الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر من ق6هـ-12م/9هـ-15م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د) في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الوسيط والحديث

إعداد الطالبة:
أسماء بن عماره

إشراف:
أ. د. عاشوري قمعون
المشرف المساعد د. عمار غرايسة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أحمد بن خيرة	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الوادي	رئيسا
عاشوري قمعون	أستاذ	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
عمار غرايسة	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الوادي	مشرفا مساعدا
ابراهيم بحاز	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا
عبد المالك بكاي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة سطيف2	مناقشا
البشير غانية	أستاذ	جامعة الوادي	مناقشا
علال بن عمر	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الوادي	مناقشا

السنة الجامعية:1441-1442هـ/ 2020- 2021 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر من ق6هـ-12م/9هـ-15م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د) في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الوسيط والحديث

إعداد الطالبة:
أسماء بن عماره

إشراف:
أ. د. عاشوري قمعون
المشرف المساعد د. عمار غرايسة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أحمد بن خيرة	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الوادي	رئيسا
عاشوري قمعون	أستاذ	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
عمار غرايسة	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الوادي	مشرفا مساعدا
ابراهيم بحاز	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا
عبد المالك بكاي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة سطيف2	مناقشا
البشير غانية	أستاذ	جامعة الوادي	مناقشا
علال بن عمر	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الوادي	مناقشا

السنة الجامعية:1441-1442هـ/ 2020- 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف
الأستاذ الدكتور عاشوري قمعون لإشرافه على هذا العمل
ولنصائحه وتوجيهات القيمة.
كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف المساعد
الدكتور عمار غرايسة على ما قدمه لي من مساعدات
وتسهيلات.
إلى الأساتذة والزملاء وإلى كل من ساعدني من قريب أو
بعيد في إنجاز هذا العمل.
والشكر موصول مسبقا إلى أعضاء لجنة المناقشة على
قبولهم مناقشة الموضوع وصبرهم على قراءته وتصحيحه
وتصويبه.

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما و رزقهما الصحة والعافية لما قدماه لي من تضحيات في سبيل تعليمي.

إلى روح من ربتني وكانت لي أما ثانية "عمتي مباركة" رحمها الله

إلى الإخوة والأخوات وإلى كل أبنائهم، وكل الأهل والأحباب من عائلة " بن عماره "

وإلى كل الأصدقاء والزملاء.

قائمة المختصرات

المختصرات الواردة في البحث:

الرمز	دلالته
الهجري	هـ
الميلادي	م
مجلد	مج
جزء	ج
الصفحة	ص
تقديم	تق
تحقيق	تح
مراجعة	م
تدقيق	تد
توفي	ت
عدد	ع
الطبعة	ط

المقدمة

شكلت العلاقات والروابط العلمية للمغرب الأوسط مع دول المشرق الإسلامي خلال العصر الوسيط، عاملا أساسيا للحياة الثقافية وإحدى صور الحضارة الإسلامية فيه. هذه العلاقات على اختلاف دوافعها أبرزت التفاعل العلمي والثراء الفكري بينهما، ولعل أهم تلك العلاقات، العلاقات مع مصر لما شهدته من جذب واستقطاب للفئات المغاربية على طول الفترات التاريخية.

و لانتقال العلماء وطلبة العلم بين البلدين خلال القرون الأربعة الأخيرة دور كبير في هذه الصلات، وقد استمرت هذه الحركة بشكل فعال لأن أهل المغرب الأوسط كانوا يرتحلون لطلب العلم، بل واعتبرت الرحلة عندهم إحدى سمات الشخصية العلمية، وبالتالي فإن تلك الصلات كانت سببا للترابط العلمي والفكري، فشملت جميع مجالات العلم وظهرت من خلال ما نقله العلماء من علوم ومعارف ومصنفات كان لها الأثر البالغ في انتعاش الحركة العلمية بالبلدين وخاصة المغرب الأوسط.

و قد وجدت مجموعة من الدراسات السابقة التي اعتنت برسم صورة الواقع الفكري للمنطقة زمن الموحدين و الزيانيين من بعدهم خاصة جانب الصلات العلمية والثقافية وأثرها على الحياة العلمية بين البلدين. غير أنها تناولها المؤرخون في سياق المغرب ككل، وفي سياق ثقافي ضيق غير دقيق، واختزلوها في ذكر دواعي الانتقال والرحلة بعيدا عن العلاقات المتبادلة.

كما عولجت هذه العلاقة في إطار منفرد، كان التركيز فيه على أثر المصريين على العلماء وعلى الحياة العلمية في المغرب الأوسط دون التطرق إلى التأثير الذي أحدثته العناصر الجزائرية في الحياة الثقافية العلمية في مصر.

وأحاول بدوري توضيح بعض جوانب الحياة العلمية التي طبعت الاقليمين في أعلى مستوياتها من خلال البحث في نقطة التأثير والتأثير المتبادل على مستوى مختلف كل الروافد العلمية التي شكَّلت هاته العلاقة. فجاء عنوان هذا العمل كالتالي:

"**العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر من ق 6هـ-12م/9هـ-15م**"

دواعي اختيار الموضوع:

وتأتي دواعي اختيار الموضوع إلى ما يلي:

- الرغبة الشخصية في دراسة المواضيع التاريخية ذات الطابع العلمي والثقافي، ومحاولة تقديم إضافة في مجال العلاقات لهذا الجزء من المغرب المغَّيب في الدراسات العربية والاستشراقية عدا بعض الدراسات المحلية.

- رغم تناول العديد من الدراسات لموضوع العلاقات مع مصر والمشرق الإسلامي ككل. إلاَّ أنها تناولت هذا الجانب بشكل عام، منفرد، وبصورة مقتضبة. لذلك أردت دراسة طبيعة العلاقة العلمية من خلال التركيز على نقطة الأثر والتأثير على مستوى البلدين.

- ما لفت اهتمامي الثقافي أيضا، هي حركة انتقال العلماء وطلبة العلم بين البلدين في إطار ما سمِّي بالرحلة. لذا كانت الرغبة في محاولة التعّرُف على دواعي الانتقال ونتائجه، ومدى نجاح هذه الفئة في نسج الصِلات بين علماء البلدين من خلال فرض طابعهم وتأثيرهم العلمي في مصر، كذلك مدى استفادة المغرب الأوسط منهم.

أهداف البحث:

– التعرف على أهم العوامل المؤثرة التي ساعدت في توطيد التواصل العلمي بين المغرب الأوسط ومصر من خلال دراسة أهم الأسباب الدينية، والعلمية، والسياسية، والتجارية التي كانت دافعا مهما في التلاقح العلمي بين البلدين.

– إبراز أهمية الانتقال والرحلة من خلال التعرف على العلماء الذين انتقلوا بين المغرب الأوسط ومصر، وتتبّع حركتهم ما بين القرنين (6–9هـ/12–15م)، ما يتيح إمكانية التعرف على كثير من أماكن التعليم التي كانت شاهدة على نشاط التواصل العلمي ونتاجه الفكري.

– إبراز أثر التواصل العلمي بين البلدين في تبلور الثقافات واتساع المدارك والمفاهيم، فضلا عن تكامل الأفكار وصقلها من خلال إظهار الدور الذي لعبته مصر في انتقال العلوم والمعارف إلى المغرب الأوسط.

– التعُّرف على مظاهر هذه العلاقات، وإبراز أثرها في الحياة العلمية الثقافية لكلا البلدين.

إشكالية البحث:

إن موضوع العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر من المواضيع الهامة التي كان لها دور في بناء الكيان العلمي المغاربي والمصري وتعميق جذوره على طول الفترات التاريخية. ولمحاولة معالجة هذا الموضوع ، تم طرح الإشكالية التالية:

ما طبيعة العلاقة العلمية التي كانت بين المغرب الأوسط ومصر؟ وإلى أي مدى أسهمت هذه العلاقة في تدعيم البناء العلمي الثقافي في البلدين؟

ومن خلال هذه الإشكالية تم طرح التساؤلات الفرعية التالية:

– ماهي أبرز العوامل المؤثرة في التواصل العلمي بين البلدين؟

– ماهي الدوافع الحقيقية لانتقال العلماء وطلبة العلم واستقراراهم في مصر؟ هل يمكن أن نعتبر السبب الديني والعلمي أهم هاته الدوافع؟

– بِمَ نفسر عزوف المصريين عن الرحلة إلى المغرب الأوسط والمغرب ككل؟

– إلى أي مدى ساهم العلماء وطلبة العلم في إثراء هذا التواصل؟

– هل يمكن أن نعتبر علاقة " التأثر والتأثير" اقتصرت على جانب واحد، ألا وهي مصر؟ ألم يكن للمغرب الأوسط نصيب من التأثر؟

حدود البحث:

<u>الإطار الأول –المغرب الأوسط–</u>

يشمل فضاء المغرب الأوسط الذي يعتبر مجالا واسعا اختلف المؤرخون في ضبط حدوده. فكل من سيحاول تتبع مدلول المغرب الأوسط ، سيجد صعوبة في تحديد نطاقه الجغرافي نظرا لضبابية المصطلح من فترة لأخرى[1]. فالمغرب الأوسط يعد من أكثر المجالات الجغرافية تأثرا بالتقلبات السياسية والصراع العسكري، وديمومة الانتقال القبلي وعدم استقراره. وتارة يحدد شرقا وتارة غربا وتارة شمالا وتارة جنوبا على حسب كل رحالة[2].

وما يهمني في هذه الدراسة هو مجال المغرب الأوسط ، وماهو واقع في مجاله ككل.

[1] عيسى كروم، **الحبس الاقتصادي في المغرب الأوسط (من ق5 إلى 8هـ/ق11 إلى ق14م)**، (رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الأوسط الاقتصادي في العصر الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قسنطينة02 عبد الحميد مهري، غير منشورة، 2018/2017)، ص10.

[2] الطاهر بونابي، **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، (د ط)، 2020، ص13.

فالمجال الزمني الذي سأتناوله في هذا البحث هو(ق6-9هـ/12-15م)، أي بداية حكم الدولة الموحدية في المغرب منذ تأسيسها على يد عبد المؤمن بن علي(ت558هـ/1162م) ، وانتهاء بحكم الزيانيين واستقلالهم بتلمسان وبعض أجزاء المغرب الأوسط. ويعود اختياري لهذا الإطار بالأساس إلى تتبع طبيعة هاته العلاقة منذ فترة الموحدين وتناولها بشكل منفصل عن المغرب ككل، و إلى تقديم إضافة في هذا البحث، وهي ما وقع في مجال المغرب الأوسط ككل ما بعد حكم الموحدين.

الإطار الثاني– مصر –

سيكون في مصر، حيث الدولة الموحدية تقابل تاريخيا ضعف الفاطميين وقيام الأيوبيين على يد صلاح الدين الأيوبي، وتوحيده للعالم الإسلامي سياسيا بعد قضائه على الإمارات المتناثرة آنذاك. وكانت مصر هي مركز إمبراطوريته، مرورا إلى حكم المماليك الذين كانوا ورثة الأيوبيين في الثقافة والعلم.

الدراسات السابقة:

موضوع العلاقات بين المغرب الأوسط ومصر تناولته مجموعة من الدراسات، غير أنها لم تعالج، الصلات العلمية حيث لم يحظ الموضوع بدراسة متخصصة مستقلة شاملة، وما كان منها تركز على جوانب عامة. ومن هذه الدراسات نذكر:

– الدراسة التي قام بها عبد الرحمن بالأعرج بعنوان **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك**، وهي رسالة ماجستير نوقشت في 2008، وقام بمعالجة الموضوع بشكل موسع في مرحلة الدكتوراه تحت عنوان العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية(ق7-9هـ/13-15م) و قام بطبعها في سنة 2015 في إطار

قسنطينة عاصمة الثقافة العربية . لا أنكر فضل هذه الدراسة علي، فقد كانت المرجع الذي ألجأ إليه كلما وجدت لبسا في نقطة معينة، على الرغم من أنها عالجت القرون الثلاثة الأخيرة، وانصب تركيزها أكثر على مدينة تلمسان.

– كما كانت الدراسة التي قام بها هشام صمايري و عنوانها: **العلماء المغاربة بالمشرق خلال الفترة الموحدية**[1]، إضافة علمية في ربط أواصر العلاقات بين المغرب الإسلامي والمشرق في فترة الموحدين، من خلال دراستها للوجود العلمي والفكري والاجتماعي للعلماء المغاربة ودورهم التعليمي والإداري، فقد احتوت على طرح منهجي جيد غطت فيه مختلف الجوانب. كما أفادتني في التعرف على أبرز علماء المغرب الأوسط المتفاعلين في مصر خلال الفترة الموحدية.

– كما نسجل الدراسة التي قامت بها منصورية عاشور وموضوعها: **المغاربة في البلاد المصرية(ق4–9هـ/10–15م) دراسة سوسيولوجية وثقافية لعناصر وافدة**[2]، فهي تشكل دراسة هامة من الدراسات التي تناولت المغاربة وأدوارهم في مصر من وجهة نظر بحثية تتعقب أدوارهم ومهامهم ومدى تفاعلهم في الوسط المصري.

– دراسة الحاج عيفة وعنوانها: **إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر والشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري 12–15م**، وهي أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر02، 2010، تناولت إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر والشام في مختلف مجالات الحياة. وهي

[1] وهي رسالة ماجستير في تاريخ الحضارات القديمة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 9 أفريل، تونس، ،(غير منشورة)، 2010/2009.

[2] وهي رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة باتنة1، (غير منشورة)، 2019/2018.

دراسة أفادتني في تتبع أبرز أعلام المغرب الأوسط المتفاعلين في النشاط العلمي والفكري وأهم المناصب التي شغلوها.

وعليه ، من وجهة نظري أن هذه الدراسات وعلى الرغم من أهميتها البالغة واشتراكها مع هذه الدراسة في بعض النقاط، إلاَّ أنني لم أجد أي دراسة شبيهة بها، ولم أعثر على دراسة علمية مستقلة تناولت موضوع (العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر خلال القرنين :6-9هـ/12-15م) بدقة وتركيز.

المنهج:

حاولت في هذا البحث اعتماد المنهج التاريخي سعيا لتوضيح طبيعة العلاقة وأهم العوامل والمظاهر التي ساعدت في تجسيدها، مع الاستناد إلى الاستنباط والاستقراء والتحليل والاستنتاج لتوضيح أهمية العلماء والفقهاء والأدباء في نسج هذا التواصل من خلال الأنشطة التعليمية والإدارية التي كان لها تأثير متبادل.

خطة البحث:

تضمنت هذه الدراسة مقدمة وأربعة فصول وخاتمة زيادة عن الملاحق والفهارس.

الفصل الأول: خصصته لدراسة العوامل المؤثرة في التواصل العلمي بين البلدين، وتناولته في مبحثين: المبحث الأول تطرقت فيه إلى أهم هذه العوامل والمتمثلة في رحلة الحج، الرحلة في طلب العلم، والعامل السياسي المتمثل في الهروب من السلطة، وأخيرا العلاقات التجارية وما كان لها من دور في ربط البلدين. وفي المبحث الثاني، تناولت أهم الطرق التي تؤدي إلى المشرق وأهم مصاعبها ومشاقها.

الفصل الثاني: جعلته لدراسة الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء وطلبة البلدين، بدأته بأهم المراكز العلمية المستقطبة لأهل العلم في المغرب الأوسط (تلمسان، بجاية، بونة، قسنطينة)، وفي مصر (القاهرة، الإسكندرية، قوص، أسيوط). ثم تناولت رحلة الحج في المغرب الأوسط منذ قرون مبكرة إلى فترة الدراسة. وفي المبحث الثالث تناولت رحلات العلم لطلبة وعلماء المغرب الأوسط إلى مصر فقمت بوضع إحصاء تقريبي للعلماء المرتحلين إلى مصر من القرن 6 إلى9 هـ وفق جداول وأعمدة تمثل نسبهم وتوزعهم حسب المدن التي رحلوا منها، والمدن التي استقروا فيها بمصر. أما المبحث الرابع فتطرقت فيه أولا لأسباب هذا العزوف، ثم عرجت لرحلات المصريين التي سجلت فيها مرتحلا واحدا.

الفصل الثالث: فقد خصصته لدراسة المظاهر العلمية التي شكلت هذا التواصل. وتناولت فيه أهمها في التحصيل العلمي من الحصول على السماع بالإجازات العلمية المتبادلة بين البلدين، ثم المجالس العلمية التي شكلت أهم مظهر في هذه العلاقة. فقد أسهمت في التواصل الفكري بين علماء البلدين، وفي المبحث الموالي تناولت القضايا العلمية المتبادلة بالتطرق إلى أهم المراسلات، و المناقشات والمناظرات التي كانت عبارة عن لقاءات علمية يلتقي فيها المرتحلون مع غيرهم من الوافدين. وأخيرا تطرقت إلى أهم الكتب والمصنفات المتبادلة.

الفصل الرابع: عالجت في هذا الفصل الأثر العلمي للصلات العلمية على البلدين، وتناولت في المبحث الأول الألقاب العلمية التي وضحت مكانة العلماء المرتحلين في المدن التي رحلوا إليها، إضافة إلى المكانة العلمية التي وصلوا إليها آنذاك. وفي المبحث الموالي، تناولت الأثر العلمي في العلوم المتداولة خاصة في مصر، وأخيرا تطرقت إلى

الأنشطة التعليمية والإدارية للمرتحلين في مصر، حيث أوضحت نشاطهم وأثرهم في التدريس والإمامة والخطابة والكتابة والحسبة ثم القضاء.

وفي الأخير، ذيلت البحث بالخاتمة التي سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة، ثم أرفقت البحث بمجموعة ملاحق من خرائط وصور ووثائق قصد تدعيم الجانب التوثيقي للرسالة.

عرض و تحليل لأهم مصادر البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع تفاوتت من حيث الأهمية فيما بينها. فمنها ما هو في التراجم والطبقات، ومنها ما هو في كتب الرحلات والجغرافيا، ومنها ما هو في التاريخ العام، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع، سأتعرض إلى أهمها مراعية في ذلك ترتيبها بحسب أهميتها في البحث.

أ- كتب التراجم و الطبقات:

تعد من المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها اعتمادا شبه كلي في هذه الدراسة لما حوته من معلومات قيمة عن الحياة العلمية والفكرية، خاصة ما تعلق منها بالعلماء وأهم أعمالهم، نذكر أهمها:

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني(ت704هـ/1304م)، ترجم لعدد كبير من علماء مدينة بجاية ومن وفد عليها من فقهاء وأدباء وأولياء خلال القرن السابع الهجري وهو من المصادر التي أفادتني كثيرا في التعريف بعلماء المغرب الأوسط خلال هذا القرن.

- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي(ت832هـ/1428م)**. وهو من كتب التراجم التي ترجم فيها الفاسي لأكثر من ثلاثة آلاف ترجمة لأهل مكة والحجاز وما دخلها وجاور فيها من علماء. أفادني في التعريف بعلماء المغرب الأوسط المؤثرين في الحياة الفكرية في مكة ومصر.

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(902هـ/1497هـ)**، ويشمل تراجم أعلام القرن التاسع الهجري. وكانت له إفادة لي كبيرة في مجال النشاط العلمي والصلات بين البلدين، خاصة فيما يتعلق بالوظائف والأعمال.

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي(ت1036هـ/1538م)**، وهو ذيل على كتاب ابن فرحون "الديباج المذهب". ترجم لعدد كبير من المرتحلين المغاربة إلى المشرق، وذكر شيوخهم وأهم مؤلفاتهم. واستفدت من الكتاب ما يخص علماء القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري.

- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد المديوني(ت1014هـ/1605م)**. ويشمل ترجمة لعلماء مدينة تلمسان وما دخلها من أولياء وعلماء. كما يقدم معلومات طيبة عن الحركة العلمية في المدينة وما جاورها من المدن.

إلى جانب مجموعة أخرى من التراجم، ككتاب **وفيات الأعيان** و **أنباء أبناء الزمان لابن خلكان(ت681هـ/1282م)**، و **الوافي بالوفيات لخليل الدين الصفدي (764هـ/ 1362م)**، و**فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي(764هـ/1362م)**، و **سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي(ت748هـ/1347م)**، وكلها تراجم ترجمت لعدد كبير من المغاربة المرتحلين للمشرق.

ب- **كتب الرحلات:**

تعد كتب الرحلات من أهم وأدق المصادر التي اعتمدت عليها في البحث لما لها من أهمية. فقد دون أصحابها رحلاتهم العلمية ونشاطهم العلمي وما أخذوه عن علماء المشرق، نذكر منها:

- **رحلة ابن جبير لابي الحسين محمد بن جبير الكناني(ت614هـ/1217م)**، فبالإضافة إلاَّ أنه يواكب الفترة التي تهمني، فإنه عرفني على طريق الرحلة إلى المشرق، والذي كان المغاربة والأندلسيون يسلكونه ، وخاصة صعوبات ومشاق الرحلة.

- **الرحلة المغربية لمحمد بن أحمد العبدري(ت720هـ/1320م)**، قدم لي وصفا عن الحياة العلمية للمدن التي نزل بها، ويأتي أيضا على ذكر أعلام الفقهاء والعلماء الذين سمع أو أخذ عنهم.

- **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله بن بطوطة**. زار فيها مصر والمشرق وعدة أقطار أخرى. وأوضح لي هو الأخر وصفا للحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في مصر والمشرق ككل.

- **رحلة القلصادي لأبي الحسن محمد بن علي القرشي القلصادي(ت891هـ/1487م).** وتعد من المصادر الهامة التي وصفت المظاهر السياسية و الثقافية في الأندلس وفي المغرب، كما ترجمت لعدد كبير من العلماء. فهي وثيقة هامة في تصور نشاطهم ومهامهم العلمية خلال القرن9هـ/15م.

وأذكر أيضا رحلة التجاني لأبي محمد عبد الله بن أحمد التجاني، ورحلة البلوي المسماة تاج المفرق في تحلية علماء المشرق لأبي بقاء خالد بن عيسى البلوي الأندلسي.

فكل هذه الرحلات قدمت لي وصفا عن المغاربة وأوضاعهم العلمية في مصر والمشرق خلال العصر الوسيط.

ج- كتب التاريخ العام:

لم تقل أهمية هي الأخرى عن كتب التراجم والرحلة لما حوت من معلومات تفصيلية عن الأدوار السياسية والحضارية للدول. كما لم تخلوا من التعريف بسير كثير من المغاربة المرتحلين إلى المشرق، نذكر منها:

- **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكريا يحي بن خلدون (ت780هـ/1378م)**، اعتمدت على الجزء الأول الذي أرخ لحكم بني عبد الواد، وترجم لعدد من العلماء والفقهاء الوافدين على تلمسان، خاصة القريبين من البلاط الزياني، هذا ما استعنت به في موضوع المجالس العلمية.

- كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، للمؤرخ عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ/1406م)**، وهو مصنف تاريخي ركز على الحالة السياسية للدول، وأفادني في جزئه السابع الهجري، حيث تحدث فيه عن دولة بني عبد الواد وما كان لها من علاقات سياسية مع مماليك مصر خاصة. كما تعد المقدمة لهذا الكتاب من المصادر الهامة التي ضمت العلوم وأصنافها وتطورها.

- **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان لأبي عبد الله محمد بن جليل التنسي(ت899هـ/1493م)**، تعرض لتاريخ بني زيان منذ النشأة وما كان من أحداث ونشاط في فترة حكم كل سلطان.

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت874هـ/1469م)**، تكمن أهميته في ترجمة لأعلام المغرب المستقرين في القاهرة وما كان لهم من نشاط علمي واجتماعي فيها.

أما عن المراجع فهي كثيرة، ولها دور جوهري في توضيح الكثير من العلاقات بين المغرب الأوسط ومصر، وتغطية بعض الثغرات التي تخللت فصول الدراسة. من أهمها:

- **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض**، وهو معجم ترجم لأعلام الجزائر عبر العصور الإسلامية، أفادني كثيرا في التعريف بالعلماء، خاصة فيمن تتداخل تواريخ ميلادهم أو تواريخ ارتحالهم، وفي نقطة ألقابهم أيضا.

- **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3هـ) لـ عمار هلال**، ويعد مرجعا ترجم للعلماء الجزائريين في البلدان العربية على مرّ الفترات التاريخية من الوسيط إلى المعاصر. اهتم فيه صاحبه بإحصائهم وإنتاجهم الفكري.

- **الأثر الفكري والعلمي لمشاهير علماء المغرب المستوطنين بالمشرق إلى عصر محمد بن سليمان الروداني(ت1094هـ) لأحمد الطيب الستيتو**. ورغم أنه يركز على المغرب الأقصى، إلاَّ أنه أفادني من خلال استعراض ما خلفه العلماء المستوطنون في المشرق، ومدى إسهامهم الفكري والعلمي في الدرس والتأليف والمناصب الدينية والتعليمية والإدارية.

إلى جانب كتاب: **أحمد شامخ الحميد العنزي، وهو الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز**، كما استفدت من كتاب عبد اللطيف حمزة

وهو الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، وكتاب تلمسان في العهد الزياني لـ عبد العزيز الفيلالي.

الصعوبات:

ككل باحث، اعترضتني مجموعة من الصعوبات، يمكن حصرها فيما يلي:

– غياب تفاصيل دقيقة وافية عن طبيعة العلاقة التي وجدت، خاصة فيما يتعلق منها في جانب المراسلات بين علماء البلدين، وفي نقطة المناظرات و المجالس. فكل ما وجد هي عبارة عن إشارات عامة دون تفصيل. خاصة خلال فترة حكم الموحدين. ولم ألمس صلات مستقلة.

– أغلب الدراسات ركزت على العلاقة في جانب واحد، ألاَّ وهو التأثير الفكري العلمي لأهل المغرب الأوسط في مصر، فلم ألمس إشارات لمرتحلين مصرين إلى المغرب الأوسط، وكأن العلاقة كانت في حيز واحد وهو (مصر)، ولم يتبين لي تأثيرها في المغرب الأوسط إلاَّ في إشارات عابرة. وبهذا وجدت أن التواصل ارتكز في المغرب الأوسط فقط لم ألمس علاقات من الطرف المصري وهذا ما شكل لي صعوبة في دراسة الموضوع.

– لم أجد مرتحلين مصريين للمغرب الأوسط طيلة فترة الدراسة ماعدا مرتحل واحد، ربما وجِدت أسماء لمرتحلين عابرين للمغرب الأقصى والأندلس لكن لم نلمس لهم روابط علمية في المغرب الأوسط.

فهذا الجزء من المغرب لا يزال مغيبا في مثل هذه المواضيع، ويحتاج للتوسع ولمادة توثيقية. ولا أحسب نفسي أني ألممت بكل جوانب الموضوع، لكن حاولت تغطيتها

بكل ما تحصلت عليه من مادة علمية، ويبقى المجال مفتوحا للباحثين للتوسع في بعض الجوانب منها.

وفي الأخير، لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور عاشوري قمعون، والشكر موصول أيضا لكل أعضاء لجنة المناقشة المحترمة لقبولهم مناقشة هذا العمل، والحرص على تصويبه ليظهر في أفضل صورة.

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في الصلات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر

ما بين(ق 6 – 9هـ/ 12 – 15م)

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في الصلات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر ما بين(ق6-9هـ/ 12-15م)

أولاً: الرحلة إلى المشرق – أسبابها-

ثانياً: المسالك نحو المشرق- مشاق واشتياق-

ان التبادل وربط أواصر العلاقات بين الدول والمجتمعات موضوع ساهمت فيه مجموعة من العوامل والدوافع التي تنوعت حسب غاياتها وأهدافها، لابد من الإشارة إليها حتى نوضح أهميتها في ربط العلاقات العلمية بين القطرين.

أولا: الرحلة إلى المشرق – أسبابها-

1. الرحلة إلى البقاع المقدسة:

تمتعت مكة المكرمة قبل الإسلام بمكانة مرموقة لدى العرب كافة. فقد كانت مركزاً تجاريا ودينيا هاما، إليها كانوا يحجُّون، وفيها يُروِّجون ويبيعون تجارتهم، فضلا عن كونها مركزاً فكريا، فيه يلتقي الشعراء والأدباء والخطباء والبلغاء وغيرهم. ومع مجيء الإسلام وفرض الحج ركنا من أركان الإسلام، صار ذلك من أهم العوامل التي دفعت المسلمين من كل فج عميق إلى الرحلة والانتقال لأداء الفريضة[1].

فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوَّق إليها كل المسلمين وليس محصورا في علمائهم وفقهائهم فقط . إذ كان عامل استقطاب لكل المسلمين على اختلاف أصولهم وجنسياتهم. ولو تتبعنا تاريخ البشرية جمعاء، وبحثنا على المواقع المختلفة التي يحج إليها الناس، لما وجدنا موضعا يفوق بلاد الحجاز[2].

لقد ساهمت فريضة الحج في تطور الحركة الجغرافية . ولم تُثْرِ الرصيد الإسلامي فحسب، بل شاركت في الإبداع الجغرافي ككل . إذ استحدث الإسلام ثلاثة أنواع من

[1] حسن إبراهيم محمد مصطفى الجبراني، **الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الإسلامي في العصر المملوكي الأول (648-784هـ/1250-1382م)**، دار غيداء، الأردن، ط1، 2017، ص63.

[2] شوقي ضيف، **الرحلات**، دار المعارف، مصر، ص9. عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ص-ص 73-74.

الرحلات أضيفت إلى رصيد نوعية الرحلات المعروفة وهي (رحلة الحج، رحلة طلب العلم، رحلة التجوال) إلى جانب الرحلات التي كانت معروفة من قبل (رحلة الحرب، رحلة السفارة، رحلة التجارة)[1].

و كانت الرحلة إلى البقاع المقدسة من أهم العوامل التي دفعت المغاربة للرحلة وشق الطريق نحو الشرق . ولم تكن مقتصرة على فئة معينة فقط، بل شملت مجمل سكان بلاد المغرب. فهذه الفريضة كانت سببا مباشرا في انتقال العلماء والطلبة المغاربة للرحلة إلى مكة والمدينة[2] . إذ هي فريضة وتقليد حميد يميز العالم وطلبة العلم عن غيرهم، لذا أوفى المغاربة هذا التقليد ، فأكثروا من شد الرحال إلى المشرق لأجل هذا الغرض[3].

لذا، كانت رحلة الحج هي أول دافع والأمل الأول لزيارة المشرق رغم ما كان يعترضهم من صعوبة المسالك وأخبار الضياع والموت نتيجة الأمراض والأوبئة وما كان يصلهم من أخبار عن ابتلاع البحر لعدد كبير منهم[4].

ورحلة الحج في المغرب الأوسط قبل فترة الدراسة(ق6-9هـ/12-15م)، لا يمكن تناوله بمنأى عن بلاد المغرب، فقد كان جزء لا يتجزأ منه . لذلك عرف الحجاج المغاربة بانتمائهم المغاربي لإقليم واحد طوال فترات طويلة من التاريخ الإسلامي . بحيث نلاحظ مثلا أن العالم تعلم في المغرب الأدنى أو الأوسط . و يعلم في المغرب الأقصى . وهكذا يذيع

[1] عبد العزيز بن عبد الله، **الرحلات من المغرب واليه عبر التاريخ**، دار نشر المعرفة، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2000، ص45.

[2] نجلاء سامي محمد النبراوي، **الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة(440-898هـ/1069-1492م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2015، ص-ص 276-278.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ/1406م)، **مقدمة ابن خلدون**، دار ابن الجوزي، مصر، ط1، 2010، ص493.

[4] فوزية كراز، **(مسالك الحجاج المغاربة من خلال بعض الرحلات المغربية الرحلات الحجازية)**، ورقة بحثية مقدمة ضمن مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، نوفمبر2016، السودان، ص19.

صيته في كافة حواضر المغرب الإسلامي و الأندلس[1]. لذلك عرف أهل المغرب الأوسط كغيرهم من المغاربة عبر تاريخهم الطويل بحرصهم على أداء فريضة الحج، باعتبارها ركنا من أركان الإسلام أولا، و سببا في الاستزادة من طلب العلم ، وفرصة لقاء و تواصل مع غيرهم من المسلمين من كافة بقاع العالم[2].

2.الرحلة لطلب العـــلم ولقاء العلماء:

إن الرحلة لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، لم تكن منفصلة عن الهدف العلمي الذي كان مبتغى كل من يسعى لتحقيقه أينما حل وارتحل . لذلك نجد أن العلماء على طول طريق الحج يمرون على الأماكن و المدن التي برز فيها عالم سواء في الفقه أو القراءات أو الحديث أو اللغة أو النحو أو الأدب. فعلى الرغم من المخاطر والصعوبات التي يصادفونها، إلا أن كل شيء يهون في سبيل التواصل بالعلماء و لقائهم والاستماع إليهم[3]. "و يحدوهم في ذلك العودة بعد امتلاء جرابهم بالعلوم و قضاء مآربهم بلقاء الشيوخ و الأخذ عنهم" . والمصادر أشارت إلى ذلك بكل وضوح، خاصة فيما يتعلق بوجهة العالم الرئيسية في تحصيل العلم، و تكلُّل رحلته بالحج إلى البيت الحرام ثم العودة إلى بلاده[4].

[1] عبد الهادي التازي، **رحلة الرحلات**، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مرا: عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005، ج1، ص2.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص358.

[3] محمد الحجوي، **(الأهداف الدينية و العلمية لرحلة علماء الغرب الإسلامي إلى المشرق)**، المناهل، العدد85، نوفمبر2008، الرباط، ص213.

[4] هشام صمايري، **العلماء المغربة في المشرق خلال الفترة الموحدية**، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات القديمة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 9 أفريل، تونس،(غير منشورة)، 2010/2009)، ص 35.

وعلى العموم، فإن السبب العلمي كان له الدور الكبير في دفع العديد من علماء المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة نحو التوجه باتجاه المشرق لارتياد مراكز العلم، والاتصال بكبار العلماء و الأخذ و الرواية عنهم حرصا على السند العالي.

فبلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة زخرت خلال هذه الفترة بعلماء و فقهاء على قدر كبير من الأهمية ، حتى أنه يمكن للفرد أن بأخذ عنهم و يبقى في وطنه. حيث نلاحظ أن الشيخ أبا الطاهر السلفي[1] كان من محدثي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي استجاز عليه عدد كبير من علماء المغرب، ما يدل على ما وصل إليه علماء المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة و ما بعدها من درجة في الرواية و الدراية[2].

فالرحلة في طلب العلم بالنسبة لأهل المغرب كانت في صميم اعتقادهم. ويرى ابن خلدون في هذا الشأن "بأن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشايخ يزيد في اكتمال التعليم ورسوخه في ذهن طالب العلم"[3]. لذلك اهتم العلماء في المغرب الإسلامي بالرحلات العلمية كثيرا ، فأصبحت معيارا للحكم على مستوى العلماء و الفقهاء. وقد كانوا حريصين على استيعاب الأحاديث النبوية الشريفة التي تُعد المصدر الثاني للتشريع الإسلامي. وكانت الرحلة في طلب العلم وليدة الحديث النبوي الشريف، ومن ثم اتَسمت الرحلات في القرون المتأخرة بالطابع العلمي لمعالجتها لميادين علمية دقيقة. إذ يُعد القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي مرحلة ازدهرت فيها رغم الركود.

[1] هو الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد إبراهيم السلفي الإصبهاني ، ولد ما بين(470 هـ - 478 هـ/ 1077-1085م) من ،محدثي القرن السادس هجري ، من الذين أجازهم أبو محمد البجائي المغربي المعروف بابن الخطيب، الذهبي شمس الدين(ت748هـ/1347م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1990،ج13، ص242. للمزيد يُنظر: حسن عبد الحميد صالح، **الحافظ أبو الطاهر السلفي**، المكتب الإسلامي، بيروت، (وهو رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة كامبريدج بأنجلترا) ماي 1972.

[2] هشام صماري، المرجع السابق، ص35.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص493.

فالرحلة لم تقتصر على التعلم فقط كما ذكرنا، بل تعدته إلى طلب جميع العلوم العقلية و النقلية. وأصبحت ميزة من ميزات طلب العلم. وكانت بلاد المشرق و مصر خاصة مقصد كل طالب علم بعد أن يستكمل علومه في بلده[1]. و قد عرف طلاب المغرب الأوسط الرحلة في طلب العلم على غرار طلاب و علماء مختلف الحواضر المغربية والأندلسية لاستكمال الاستزادة على ما أخذوه من علوم وتعليم في وطنهم. وقد كان المغرب الأوسط يزهر بالعديد من المدن و المراكز الحضارية التي لعبت دورا هاما في تنشيط الحياة الفكرية و العلمية و الثقافية مثل : تلمسان و بجاية و قسنطينة .

وقد أرجع القلصادي علي بن الحسن فوائد الرحلة العلمية نقلا عن محمد بن تاويت الطنجي، إلى أمرين أولهما:

- ضمان سلامة المنهج النقلي و ذلك بتصحيح المتون المروية وإيال أسانيدها بأصحابها.
- تصحيح منهج التفكير و بناؤه على أثبت القواعد، وذلك بمجالسة الشيوخ[2].

ويمكن القول أن من نتائج الرحلة في طلب العلم، أن المغرب الإسلامي و المشرق أصبحا و كأنهما مدينة واحدة ، بداية من العدوة الأندلسية و المغربية إلى العدوة المشرقية. فلم تمنع الظروف العلماء على التجول شرقا وغربا بحثا وراء العلم . وقد ساعدت الرحلة في تقريب أصول الروايات ، بالإضافة إلى تأثيرها في وحدة التشريع و وحدة الاعتقاد[3]. وقد كان الإسناد شرطا لقبول رواية الطالب، لذلك تحتمت عليه الرحلة لإسناد ما يحفظه، ومن ثم

[1] الجبراني، المرجع السابق، ص-ص67-69.

[2] القلصادي أبو الحسن علي، **رحلة القلصادي**، درا وتح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1987، ص 69.

[3] صبحي صالح، **علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، ج1، 1984، ص-ص57-62.

يضيف إليها اسمه في آخرها ليؤكد أنه قد سمع ما يرويه. فالسند و الإجازة كانا من أهم الأسباب التي دفعت طلاب و علماء المغرب للرحلة إلى المشرق، وخاصة مصر التي كانت بوابة علماء المغرب الأوسط[1].

3. الرحلات السياسية:

وهي تلك الرحلات التي كان هدفها تحقيق أغراض سياسية . وغالبا ما تكون بتكليف من السلطة الحاكمة كالقيام بالسفارات، أو تكون إجبارية تُفرض على المرتحل لأسباب سياسية كالنفي أو الفتن والصراعات، أو نتيجة مجاعات أو أوبئة. فهذا العامل كان من العوامل المؤثرة في الصلات العلمية بين البلدين خلال هاته الفترة.

إن الكثيرين من أهل العلم في عموم بلاد المغرب قد تعرضوا للنفي والهجرة سواء قسريا أو رغبة منهم في التغيير، خاصة خلال القرن(6هـ/12م) الذي شهد انتقال الكثير منهم إلى المشرق فرارا من السلطة الموحدية المتسلطة على بلاد المغرب آنذاك. ولعل أوضح مثال على الحالة السياسية، وموقف بعض العلماء من قيام الدولة الموحدية، ما ذكره العالم الوهراني أبو عبد الله بن محرز(ت575هـ/1179م) بعد سقوط دولة المرابطين وهروبه نحو المشرق، عند جوابه عن سؤال حول رأيه في عبد المؤمن بن علي الموحدي(487-558هـ/1094-1163م) وسيرته وسيرة دولته، فقال: " مؤيد من السماء، خواض للدماء، مسلط من فوق الماء، حكم سيفه في القمم، وأعمله في رقاب الأمم، حتى خضعت له

[1] عبد العزيز صالح الغامدي، **(دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة)**، مجلة التاريخ العربي، الرباط، المملكة المغربية، ع57، 1432هـ-2011م، ص78، عبد الوهاب ابراهيم أبو سليمان، **(مكة العالمة في موسم الحج في القرن الرابع عشر الهجري)**، ندوة الحج الكبرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 3-4 ذو الحجة1426هـ/3-4 يناير2006م، ص-ص348-350.

التيجان، ودانت له الإنس والجان... ولو أن للعلم لسانا وللورقة إنسانا، لتألمت وتظلمت، ولأنشدتك في الملا قول الشيخ أبي العلا:

جروا صارما وتلوا باطلا وقالوا صَدقنا فقلنا نعم

ولكن السكوت عن هذا أرجح، ومسالمة الأفاعي أنجح، وعند الله تجتمع الخصوم"[1].

ومن هنا ، يظهر مدى تأثير الولاء السياسي وقبولهم وسكوتهم عن تصرفات الدولة إزاءهم، ما جعل الهروب هو أسلم حال لهم؛ ونفس الأمر بالنسبة لعلي بن ورياش الوهراني(ت537هـ/1142م)[2] الذي لجأ إلى المشرق عند حصار الموحدين لوهران والسيطرة عليها. ولا ننسى العالم أبا حفص عمر بن يوسف، المعروف بابن التنسي، الذي هاجر من قفصة بعد استيلاء الموحدين عليها وتنكيلهم بأهلها سنة 580هـ/1174م[3].

لم تقتصر العوامل السياسية على الهروب والنفي فقط، بل عرفت العديد من الدوافع والظروف السياسية الأخرى. فمع منتصف القرن7هـ/13م ، عرفت بلاد المغرب والمشرق هجرة العديد من الأندلسيين بعد سقوط الأندلس، هذه الهجرات التي يمكن اعتبارها هجرات نفعية أسهمت في ترابط البلدين علميا من خلال هجرة الكثير من مشايخها العلمية إلى بلاد المغارب ومصر. فالظروف السياسية بلا شك كانت عاملا في تسريع عملية الوفادة المغربية والأندلسية إلى البلاد المصرية[4]. ولم تقتصر الرحلة إلى المشرق، وبالتحديد إلى مصر،

[1] محمد بن محرز الوهراني(ت575هـ/1179م)، **منامات الوهراني ومقاماته ورسائله**، تح إبراهيم شعلان و محمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1، (د س)، ص-ص11-12.

[2] هشام صمايري، المرجع السابق، ص38.

[3] محمد بن شريفة، **تراجم مغربية من مصادر مشرقية**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص-ص55،95.

[4] منصورية عاشور، **المغاربة في البلاد المصرية((ق4-9هـ/10-15م) دراسة سوسيولوجية وثقافية لعناصر وافدة**، (رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة باتنة1، (غير منشورة)، 2019/2018)، ص55.

على دافع الحج وطلب العلم فقط، بل كانت ملاذا للفارين بسبب الاختلاف الفكري وأسباب سياسية أخرى.

4. العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط ومصر:

فيما يخص هذه النقطة، لابد أن نعترف أن العلاقات التجارية التي كانت تربط المغرب الإسلامي بالمشرق لعبت دورًا كبيرًا في تنقل الأفكار وتنامي العلاقات الثقافية. و لعب العلماء دورًا كبيرًا في هذا المجال، وذلك من خلال تنقلهم بين القوافل التجارية التي كانت محملة بالسلع نحو الموانئ المشرقية[1]. فالعامل التجاري كان أحد الأسباب التي جعلت المغاربة يجمعون بين التجارة و تحصيل العلم، خاصة في طريق رحلتهم لأداء فريضة الحج. فكانوا يمتهنون التجارة مع تجار كل مدينة ومحطة يتوقفون عندها. حتى أن البعض منهم ممن لم يكونوا مشتغلين بالتجارة عند ذهابهم لتأدية فريضة الحج، يقومون بامتهانها بعد عودتهم من رحلة الحج[2]. لقد اعتبرت القوافل التجارية المتجهة إلى مكة سواء للحج أو التجارة فرصة للمغاربة نحو تحقيق ثراء مادي حسب ما ذكره روبير برنشفيك[3].

وفيما يخص العلاقات التجارية التي كانت تربط المغرب الأوسط بالمشرق عامة ومصر بالخصوص، نجد أن أغلب الأبحاث ركزت على العلاقات السياسية و الثقافية؛ أما موضوع العلاقات الاقتصادية فكان قليلا. وما تم تناوله منها عالج و ركز على دور البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض الشرقي و الغربي. ونادرا ما وجدنا إشارة إلى علاقات

[1] هشام صماري، المرجع السابق،ص-ص42،38.

[2] نجلاء النبراوي، المرجع السابق، ص249.

[3] برونشفيك روبار، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من ق13 إلى نهاية ق15**، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998،ص-ص 278-279.

تجارية برية و بحرية بين مصر و مدن المغرب الأوسط ، أو ممارسات تجارية بين التجار المغاربة و المصريين و بين الموانئ.

فأغلب الوثائق الأرشيفية كانت تنص على العلاقات التجارية بين موانئ المدن الجنوبية وبين مدن المغرب الإسلامي[1]، في حين تفتقد هذه الوثائق للعلاقات التي كانت بين مدن المغرب و مدن المشرق، و هذا يعود إلى ضياع خزائن المخطوطات التي لحقت بالمدن المغربية و الأندلسية في مراحل مختلفة. و لعل هذا السبب هو الذي كان وراء شح الدراسات التي تعلقت بموضوع العلاقات التجارية، وتُغَيب دور السفن البحرية التجارية في البحر الأبيض المتوسط، و القول أن حركة النشاط التجاري البحري التي كانت بين مدن المغرب و المشرق، قامت بها السفن المسيحية[2]. أما النشاط البري فكان مرتبطًا برحلة الحج، حيث كانت مدن المشرق، و خاصة منها مصر، نقاطا لتبادل السلع بين حجاج المغرب و المشرق و هذا ما أشارت إليه كتب النوازل والرحلة[3].

لذلك رأيت بسبب شح المعلومات حول نقطة العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط ومصر، أن أسلط الضوء على دور الموانئ في ربط البلدين و في إنعاش النشاط البحري بينهما، فاخترت نموذجين من الموانئ: ميناء بجاية و ميناء الإسكندرية في مصر نظرا لأهمية هذين الميناءين خلال هذه الفترة من خلال الاطلاع على بعض كتب النوازل و كتب

[1] Christophe Picard , Architecture, institutions et sociétés portuaires des cités maritimes musulmanes de la Méditerranée médiévale, bilan et enjeux, Histoire urbaine, 2 (n° 19) , 2007, P. 89-93.

[2] Dominique Valérian, (Les élites politiques et l'activité économique des ports maghrébins) (XIIe -XVè siècle), Histoire urbaine, 2 (n° 19) , 2007, P. 112.

[3] محمد الأمين البزاز، **(حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي تأملات في رحلة ابن جبير)**، مقال منشور ضمن كتاب الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1995، ص-ص85-86.

الرحلات[1]، و من خلال ما كتبه المستشرقون أمثال جواتيان[2] حول أهمية الموانئ المغربية في تطوير العلاقات التجارية البحرية بين مصر ومدن المغرب الإسلامي.

4-1-العلاقات التجارية البحرية بين المغرب الإسلامي ومصر خلال(ق7-9هـ/13-15م)

يمكن القول أن النشاط التجاري البحري بين ميناء الإسكندرية و موانئ المغرب الأوسط قَدْ بدأ منذ وقت مبكر، وهو ما أشارت إليه المصادر التاريخية. فمنذ منتصف القرن الخامس الهجري ، تغيرت طرق التجارة و أصبحت التجارة البحرية أكثر نشاطا وانتعاشا من التجارة البرية، خاصة بعد سيطرة القبائل الهلالية على إفريقية ومناطق من المغرب الأوسط[3]. فعلى الرغم من التخريب والفوضى التي لحقت المغرب من جرائها، إلا أنها كانت المحرك الأساسي لحضارة المغرب ، حيث أصبح البحر مصدرا أساسيا. وشهدت المدن الساحلية نشاطا وانتشارا كبيرا للسكان. لذلك عرفت الخطوط المائية نشاطا معتبرا خاصة بين مدن

فالخط البحري الذي كان يربط بين موانئ المغرب الأوسط وميناء الإسكندرية في تنس و الإسكندرية وبونة، وهذا حسب ما أوضحته وثائق الجنيزة[4] التي أمدتني بحجم المبادلات

[1] كنوازل البرزلي ورحلة ابن جبير.

[2] Shelomoh D. Goitein, A Mediterranean Society, the Jewish Communities of the Arab World as protrayed in the Documents of the Geniza (Letters of Medieval Jewish Traders), Princeton University Press, 1967,4 vol, P. 195.

[3] جمال أحمد طه، **دراسات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للغرب الإسلامي**، دار الوفاء لدى الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2008، ص 129.

[4] كلمة عبرية مأخوذة من الأصل العربي جنازة، وتعني مكان لحفظ الأوراق والكتب الدينية البالية والتالفة. والجنيزة هي عبارة عن أوراق مكتوبة باللغة العربية بحروف عبرية، وهي تحتوي على وثائق ومكاتبات بين بعض الأسر التجارية اليهودية تتعلق بالمعاملات التجارية. و تعطي صورة للحياة الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية لليهود، فضلا على احتوائها على تفاصيل كثيرة . وقد اكتشفت في1899-1890 . وللمزيد ينظر: مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، **(جنيزة القاهرة)**، مجلة رسالة المشرق، ع3، 1991، مج1، ص-ص25-26.

التي كانت تنعم بين مدن المغرب الأوسط و المدن المصرية[1].مصر كان أهم مسلك يسلكه تجار وحجاج المغرب و الأندلس[2]. وكان ينطلق من ألمرية بالأندلس ، مرورا بمراسي المغرب الأوسط وتونس و المهدية إلى الإسكندرية . حيث كان هذا الطريق و المسلك البحري يمر على أغلب المراسي و موانئ المغرب الأوسط . لذلك أصبح هو الطريق الأساسي لحمل تجارات بلاد المغرب إلى المشرق بما فيها مصر. كما أن السفن المصرية كانت تقلع من الإسكندرية إلى المغرب وإلى الأندلس عبر هذا الطريق[3]. فمدن المغرب الأوسط لعبت دورا مهما في حركة النشاط التجاري خلال هذه الفترة . حيث شكلت الموانئ نقطة مرور وخطا جوهريا في الإبحار و التجارة البحرية عبر المتوسط. فكانت نقطة مرور للسفن القادمة من الأندلس و المتوجهة إليها. وكانت موانئ بجاية[4] ، وهران[5]، وهنين من

[1] علاوة عمارة، **النشاط التجاري الساحلي الشرقي للجزائر(ق2-6هـ/8-12م)**، مقال ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص143، منصورية عاشور، المرجع السابق، ص-ص80-81، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص129.

[2] ينظر: الملحق رقم(7)، ص182.

[3] شوقي عبد القوي عثمان حبيب، **التجارة بين مصر و افريقيا في عصر الممالك**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص76.

[4] ميناء بجاية يقع في مدينة بجاية في قعرجون. و يشكل شبه قوس أرضه نحو 28 ميلا وعمقه المتوسط 8 أميال في منتصف امتداد شواطئ المغرب الأوسط . حيث يقع في أسفل المدينة أمام باب البحر ، و قد شكل هذا الميناء موضعا مناسبا لرسو واستقبال السفن التجارية وكان أيضا مركزا لتفريغ السلع و البضائع. ينظر: البكري عبيد الله(ت487هـ/1094م)، **المسالك والممالك**، تح وتق أندريان فان ليوفن، وأندري فيري، الدار العربية للكتاب المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، 1992،ج2، ص757؛ خديجة بورملة، **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري/12-15م**، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والأثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2000)، ص108.

[5] وهران مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، تقابل مدينة مهرية على الساحل الأندلسي ، و مسافة البحر بينهما بسيطة . كان بها مركز بحري تجاري هام لا مثيل له بين المراسي . وكان أهم ميناء دولة بني زيان إلى جانب هنين ، حيث شكل نقطة وصول القوافل القادمة من الصحراء عبر توات. وهكذا كان ميناء وهران أحد المنافذ التجارية الهامة بالنسبة للقسم العربي للغرب الأوسط، للتجار و التجارات من مختلف الجنسيات، ينظر: ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص78. ياقوت الحموي شهاب الدين

الموانئ التي لعبت دور بارزا على فترات تاريخية طويلة. ولا ننسى ميناء بونة الذي بلغ شهرة واسعة في التجارة والملاحة البحرية منذ استقرار الجالية الأندلسية فيه في فترة حكم بني زيري في القرن الرابع الهجري. فكان لها أثر طيب على الموارد المالية فيه. وبلغت خلال هذا العهد عشرين ألف دينار، مما يؤكد على وفرة الإنتاج التجاري والرخاء الاقتصادي خلال هذه الفترة[1].

فميناء بجاية مثلا كان نقطة تلاقي السفن البحرية القادمة من بلاد المغرب والأندلس والموانئ الأوروبية التي كانت ترسو فيه لإعادة توزيع تجارتها في مختلف الاتجاهات. وقد حظي بهذه المكانة نظرا للأهمية الجغرافية و التاريخية ولانفتاحه على البحر المتوسط كبقية الموانئ المغربية في نهاية العصر الوسيط[2]؛ دون أن ننسى أيضًا ميناء وهران الذي كان أحد أهم منافذ الدولة الزيانية . إذ لعب هذان الميناءان دورًا مهمًا في إنعاش النشاط التجاري البحري، فضلاً عن أهميتهما في ربط المغرب الأوسط بمصر، سواء من خلال الجانب التجاري أو من خلال رحلات الحج و طلب العلم في نقل الحجاج إلى بلاد المشرق[3].

وتشير كتب النوازل إلى ازدهار التجارة البحرية مع مدن المغرب الأوسط منذ منتصف القرن السادس هجري/ القرن الثاني عشر الميلادي، رغم سيطرة الإيطاليين خلال هذه الفترة على السواحل المغربية بعد توقيعهم معاملات تجارية مع الموحدين سنتي 1161 و 1166م. ومن النوازل التي أشارت إلى المعاملات بين التجار، النازلة التي أفتى بها فقيه

(ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت ج5، ص-ص385-386. الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج1، ص-ص252-257.

[1] أبو القاسم خلف بن أبي فراس القروي الإفريقي، **كتاب أكْريَة السفن**، درا وتح عبد السلام الجعماطي، دار الأمان، الرباط، ص20.

[2] دومينيك فاليرين، **بجاية ميناء مغاربي(1067-1510)**، تر علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، (د ط)، (دس)، ج1، ص309.

[3] خديجة بورملة، المرجع السابق، ص119.

المهدية الكبير الإمام المازري حول ثمن بضاعة مستوردة ومصدرة إلى الإسكندرية من مرجان و كتان و غيرها [1]. . .

ولمعرفة تفاصيل أكثر حول حركة التبادل التجاري البحري بين البلدين، تتبعت ما كتبه المؤرخون حول أهمية خطابات الجنيزة، وسجل المدن الإيطالية في المبادلات التجارية المصرية المغربية عبر الموانئ[2]. فمن بين الخطابات التي تؤرخ للصلات التجارية بين تجار المغرب الأوسط و مصر خطابًا في أوراق الجنيزة لأحد التجار اليهود بالقاهرة مرسلاً إلى التاجر اليهودي إسحاق بن إبراهام التواتي بواحة تواتن خطابًا خاصا بتجارة الزعفران.

أما الخطاب الثاني و المرسل من أحد تجار اليهود في مصر إلى توات حول تجارة الذهب والقطن و زيت الزيتون[3]، فيوضح مدى المبادلات التجارية بين مصر و مدن المغرب الأوسط التي كانت تتم حتى بين تجار المدن الصحراوية . فعلى الرغم من صمت المصادر على النشاط التجاري البحري خلال القرنين السادس و السابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، إلا أنني وجدت أن هاتين الفترتين شهدتا نشاطا تجاريا كبيرا. حيث عمل التجار المسلمون غالبا على سفن مسيحية، فكان لهم دور في تجهيز السفن القادمة من الموانئ الأوروبية و المتجهة بتجارتها نحو مدن المغرب و مصر. و هذا ما توضحه

[1] عبد العزيز خلوف التمسماني، **التجارة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال نوازل أبي القاسم البرزلي**، مقال منشور ضمن كتاب ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، تنسيق محمد حمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1995، ص170. و للمزيد حول أنواع المنتوجات التي كان اليهود يتاجرون بها، ينظر محاسن محمد الوقاد، **اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجيزة (148-963 هـ\1250-1517م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص-ص 195-196، علاوة عمارة، النشاط التجاري، ص-ص143-144.

[2] للمزيد ينظر علاوة عمارة، المرجع السابق، ص-ص 391-392، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص137.

[3] - جمال أحمد طه نقلا عن:

Jacob Oliel, les juifs au sahara,de Touat au Moyen Age, Paris ,1991,PP. 74-75

المحاضر الكثيرة للتجارة الأوروبية في مناءي باديس و هنين القريبين من مدينتي: تلمسان وبجاية[1].

واستمرت حركة التجارة البحرية بين موانئ المغرب الأوسط و مصر إلى القرن الثامن الهجري . حيث تمت عدد من الرحلات على سفن إسلامية و سفن أوروبية. ومن بين هذه الرحلات: رحلة الحج لأخت السلطان أبي الحسن، سلطان المرينين. هذه الرحلة التي تحدثت عنها المصادر التاريخية وقعت في 738هـ/1337م. و حملت السفن التجارية في هذه الرحلة ما كانت تحمله من سلع و منتوجات إلى مصر. وحملت هدية لصاحب مصر "الناصر" [2]، مقدارها عشرة آلاف دينار من شتى صنوف المنتجات المغربية . وفي أثناء عودتهم من فريضة الحج، بعث معهم الملك الناصر هدية مقابل هديتهم كانت أصنافا من أجمل القماش. وتظهر هذه الرحلة وما كانت تحمله من هدايا ، مدى التواصل و التبادل بين ملوك العرب و مصر، وتبين أهمية الخط البحري في نقل المغاربة إلى مصر و المشرق خلال هذه الفترة[3].

[1] جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 144.

[2] هو الناصر بن محمد بن الملك المنصور قلاوون النجمي، ولد في سنة684هـ/1285م، ينظر: بدر الدين العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر السلاطين المماليك**، تح محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009،ج2، ص340.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ض خليل شحادة، مرا سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ج7، ص299، المقري التلمساني أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988،ج 4، ص403.

وقد تواصل النشاط التجاري البحري في المغرب الأوسط إلى القرن التاسع الهجري. وكان للأندلسيين الفضل في تأسيس عدة مدن و موانئ على الساحل المغربي[1].

وهكذا يتضح لنا من خلال إقرار عام للمصادر و المراجع التي تحصلت عليها في هذه النقطة التي تحدثت فيها عن العلاقات التجارية التي كانت تربط المغرب الأوسط بمصر و دور هذه العلاقات في التواصل الاجتماعي و الفكري بينهما، أن الموانئ المغربية و ميناء الإسكندرية لعبت دورًا هامًا في ربط وتطور العلاقات التجارية البحرية المصرية المغربية بداية من النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. حيث شكل ميناء بجاية و وهران أحد الموانئ الهامة في المغرب تمت فيه أغلب المبادلات، أيضا أن الموانئ وحركة النشاط البحري لعبت دورًا مهما في نقل الحجاج المغاربة و العلماء إلى الحجاز عن طريق مصر التي كانت بوابة المغاربة إلى المدن المشرقية. كما عرف هذا الخط توافد العديد من المغاربة إلى مصر، و نفس الشيء بالنسبة للمصريين الوافدين إلى المدن المغربية والأندلس. فالعلاقات التجارية بين المغرب الأوسط ومصر خلال هذه الفترة عرفت نشاطًا وانتعاشًا على الرغم من الظروف و الأوضاع السياسية، و سيطرة التجارة الأوروبية في أغلب الفترات خاصة مع ظهور حركة القرصنة، رغم ذلك نجد حجم المبادلات التي كانت تتم و التي أسهمت في اتصال وتواصل المغرب بمصر[2].

[1] خديجة بورملة، عبد القادر بوباية، **(النشاط البحري الأندلسي في حوض المتوسط ودوره في نشأة وتطور المدن الساحلية للمغرب الأوسط(دراسة نماذج بعض المدن من خلال الكتابات الجغرافية)**، مجلة عصور الجديدة، وهران، الجزائر، ع23، 2016، ص133.

[2] علاوة عمارة، النشاط التجاري، ص140.

ثانيا: المسالك نحو المشرق – مشاق واشتياق-

للحديث عن طريق الرحلة في المغرب الأوسط وجب علينا التطرق إلى مسالك رحلة المغاربة التي كانوا يسلكونها رغم الصعوبات التي كانت تعترضهم إزاء ذلك.

1. طريق الرحلة نحو المشرق:

يحفل تاريخ المغرب الإسلامي بداية من القرن السادس إلى التاسع الهجري بلائحة كبيرة ممن كتبوا عن الرحلة الحجازية، أمثال، ابن جبير[1]، و العياشي[2]، و العبدري[3]، وابن بطوطة، وغيرهم. فقد سجّلت بلاد المغرب خلال هذه الفترة رقمًا قياسياً في عدد الرحلات خلال العصرين الوسيط والحديث.

وما أريد معالجته في هذا العنصر، هو الطريق الذي سلكه المغاربة والأندلسيون لأداء فريضة الحج استنتاجاً من هذه الرحلات ومن خلال ما كتبه المغاربة حول طريق الحج الذي كان أهل المغرب الأوسط والمغرب ككل يسلكونه. فمن خلال ما لاحظناه ممن ما كتبه أصحاب الرحلات، أن طرق الحج تنوعت ما بين البحرية والبرية. وقد اعتمدنا في هذا على ما اعتمده سابقونا في إبراز طرق الرحلة، حيث عالجوا الرحلات التي كان غرض أصحابها

[1] هو محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن مروان، الكناني، من أهل بلنسية من الأندلس من علماء الأندلس في الحديث والفقه، والأدب، من أبرز شيوخه أبيه الحسن بن محمد بن أبي العيش، أبي عبد الله بن أحمد ين عروس الأصيلي، أبرز تلاميذه أبو الإسحاق ابن مهيب وابن الواعظ، كانت له ثلاث رحلات من الأندلس الى المشرق أهمها الرحلة التي استغرقت ثلاث سنوات من (578-581هـ/1182-1185)، وقد وصف فيها كل ما مرَّ به من بلدان ومشاهد سماها رحلة ابن جبير، وقد توفي في الإسكندرية في(التاسع والعشرون شعبان 614هـ/1217م)، ينظر: إبن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، ص5.

[2] أبو سالم عبد الله محمد العياشي(ت1090هـ-1679م)، المغربي الفاسي، أبرز شيوخه إبن الأبار، أبرز كتبه كتاب الرحلة العياشية ما يعرف بماء الموارد، ينظر: العياشي أبي عبد الله محمد، **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد**، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص-ص7-8.

[3] محمد بن محمد بن علي العبدري المغربي، (ت700هـ-1300م)، أصله من بلنسية، صاحب كتاب الرحلة العبدرية التي قام بها في سنة 688هـ/1289م، ينظر: الزركلي خير الدين، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط15، 2002،ج7، ص32.

أداء مناسك الحج أولاً، وبالتالي طريقهم كان مباشراً من مدينة الانطلاق إلى بلاد الحجاز. فأوضحوا هذا المسلك من خلال ما كتبوه وما لاحظوه[1]، وهذا ما سَأبينه فيما يلي:

1-1-الطريق البحري

وهو الطريق الذي يحاذي البحر الأبيض المتوسط. وقد شكل الحوض المتوسط جزء كبيرا من طريق ركب حجاج بلاد المغرب و الأندلس. و يمتاز هذا الطريق بكثرة محطاته. وتشترك فيه محطات لمدن أندلسية و مغربية، لذا يعد من أهم طرق الحج و الطرق الاقتصادية خلال تلك الفترة[2].

وقد سلك هذا الطريق العديد من الرحالة كان منهم ابن جبير(578هـ/1183م)، وابن الرشيد(683 هـ/1284م)، والقلصادي(840هـ/1486م) و غيرهم من المغاربة والأندلسيين. ولتوضيح هذا الطريق، اعتمدت على رحلة ابن جبير (540هـ/614م\1135/1227م) إلى بلاد الحجاز، حيث وضح هذا الأخير مسار رحلته بشكل دقيق، فأشار إلى كل جزئية وحدد تاريخ كل واقعة بدقة[3]. فابن جبير سلك الخط البحري الشمالي الذي يربط الأندلس بصقلية[4] لينزل في الإسكندرية[5]، ومنها إلى الحجاز. فقد بدأ ابن جبير رحلته من غرناطة في 8 شوال

[1] فوزية كراز، المرجع السابق، ص19.

[2] نجلاء النبراوي، المرجع السابق، ص221، فوزية كراز، المرجع السابق، ص20. ينظر الملحق رقم(1)، ص181.

[3] أغناطيوس يوليانو قنش كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله للعربية:** صلاح الدين عثمان هاشم، مرا إيغوريليايف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، القسم الأول، ص-ص299-300.

[4] صقلية، جزيرة مقابلة لأفريقية وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام، وهي مدينة خصيبة كثيرة البلدان و القرى وهي شاهقة في الأنهار و الهواء، دخلها الإسلام سنة 212هـ\ في عصر حكم بني الأغلب على يد أسد بن فرات، ينظر:، ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3، ص-ص417-418.

[5] الإسكندرية، مدينة تقع في بلاد مصر، بناها الأسكندر بن فيلفوس الرومي، بها عدة أسوار وأبراج، وبها العديد من المساجد و الأربطة كانت واجهة اقتصادية بحرية، وكانت بالنسبة للمغاربة بوابة نحو القاهرة وبقية المدن المشرقية، حيث كانت نقطة عبور لحجاج المعرب الإسلامي، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص184.

عام 578هـ/14 فبراير 1183م، متوجها نحو السواحل المغربية، فوصل إلى سبتة[1] بالمغرب الأقصى، و منها ركب البحر حيث قال: "و ألفينا بها مركبا للروم الجنوبيين مقلعًا إلى الإسكندرية بحول الله عز وجل، فسهل الله علينا في الركوب فيه"[2]. فقد سلك حجاج المغرب و الأندلس هذا الخط خلال هذه الفترة(ق6-7هـ/12-13م) نظرا للغزو الروماني و الصراع الموحدي ـ المسيحي على سواحل بلاد المغرب الإسلامي. وكان الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط بقبضة الصليبيين[3]. أما الجزء الغربي فكان في انتعاش، حيث كانت تربطه مع جمهورية بيزا وجنوة الإيطاليتين علاقات تجارية[4].

ومن سبتة المغربية واصل ابن جبير رحلته ، حيث انطلقت السفن منها مرورا بالبحر المتوسط بمدينة دانية[5]، وميورقة[6]، وسردانية ،وصقلية ، ومنها إلى الإسكندرية، ومن الإسكندرية ركب النيل إلى القاهرة، و منها إلى صعيد مصر، وصولا إلى إحدى مدنها قوص، و منها إلى عيذاب[7](مرفأ عيذاب)، ثم النزول إلى جدة[1]، ومنها أخذ القافلة نحو مكة

[1] مدينة عظيمة تقع على الخليج الرومي المعروف (بالزقاق)، وهي تقابل الجزيرة الخضراء يحيط بها البحر شرقا وجوفا وقبلة، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المعرب ، ينظر :الحميري محمد عبد المنعم الصنهاجي(ق8هـ/14م)، **الروض المعطار بخبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1، 1975،ص 303، الحموي، المصدر السابق، ج3، ص182.

[2] ابن جبير، المصدر السابق، ص8.

[3] لطفي بن ميلاد، **(قافلة الحج المغربي تحولاتها وأبعادها خلال القرون الأخيرة في العصر الوسيط)**، بونة للبحوث والدراسات، ع(14/13)، ديسمبر2010، ص125.

[4] فقد توطدت هذه العلاقات منذ عهد الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي الذي أبرم معاهدة تجارية مع جمهورية جنوة سنة 548هـ-1153م /1154م سمح للسفن الجنوية بالتجارة مع مراسي مدن بلاد المغرب مثل: طرابلس وتونس وبجاية وسبتة، وقد تجددت هذه المعاهدة بعد فتح المهدية (556هـ/ 1160م)، ينظر: أحمد العزاوي، **رسائل موحدية مجموعة جديدة**، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالقينطرة، ط1، 2001، ص-ص418-419.

[5] مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا، الحموي، المصدر السابق، ج2، ص434.

[6] جزيرة في شرق الأندلس، كانت من أهم القواعد في البحر المتوسط، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص246.

[7] جزيرة على الطرف من البحر الشامي، غير بعيدة عن إفريقية، وهي اليوم جزيرة ايطالية، ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص314.

مكة المكرمة ، فوصلها يوم الخميس 13 ربيع الآخر/ 4 أوغست، و بها استقر به المقام. وقد استمرت رحلته أكثر من أربعين يوما[2]، كان تدوينه لها منذ بدايتها حيث قال:" أبتدئ بتقييدها يوم الجمعة الموافق لشهر شوال سنة ثمان سبعين وخمسمائة على متن البحر بمقابلة جبل شلير[3].

أما الخط الثاني لهذا الطريق ، فهو الخط الجنوبي. وهو الطريق الذي كان أكثر عبورا خلال القرن 9هـ/15م.

ولتوضيح هذا الخط، تتبعنا رحلة القلصادي[4]، هذا المسلك يربط بين موانئ بلاد المغرب إلى أن يصل إلى الإسكندرية، حيث ركب هذا الأخير من مسقط رأسه بسطة[5] عبر مرفأ المنكب[6] ثم وهران، فتلمسان، فتونس ،فجزلة و طرابلس وصولا إلى الإسكندرية، ومن ثم القاهرة فالطور فالينبع، فرابخ، فجدة[7]. هذا الطريق كان يعبر موانئ المغرب و موانئ المشرق عبر سفن البندقية. وتشمل ظروف التحول إلى هذا المسلك هو الميل إلى تجنب الطريق البرية لتدهور الأوضاع الأمنية، وتجنب السواحل الأفريقية وسواحل برقة و طرابلس والمرور أكثر بصقلية و جزر المتوسط، إضافة إلى أن السفن المستعملة هي السفن الإيطالية . كما

[1] مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة إليها في ضفة البحر الملح ، و بها مرسى، وهي تقابل مدينة قوص وقفط ، كان يأخذ بها المكوس من حجاج بلاد المغرب، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص-ص 423-224.

[2] ابن جبير، المصدر السابق، ص 8.

[3] ابن جبير، المصدر السابق، ص7.

[4] وهو علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي ، ولد بمدينة بسطة الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة سنة 815هـ، بها نشأ وتعلم العلوم الأولى ، ومن ثم رحل إلى حواضر المغرب ومنها إلى المشرق فزار تلمسان وأخذ عن شيوخها وزار تونس أيضا كانت رحلته من أشهر رحلات علماء المغرب حيث تواصلت لمدة خمسة عسر سنة، القلصادي، المصدر السابق، ص-ص30-31.

[5] مدينة الأندلس بالقرب من واد آش، وهي مشهورة بالمياه والبساتين، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص113.

[6] ميناء قديم يقع على الساحل الجنوبي الشرقي من الأندلس ، بينه وبين غرناطة أربعين ميلا، ينظر: الحموي، المصدر السابق،ج5، ص216.

[7] ينظر: الملحق رقم(10)، ص185.

لا ننسى عاملا جديدا يتمثل في الفتاوى التي تحث على الجهاد وتفضيله على الحج نظرا للضغوطات المسيحية[1].

1-2-الطريق البري:

كان هذا الطريق من أهم المسالك التي سلكتها الرحلات المغربية، حيث أهم الرحلات تمت على الطريق البري، وهذا الطريق كان يمر عبر مسلكين و هما:

1-2-1- عبر الأطلس التلي:

استخلص هذا الطريق من رحلة الرحالتين المغربيين: العبدري[2] (688هـ\1290م) وابن بطوطة(725هـ\1325م). حيث وصف العبدري هذا الطريق وصفا دقيقا، وأعطى صورة حية عن قوافل الحج ، وعن محطات التوقف العديدة التي مر بها. وحسب رحلة العبدري أن هذا الطريق انطلق من موطنه حاجا[3] سنة 688هـ/1290م وصولا إلى بلاد السوس، ومنها إلى تلمسان، ومنها إلى ملیانة على واد الشلف، وصولا إلى جزائر بني مزغنة ثم بجاية ومنها إلى ميلة ثم قسنطينة ومنها إلى بونة ومنها إلى باجة بالأراضي التونسية، ثم إلى تونس. ومن هذه المدينة يختار المسافرون بين مسلكين: إما مواصلة الطريق عبر البحر، وإما المسلك شبه الصحراوي الذي اختاره العبدري. وكان اختياره لهذا الطريق بقصد الابتعاد عن الخطر الذي كان القراصنة يقومون به على سواحل البحر المتوسط[4] .

---

[1] لطفي بن ميلاد، المرجع السابق، ص125.

[2] هو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود تجاهل المصادر تاريخ ولادته ووفاته بدقة ، من كبار الفقهاء المالكية ، ينظر: محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ/1930م ،ج1، ص 166.

[3] هي إقليم يقع في المغرب الأقصى يحده من الغرب والشمال المحيط الأطلسي ومن الجنوب جبال الأطلس، ومن الشرق نهر أسيق، ينظر: الوزان الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج1، ص95.

[4] العبدري، المصدر السابق، ص 40.

كانت مدينة القيروان[1] محطة العبدري بعد تونس ومنها نحو قابس ثم قريتي زواوة وزواغة مرورا ببرية المراحل الحمر وهي أقل البراري خطورتًا وأضرارا، ثم إلى طرابلس ثم إلى مصراتة فسرتْ ثم إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة وهناك أبدى حاكم مصر اهتمامه بركب الحجيج[2].

ومن مصر، انطلق الركب من موقع سمي بالبركة وهو على نحو عشرة أميال من مصر، ومنه يجتمع الحجيج للانطلاق، ومنه منطقة أبلة[3] وهي نصف الطريق من فسطاط[4] مصر إلى مكة و الحوراء وأكرا والمغيرة والبرزواء و الجحفة، ثم الوصول إلى مكة فوصلها سنة 669هـ\1271م.

فهذا الطريق يربط مدن بلاد المغرب الشمالية من فاس إلى طرابلس وصولا إلى الإسكندرية .

[1] من المدن الإسلامية التي اختطها العرب بعد الفتح الإسلامي، اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة60هـ/680م، ينظر: عبد الرزاق أبو صبر، **تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية مؤلفة قبل نهاية القرن الخامس للهجرة دراسة ونصوص**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص100.

[2] فوزية كراز، المرجع السابق، ص25.

[3] وهي منطقة في طريق مصر إلى مكة، و بها يجتمع حجاج المغرب ومصر، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص70.

[4] وهي مدينة تقع في جنوب مصر بناها عمر بن العاص، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص-ص 264-266.

1-2-2- الطريق الصحراوي:

هذا الطريق من الطرق البرية النشطة التي سلكها حجاج بلاد المغرب الإسلامي، أستخلص هذا الطريق من رحلة العياشي حيث انطلق من أعمال سجلماسة[1]، حيث إنطلق الركب بخط سير أفقي نحو إقليم توات[2] مرورا على وادي الساورة[3] ومنها إلى أوكريت وهي من بلاد تيجوران ومنها إلى ورجلان[4]

ومنها إلى توكرت (تقرت حاليا)[5]، ومنها إلى أسوف أو(واد سوف)[1]، ومنها نحو نفزاوة[2] نفزاوة[2] بالمغرب الأدنى، ثم زواغة وهي ملتقى وفود الحجيج المغربية، ومنها إلى مدينة

[1] من أعظم مدن المغرب، تقع على طرف الصحراء، بينها وبين غانا مسيرة شهرين، وهي مقصد للصادر والوارد، كانت نقطة التقاء القوافل القادمة والمتجهة نحو جنوب بلاد السودان، الحميري، المصدر السابق، ص305.

[2] هي إقليم يقع في المنطقة الغربية للصحراء الجزائرية، بينها وبين سجلماسة مسيرة 13 يوما، تحوي على عدد كبير من القصور منها تيميمون، ينظر: مختار حساني، **موسوعة وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، 2007، ج2، ص-ص32،39.

[3] سميت بهذا الاسم للوادي الذي يخترقه وهو وادي الساورة الذي ينبع من جبال الأطلس ،وهي منطقة تقع في الجهة الغربية من الجزائر، عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر، طبيعية، بشرية، إقتصادية**، مطبعة الإنشاء، 1968، ص-ص62،10.

[4] ورجلان أو واركلان أو وارجلن أو ورجلن، قبيلة صحراوية كانت تشكل نقطة إتصال بين الصحراء والساحل، وهي بلد خصيب كثير النخل والبساتين، مجهول المؤلف، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتع سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة الأعظمية، بغداد، ص224. الطاهر الطويل، **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس**، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، ط1، 2011، ص347.

[5] مدينة ضمن إقليم واد ريغ أو بلاد ريغ(وهو شبكة من الواحات المرصفة على طول منخفض) من ناحية الصحراء، فهي مدينة بربرية شهيرة من مضارب هوارة، إتسعت في عهد إمارة بني جلاب(ق10هـ/15م)، وأول إشارة لهذا الإسم وردت لدى ابن خلدون في حديثه عن أهم مواطن بني ريغة من مغراوة، ينظر حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص135. حفناوي بعلي، **صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات وضلال اللوحات وفي الكتابات العربية**، دروب للنشر والتوزيع، الجزائر،(د ط)، (د س)، ص154، عمار غرايسة، **التحولات الاجتماعية والثقافية في واحات المغرب الأوسط(الزاب، أريغ،أسوف، وارجلان)من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع/عشر الميلادي**، (أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط)، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة، (غير منشورة)،2018-2019)، ص23.

طرابلس ومنها إلى برقة ومنها إلى سرت، ومنها إلى مصر التي تقدر المسافة إليها بمدة 45 يوما، ومنها الوصول إلى أراضي أنباية بمصر ومنها نزلوا الأزهر ومن مصر إلى الحجاز برّا، و في هذا الطريق تلتقي القوافل و الركب القادمة عن طريق البر و البحر[3].

هذا المسلك لا يقل أهمية عن بقية المسالك الأخرى بل يعتبر من أهم المسالك النشطة التي ربطت مدن المغرب الإسلامي ببعضها البعض، حيث أن هذا المسلك كان يربط المدن الصحراوية بجنوب المغرب الأقصى بالمدن الصحراوية بجنوب المغرب الأوسط وليبيا، كما يربط بينهما وبين بلاد جنوب الصحراء خاصة دول جنوب الصحراء مالي، غانا ،وبلاد السودان الغربي[4] فقد لعبت قوافل الحجيج على طول مدن هذا المسلك دورا هاما في تنشيط التجارة الصحراوية والحياة من سجلماسة إلى توات إلى ورجلان إلى توزر إلى نفزواة وقابس إلى طرابلس الغرب، فقد كان له مزية عظيمة للحجاج من حيث سهولة البيع والشراء واقتناء حاجاتهم.

[1] مدينة تقع ضمن مجال آسوف المحاذي لبلاد الجريد من ناحية الشرق وأريغ وورجلان من ناحية الغرب وبلاد الزاب من ناحية الشمال، يرى البعض أنها سميت مسوفة نسبة إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، وقد يكون سبب التسمية أيضًا مرتبط بما كان يجري فيها من مجرى مائي أقرب لأن يأخذ شكل الوادي، ينظر مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص-ص25،30، عمار غرايسة، المرجع السابق، ص-ص35-38.

[2] قال عنها البكري(لمدينة نفزاوة سور وصخر وطوب، ولها ستة أبواب وبها جامع وأسواق حافلة وهي على نهر كثير النخل والثمار...)، فهي مجموعة من الواحات توجد على الضفة الشرقية لشط الجريد، ويرجع أهلها إلى قبيلة نفزاوة الصفرية، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص224، حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص145.

[3] العياشي، المصدر السابق، ص-ص 75،269.

[4] يسمى بالسودان الغربي وهي تمثل شريط يمتد على الحدود الجنوبية للصحراء الكبرى ابتداء من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي وهي تمثل منطقة انتقال بين المناخ الصحراوي ومنطقة المناخ السوداني.

رغم هذا فإن هذا المسلك لا يقل خطورة عن بقية المسالك، وهذا ما أدركه سالكيه، فقد وصفه العياشي قائلا:«... ومزجنا بحلاوة المتوقع ومرارة الوقع، يستشفى من بعض الأدواء بإحتساء السم الناقح»[1].

2. صعوبات و مشاق الوصول إلى المشرق:

لم تكن رحلة الحج في المغرب الإسلامي تخلو من المخاطر والصعوبات، بل إختلفت وتنوعت من طبيعية إلى بشرية على طول الطريق.

2-1-مخاطر طبيعية:

فمن خلال ما دونه رحالة المغرب الإسلامي عن طريق الرحلة إلى الحج نجد أن العوامل الطبيعية لعبت دورا هاما في معظم الكوارث التي تعرض لها ركب الحج، فالطريق البحري الذي ذكرناه وكان حجيج المغرب الإسلامي يسلكونه لم يكن يخلو من المخاطر، فقد سجل لنا ابن جبير الكوارث التي هددت السفينة خاصة على السواحل السردينية والصقلية تمثلت في سوء الأحوال الجوية[2]، خاصة أن الرحلة كانت في نهاية فصل الشتاء بداية فصل الربيع فيذكر بن جبير: "...عصفت علينا ريح مال لها البحر وجاء مطر ترسله الرياح بقوة كأنه شآبيب سهام، فعظم الخطب وإشتد الكرب وجاءنا الموج من كل مكان أمثال الجبال السائرة... واليأس قد بلغ منا مبلغه..."[3].

أما بالنسبة للطريق البري لم يكن يخلو هو الأخير من مصاعب جمة و هذا ما أورده الرحالة، فيذكر العبدري المصاعب و المخاطر التي تعرض لها في كتابه فيقول:" أو ليس

[1] العياشي، المصدر السابق، ص67.

[2] فوزية كراز، المرجع السابق، ص-ص27-28.

[3] ابن جبير، المصدر السابق، ص 10.

من الأمر الخارج عن كل قياس، أن المسافر عندما يخرج من أقطار مدينة فاس لا يزال إلى الإسكندرية التي في خوض الظلماء و خبط عشواء لا يأمن على ماله و لا على نفسه و لا يؤمل على راحة في غده، إذ لم يرها يومه وأمسه يروح ويغدو لحما على وضم، يظلم ويجفى و يهتضم تتعطاه الأيدي الغاشمة وتتصاده الأكف الظالمة لا منجد له و لا معين، ولا ملجأ يعتصم به المسكين ..."[1]

فيذكر العبدري أن المفازة [2] التي كانت بين فاس و تلمسان كانت أولى المخاطر واجهها الركب فهي بحسبه:"ولما إنتهينا إلى المفازة التي في طريق تلمسان وجدنا طريقها منقطعا مخوفا، لا تسلكه الجموع الوافرة إلا على حال حذر و إستعداد، وتلك المفازة على قربها أضر بقاع الأرض على المسافر، لأن المجاورين لها من أوضع خلق الله وأشدهم إذاية، لا يسلم منهم صالح ولا طالح..."[3]، كذلك أن الطريق من مسراته إلى سرت لم تكن أقل خطورة إذ هي براري في غاية الرداءة طبيعيا فهي "سباخ تدهش النواظر، وتذهل بفرط ما تهول الخواطر، ومياه تحل الأجسام وتثير كامن الأسقام"[4]، كما هو الحال بالنسبة للطريق بين سرت و برقة، حيث يذكر أن القساوة الطبيعية تبدأ من الخروج من سرت، كما يذكر أن سكانها أعراب لا يقبلون عملية البيع والشراء إلا عن طريق المقايضة، وشمر الخطوب إلى غاية الإسكندرية فالطريق بين المدينتين فيه من المخاطر ما يستحق التسجيل فيقول العبدري أيضا "فهي أرض برية في آخرها المومياء المضنية المؤذية أوحش المراحل على الراحل قفر لوبية، تستوحش منها القلوب و ينسى مع أوليتها كل خطب ينوب فقربها كرب من أعظم الكروب ونوبتها على المسافر من نوائب الدهر". كما أن الطريق الممتد من مصر إلى

[1] العبدري، المصدر السابق، ص 33.

[2] يقصد بالمفازة مكان في البرية بين تلمسان و فاس كان اجتيازها من أصعب خطوات الطريق، وسميت بالمفازة تفاؤلا بالفوز و النجاة، ينظر: العبدري، المصدر السابق، ص45.

[3] العبدري، الرحلة، ص45.

[4] نفسه، ص-ص 201-204 .

الحجاز كان من أطول الطرق و أخطرها إذ كان أرضها في الحروشة لا تمكن أحد فيها من غير المداس البتة، رغم ذلك إلا أنها آمنة من المخاطر البشرية حيث أن السلطة المصرية أوفرت الحماية للحجاج وقدمت كل سبل العون للوصول إلى مكة[1].

وننسى صحراء عيذاب، كانت من المصاعب التي يتعرض لها حجاج المغرب الإسلامي يقول بن جبير عنها أنها كانت " آفة للحجاج عظيمة " حيث كان حجاج المغرب الإسلامي يشقونها لركوب البحر و الوصول إلى ساحل جدة، فكان يركبون الجلاب و هو نوع من السفن الصغيرة ضعيفة الصنع فكانوا يشحنون به بأكثر من حمولتها مما يجعل حياتهم عرضة للخطر وهذا مقابل دفع ثمن معين قدره بن جبير بثمانية دنانير من الذهب[2].

2-2- عراقيل بشرية:

على الرغم من طول الطريق الذي كان حجيج المغرب الإسلامي و الأندلس يسلكونه ورغم كل المخاطر و الكوارث الطبيعية التي كانت تعترضهم، إلا أن العراقيل البشرية كانت خطرًا آخرًا يعترض الحجاج المغاربة وهذا من خلال ما أورده الرحالة نذكرها فيما يلي:

فمن خلال ما ذكره بن جبير و العبدري نجد أن أغلب العراقيل البشرية التي كانت ناتجة عن سلوكات البشر كانت أغلبها من سرت إلى مصر، فقد أبدى ابن جبير و العبدري استياءه من معاملة رجال الديوان بالإسكندرية للحجاج قصد جمع الزكاة دون مراعاة من

[1] العبدري، المصدر السابق، ص210.

[2] ابن جبير، الرحلة، ص38-40، ينظر: الملحق رقم(2)، ص182.

استوجابها وإن كانت بلغت النصاب أم لا، حيث علق عليها ابن جبير بقوله : " ثم أطلقوا بعد موقف من الذل والخزي عظيم..."[1]

كما ذكر بن جبير أن السفينة تعرضت في عدة مدن مصرية إلى التفتيش الذي سماه باللصوصية، حيث قال كانوا يصعدون المركب و في أيديهم المسال الطول ذوات الأقضبة للتفتيش، و لم ينتهي الأمر عند هذا الحد بل ألزم الركاب أداء الإيمان على ما بأيديهم و هل عندهم غير ذلك، فقد وصفه بن جبير بموقف مخزي ومهانة يتعرض له الحجاج، وهذا ما علق عليه العبدري حيث قال: "هم يعترضون الحجاج، و يجرعونهم من بحر الإهانة من الملح الأجاج و يأخذون على وفدهم الطرق و الفجاج، يبحثون عما بأيديهم من المال و يأمرون بتفتيش النساء و الرجال...و ذلك أنه لما وصل إليها الركب جاءت شرذمة من الحرس فمدوا الحجاج أيديهم و فتشوا الرجال و النساء و ألزموهم أنواع من المظالم، و أذاقوهم ألوانا من الهوان، ثم استحلفوهم وراء ذلك كله"[2]

رغم هذه السلوكات و التصرفات التي أبداها البعض إلا أن ركب الحج المغربي كان يلقى الإهتمام و العناية من حكام مصر و الحجاز حيث أمنوا لهم الطريق من الإسكندرية إلى الحجاز و قدموا لهم المؤن و العون[3].

[1] خالد عيسى البلوي، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، مق وتح الحسن السائح، مطبعة فضالة، المحمدية ، المغرب ج1، ص49، ابن جبير، الرحلة، ص38، فوزية كراز، المرجع السابق، ص22.

[2] العبدري، المصدر السابق، ص210.

[3] حامد عمار، **علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1996، ص15.

2-2-1-القرصنة البحرية لقافلة الحج:

لم تكن القرصنة المسيحية وليدة تلك الفترة فحسب بل كانت من قرون سابقة و إستمرت إلى تلك الفترة، فالقرصنة المسيحية في البحر الأبيض المتوسط إرتبطت بهيمنة المدن التجارية الأوروبية، ولم تكن قرصنة منظمة بل كانت في الأغلب من طرف مجموعات و أفراد ذات مصالح، فقد تعرض حجاج بلاد المغرب الإسلامي للقرصنة و إلى تهديدات القراصنة، حيث ذكر بن جبير إلى استطانة مركب مسيحي خلال رحلته حيث قال"إذا أصبح من العادة إنتهاب المراكب و استعباد من فيها[1]، و قد استمرت القرصنة إلى قرون متأخرة خاصة في الحوض الغربي و الشرقي، فقد ذكر الرحالة الألماني فيليكس فابري أن بعض المراكب البندقية التي كانت تحمل حجاج افريقية والمغرب عانت من صعوبات عدة من جراء القرصنة البحرية[2].

فقد أشارت الوثائق على أن المراكب البحرية في البحر الأبيض المتوسط لم تكن بمأمن عن حركة القرصنة خاصة أن النشاط البحري بين موانئ بلاد المغرب و ميناء الإسكندرية غالبا ما امتزج مع أداء فريضة الحج، وهذا ما أشارت إليه كتب النوازل الفقهية، ففي نازلة للفقيه القيرواني وعالمها أبو عمران الفاسي الذي كان حيا حتى عام(430هـ/1038م، والذي سئل"عمن وسق مركبا من الإسكندرية وسافر مع جملة المراكب إلى المهدية فلقيهم العدو

[1] إبن جبير، المصدر السابق، ص9، فوزية كراز، المرجع السابق، ص22.

[2] Felix Fabri, voyage en égypte de félix fabri(1483), unstuit francis d' archéologie orientale du cair, 1975, v3, p963.

ساحل برقة فقاتلهم، وحكم عليهم الروم بعد موت من مات منهم، و ساروا بهم ناحية بلادهم"[1].

فقد أشار الفاسي في هذه النازلة إلى أن المراكب البحرية لم تكن بمأمن عن حركة القرصنة، خاصة بعد الإستلاء على جزيرة جربة عام(541هـ/1146م)، و أن حركة النشاط البحري التي كانت رحلة الحج جزءا منها بعد القرنين الرابع و النصف الثاني من القرن الخامس هجري/القرن العاشر والحادي ميلادي عرفت سيطرة الجمهوريات الإيطالية (جنوه وبيزة) بعد أن كانت السيادة البحرية للدول الإسلامية في المغرب و الأندلس.

2-2-2-التهديد الصليبي للقافلة البرية للحج المغربي ـ المصري:

كما ذكرنا سابقا أن أغلب العراقيل البشرية كانت من مصر إلى الحجاز، فمن بين ما تعرض له حجاج المغرب الإسلامي من مضايقات، مهاجمة الصليبين لقوافلهم، حيث عمد الأمراء الصليبين إلى مهاجمة قوافل الحج و القوافل التجارية المصرية المارة عبر صحراء سناء حيث يقول ابن شداد عن ذلك "و قد ظل نصب الفرنج لقوافل الحج والتجارة حتى بعد انتصار حطين و استرداد بيت المقدس سنة(583هـ/ 1185م)، فنسمع عن نصب الإنكتار لقافلة مصرية سنة 588 هـ/ 1193م"[2]، هذا ما أدى إلى تعطيل طريق البري للحجاج المغاربة الوافدين من الأندلس و المغرب و سلوكهم لطريق طويل يبدأ من الإسكندرية إلى الفسطاط إلى مدينة قوص بصعيد مصر و من ثم صحراء عيذاب حتى يصلوا إلى ميناء

[1] البززلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي، **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا بالمفتيين والحكام**، تق وتح محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002،ج3 ، ص651، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص25.

[2] لطفي بن ميلاد نقلا عن إبن شداد، سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي: **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تح أحمد أيبش، دمشق، ط2003،1، ص366.

عيذاب على البحر الأحمر، و منها يركبون السفن الصغيرة المعروفة ب " الجلاب " حتى ميناء جدة [1].

فيمكن القول أن مصاعب و مشاق رحلة الحج المغربية كانت كثيرة ومتعددة تنوعت بين طبيعية بسبب طول الطريق وبسبب الكوارث الطبيعية و إلى بشرية يمكن أن نسميها عراقيل. حيث تعرضوا للتفتيش و السرقة، و إلى دفع الضرائب والرسوم. ورغم ذلك، فإن طريق رحلة الحج كان يعج بالحياة، من انطلاقهم إلى غاية وصولهم، فالمتتبع لكتب الرحلات المغربية يجد الرحلات التي وثقت رحلة الحج كرحلة ابن جبير و العبدري وابن بطوطة، لم تغفل عن ذكر أي جانب من جوانب الحياة التجارية منها و الثقافية و العلمية.

أما بالنسبة للطريق و المسلك الذي كان أهل المغرب الأوسط يسلكونه للرحلة إلى الحج، فالمغرب الأوسط قبل فترة الدراسة، لا يمكن تناوله في معزل عن بلاد المغرب الإسلامي ككل، حيث كان جزءً لا يتجزأ منه. فقد كان حجاج المغرب الإسلامي يشعرون بانتمائهم لإقليم واحد طوال فترات التاريخ الإسلامي. فطريق الرحلة إلى الحج الذي كان حجاج المغرب الأوسط يسلكونه، كانوا يسلكون الطريق البري بمسلكه التلي و الصحراوي. فهذا الطريق كان يمر على أغلب مدن المغرب الأوسط رغم صعوبته، حيث كان مسلكا جبليا. فالطريق التلي كان يمر على تلمسان و مليانة، و منها إلى جزائر بني مزغنة، وإلى بجاية، ثم ميلة إلى قسنطينة. و هذا هو الطريق الذي سلكه الرحالة العبدري[2]. أما المسلك الثاني الذي كان أهل المغرب الأوسط يسلكونه، هو الطريق الصحراوي الذي كان يمر على أغلب المدن الصحراوية، بداية من إقليم توات إلى وادي الساورة، و منه إلى أوكريت مرورا

[1] لطفي بن ميلان، المرجع السابق، ص130.

[2] هشام صمايري، المرجع السابق، ص47.

على ورجلان، و منها إلى تقرت إلى وادي سوف[1]. فهذا المسلك كان من أهم المسالك التي تمر على المغرب الأوسط و أنشطها، مع ثلاثينيات القرن السابع. و بظهور الدولة الزيانية في المغرب الأوسط بعد انقسام المغرب الإسلامي إلى دويلات، أصبح الحج أكثر تنظيما مع تنظيم ركب للحج.

[1] العياشي، المصدر السابق، ص 75.

الفصل الثاني

الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء وطلبة العلم في البلدين

الفصل الثاني: الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء وطلبة العلم في البلدين

أولا: مراكز الاستقطاب العلمية في المغرب الأوسط ومصر

ثانياً: رحلة الحج من المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

ثالثاً: رحلات علماء وطلبة المغرب الأوسط إلى مصر

رابعا: رحلات المصريين العلمية الى المغرب الأوسط

إن الرحلات العلمية كانت إحدى الأسباب الهامة التي رسمت صور التواصل العلمي بين الشعوب و البلدان. فطلب العلم والمعرفة كان مسلك يدعوا محبيه والمستفيدين منه إلى التوجه إليه والسعي إلى مناهله، فالرحلة العلمية فتحت آفاقا ذهنية ومنهجية جديدة هزت أركان الثقافة الإسلامية، وجعلتها تتخلى عن ثقافة السلف ومصادر المعرفة النقلية. كما كانت سببا في الانفتاح على ثقافة جديدة تكون فيها الفوائد مشتركة.

ولهذا كانت رحلات أهل العلم في كل من المغرب الأوسط ومصر دوراً مهما في التواصل العلمي بينهما وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

أولا: مراكز الاستقطاب العلمية في المغرب الأوسط ومصر

1. مراكز الاستقطاب العلمية في المغرب الأوسط

لعبت الحواضر الثقافية في المغرب الأوسط دورًا مهما في نشر العلوم والمعارف وفي تنشيط الحركة العلمية التي لم تنتعش لولا وجود مراكز كثيرة ومتنوعة كانت محورًا للنشاط العلمي ونقطة إلتقاء بين طلاب العلم.

1-1- تلمسان:

تعد مدينة تلمسان[1] قاعدة المغرب الأوسط، فقد لفتَ موقعها الجغرافي معظم الشعوب المحاربة لتكون منطلقا لجيوشهم الساعية إلى السيطرة. فخلال كل الفترات التاريخية السابقة، أكدت تلمسان شخصيتها المتميزة في كل ميدان. كما تميزت

[1] مدينة عظيمة وهي في سفح جبل أكثره شجر اللوز، وهي على طريق تجاري هام. وقد وصفها القلقشندي قائلا:"مدينة على سفح الجبل ولها ثلاثة عشر بابا، وماؤها مجلوب من عين على ستة أميال منها، وفي خارجها أنهار وأشجار، ويستدير بقبليها وشرقيها نهر يصب في بركة عظيمة من أثار الأول..."، الحميري، المصدر السابق، ص135، القلقشندي أبو العباس، **صبح الأعشا في صناعة الإنشا**، شرح وتع خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص145.

بكونها منطقة تقاطع الطرق التجارية الهامة في بلاد المغرب[1]، ومع القرن السابع هجري، أضحت تلمسا نمدينة مهمة في المغرب الأوسط[2].

كما شكلت تلمسان مركز الثقل الثقافي العلمي الفكري في المغرب الأوسط بظهور مدارسها وكثرة شيوخها البارزين. ورغم الظروف السياسية التي مرَّ بها المغرب الأوسط، إلاَّ أنها لم تتأثر بتلك الفوضى لأن سبقتها العلمية والحضارية شقت عباب بحر العلوم والمعارف. فلم تسجل حالات فتور في هذه المجالات إلا لوقت قصير جدا[3]. وهنا أقتبس ما قاله عبد العزيز سالم حول أهميتها في المنطقة: "وازدهرت مدينة تلمسان في عهدهم، وكانت تحظى بموقع ممتاز...وكانت مركزا تجاريا هاما يقصده تجار المسلمين والمسيحين على السواء"[4].

وهكذا، غدت تلمسان نقطة استقطاب علمي هام في المغرب الأوسط . وكانت من أولى أقطاب العلم في عموم بلاد المغرب لكثرة مساجدها ومدارسها وزواياها، ولمَّا عرف عن علمائها وفقهائها من مكانة بين شيوخ حواضر العالم الإسلامي. وأقدم مساجد ومدارس تلمسان التي كانت مقصدا للوافدين عليها أذكر الجامع الكبير الذي شيّده يوسف بن تاشفين عام 530هـ/1136م. كان أكبر مساجد تلمسان وأعرقها، حيث يمكن اعتباره جامعة لأهمية الدروس والعلوم التي كانت تلقى فيه. ويلي الجامع الكبير بتلمسان، مسجد سيدي أبي الحسن و مسجد أولاد الإمام وسيدي

[1] ف فاتح مزردي، **(أضواء على المكانة الحضارية لتلمسان خلال العهد الزياني)**، مجلة عصور الجديدة، ع1، مج10، مارس2020، ص210.

[2] بلبروات بن عتو، **(أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني)**، الحوار المتوسطي، ع1، ص74.

[3] طيب بوجمعة نعيمة،**(من حواضر المغرب الأوسط : مدينة تلمسان)**، مجلة القرطاس، ع7، جانفي 2018، ص104.

[4] عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص788، طيب بوجمعة نعيمة، المرجع السابق، ص104.

بومدين وسيدي الحلوي[1]. أما مدارسها فكانت ذات مستوى عالٍ كبير. سماها يحي بن خلدون "بالمعاهد الكريمة". ومن أشهرها: مدرسة ولدي الإمام، والمدرسة التاشفينية، و مدرسة أبي الحسن المريني، ومدرسة أبي عنان، والمدرسة اليعقوبية. كانت معاهد علم تدفق عليها علماء كثيرون من حواضر بلاد المغرب والأندلس والمشرق[2].

1-2- بجاية:

كانت بجاية من المراكز الثقافية الهامة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط. فقد عرفت بروزا وتألقا منذ تأسيسها في العهد الحمادي خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي. فبجاية لم تكن الحاضرة الاقتصادية التجارية فقط، بل كانت الحاضرة العلمية الفكرية التي استقطبت الكثير من العلماء والأدباء من داخل المغرب وخارجه[3]. فهي المقصد الأول. ودورها الحضاري وقيمتها الثقافية والعلمية جعلت منها ذات قيمة كبيرة، وذلك باحتضانها العديد من المساجد والمدارس ودور العلم. ومن أشهر مساجدها: الجامع الأعظم الذي بناه المنصور (حكم497-481هـ/1103-1188م)، ومسجد القصبة الجامع، وجامع الموحدين ومسجد الإمام المهدي ومسجد أبي زكريا الزواوي(ت611هـ-1214م) الذي أقرأ به أبو الحسن الحرالي(636هـ-1228م)، وغيرها من المساجد التي نسبت إلى فقهاء بجائيين كما هو الشأن للفقيه أبي فارس عبد العزيز(ت686هـ-1287م). هذه المساجد كانت

[1] أحمد بن محمد بن زكري، **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، درا وتح مشنان محمند أوإدير، دار ابن حزم، 2005، ج1،ص129-133.

[2] بن خلدون يحي بن زكريا، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2011، ص-ص225، 238.

[3] خديجة بورملة، **(بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط)**، عصور الجديدة، ع1، مج8، ماي2017-2018،ص49.

مكانا للعبادة بوظائف دينية وتعليمية وقضائية شبهت بالجامعات والمعاهد في يومنا هذا[1].

[1] مسعود بريكة، **النخبة والسلطة في بجاية الحفصية(7-9هـ/13-15م)**، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2014، ص123.

1-3- قسنطينة:

قسنطينة[1]. لم تقل هذه المدينة أهمية عن حواضر المدن الكبرى ببلاد المغرب الأوسط. حيث أصبحت مع الحكم الحفصي عاصمة إقليمية ومدينة حفصية ثانية بعد تونس[2]. فقد سار بنو حفص على درب أسلافهم الموحدين، فدعموا القاعدة العلمية، وشجعوا العلماء وإستقطبوهم ومنحوهم المراتب العالية والوظائف السامية في مجالات الخطابة والإفتاء والقضاء.

فقسنطينة ظلت رغم الظروف السياسية التي كان يمر بها المغرب الأوسط، حاضرة علمية، وناظرة استقطبت الطلبة والعلماء من شتى المدن الإسلامية. وكانت محطة يلتقي فيها الزائرون بعلماء المدينة وطلبتها، يأخذون من شيوخها ويمدون طلبتها[3].

1-4-بونة وغيرها:

غدت بونة[4] من المراكز العلمية المهمة في المغرب الأوسط، ومحطة جذب أخرجت العديد من العلماء والفقهاء، لمعت أسماؤهم في المدن المصرية والمشرقية

[1] مدينة يحيط بها الوادي من كل جهاتها، وهي عامرة بها أسواق وتجار وأهلها مياسير ذو أموال وأحوال، الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص265، وللمزيد ينظر: الطاهر الطويل، المرجع السابق، ص258-262

[2] علال بن عمر، **(قسنطينة في العهد الحفصي، محور صراع وتنافس بين دول المغرب الإسلامي)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع03، ص-ص 50-51.

[3] عبد العزيز فيلالي، **(أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي(بين ق7و10هـ/13-16م))**، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، ص-ص 13-15.

[4] بونة مدينة مقتدرة على نحو البحر وبها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة، ينظر: إبن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص77.

عامة. فمنذ العهد الحمادي والموحدي من بعده، عرفت مدينة بونة ازدهارًا اقتصاديّا تجاريا إضافة إلى ازدهار عمراني. أشهر مبانيها مسجد أبي مروان[1].

وقد عرف المغرب الأوسط مراكز علمية أخرى، مثل مدينة الجزائر أو ما عرفت بجزائر بني مزغنة[2]، التي كان بها جمع من أهل العلم والرياسة، نذكر أشهرهم عبد الرحمن الثعالبي(ت875هـ/1471م)[3]، فضلا عن مدينة مليانة التي كانت محطة استراحة وتزود للحجاج والمرتحلين المغاربة. وعرف بها العديد من العلماء خلال هذه الفترة[4]. وأما حواضر إقليم الزاب (نقصد إقليم الزاب، بسكرة ،طبنة، المسيلة)، فلم تقل أهمية عن الحواضر العلمية الأخرى، حيث أنتجت عددًا معتبرا من العلماء الذين كانت لهم بصمة في المشرق والمغرب، إضافة إلى مجالسهم التي كانت دافع جذب للطلبة والعلماء، نذكر من أشهرهم، أبا علي حسن بن علي بن محمد المسيلي[5].

ومما تقدم، يمكننا القول بأن هذه الحواضر ومؤسساتها التعليمية من مدارس ومساجد وجوامع ومكتبات وزوايا، كانت محط رحال وجذب العلماء الوافدين إليها من أقاليم المشرق والغرب الإسلامي ، خاصة في القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد.

---

[1] بتة مرزوق، **(بونة وموقعها الاستراتيجي في العصر الوسيط)**، مجلة الآثار، ع16، 2018،مج44. 10،ص2

[2] قال عنها إبن حوقل مدينة على سور على سيف البحر، فيها أسواق كثيرة، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص78.

[3] هو عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي، كان من كبار المفسرين في الجزائر، ينظر: نويهض، المرجع السابق، ص90.

[4] للمزيد ينظر: الطاهر الطويل، المرجع السابق، ص274.

[5] هو الإمام أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي، كان يسمى أبا حامد الصغير جمع بين العلم والورع، ينظر: الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد البجائي (ت 704هـ/1305م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح محمد أبي شنب، دار البصائر ، الجزائر ،ط1، 2007، ص13.

2. مراكز الاستقطاب العلمية في مصر

2-1- القاهرة:

كانت مركز الثقل العلمي الفكري بكثرة مدارسها ومساجدها ودور العلم فيها. قال عنها بن أيبك الدوادري "إن الخوانق والرباطات والزوايا وكذلك المساجد لا تحصي لكثرة، وجميع هذه الأماكن مشحونة بالأئمة والخطباء والفقهاء والمدرسين والمحدثين والطلبة والمؤذنين والقُوَّام"[1]. فأشهر مدارس القاهرة خلال تلك الفترة: الجامع الذي بناه عمرو بن العاص في الفسطاط(القاهرة حديثاً) الذي كان من أشهر جوامع القاهرة . وكانت تعقد فيه حلقات الدرس وغيرها. ويليه جامع ابن طولون الذيّ شيده أبو العباس أحمد بن طولون[2] سنة(263هـ-877م) في الفسطاط . ولما اختطت القاهرة في عهد المعز لدين الله الفاطمي(ت365هـ/975م)، شيد جوهر الصقلي(ت381هـ/992م) "الجامع الأزهر" الذي كان جامع وجامعة لما شغله من مكانة علمية وإشعاع فكري ثري استقطب طلاب العلم في أنحاء العالم الإسلامي.

ولا ننسى الخوانق التي انتشرت انتشارًا كبيرًا في مصر، أخذت صورة المعهد العلمي لوظيفتها التعليمية. ومن أشهرها خانقاه الصلاحية التي شيّدها صلاح الديّن الأيوبي. وإلى جانب الجوامع و الخوانق، ظهرت دور الحديث(خاصة بسماع الحديث ودراسته وشرح أصوله). و من أشهر هذه الدور: دار الحديث الكاملية التّي بناها محمد بن الملك العادل(622هـ/1225م). أما المدارس في القاهرة فهي كثيرة

[1] أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الداودي، **كفر الدرر وجامع الغرر**، تح بيرند راتكه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1982، ج9، ص391.

[2] أحمد بن طولون أبو العباس، الأمير، كان شجاعا حسن السيرة، بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة، ينظر: الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص140.

ومتنوعة[1]، حتى إن ابن بطوطة يقول في ذلك : "إن المدارس بمصر لا يحيط أحد بحصرها لكثرتها"[2]، ولعل أبرزها المدرسة الظاهرية والمدرسة الناصرية.

2-2- الإسكندرية:

الإسكندرية كانت الحاضرة العلمية الثانية بعد القاهرة. ظهر بها العديد من المراكز التعليمية، أشهرها جامع الإسكندرية. ويسمى بجامع العطارين الذيِّ بناه الوزير بدر الديّن الجمالي الفاطمي سنة(477هـ/1084م). كان معهد علم، تنوّعت فيه الدراسات في المذاهب الأربعة وغيرها من العلوم الدينية واللغّوية[3].

أما المدارس فقد كثرت وتنوعّت، من أشهرها: دار الحديث التكريتية التيّ بناها التاجر عبد اللطيف بن رشيد التكريتي[4].

2-3- قوص:

قوص هي مدينة صغيرة بصعيد مصر، وقد وصفها ابن جبير قائلا"...هذه المدينة حافلة بالأسواق متسّعة المرافق كثيرة الخلق لكثرّة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار أرض الحبشة، لأنّها محط للجميع ومحط للرحال ومجتمع الرفاق وملتقى الحجاج المغاربة والمصريين والإسكندريين..."[5]. وضمت هذه المدينة الكثير من المدارس، وخرجت العديد من العلماء. من أشهر مدارسها:

---

[1] الجبراني، المرجع السابق، ص-ص349-350.

[2] ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، مرا درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2014، ص39.

[3] الجبراني، المرجع السابق، ص350

[4] جمال الدين الشيال، **تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي**، دار المعارف، القاهرة، ص-ص89-91.

[5] ابن جبير، المصدر السابق، ص-ص91-92.

المدرسة النجيبية التّي بناها النجيب هبة الله المتولي(ت662هـ/1225م)؛ ولا ننسى المدرسة الإفرامية التي اشتهرت بكثرة الأربطة وأشهرها: رباط الإفرم. فهذه المدينة أدت على ما يبدو دورا كبيرا في استقطاب العلماء من بلدان المشرق الإسلامي وخارجها.

2-4-أسيوط وغيرها:

مدينة ذات أهمية كبيرة ومكانة علمية لدى المصريين؛ فهي مركز الصعيد الثاني بعد قوص. كانت محطة جذب العلماء. وخرجت العديد من العلماء والفقهاء. ومن أشهر معالمها الدينية والفكرية: المدرسة الفائزية.

كما عرفت مصر مراكز علمية أخرى مثل مدينة أدفو . وهي مدينة الفقه والعلم كما وصفها الجبراني. وأشهر علمائها: كمال الدين جعفر الأدفوي(ت748هـ/1347م)، فضلا عن مدينة أسنا ومدينة قنا، مدينة الزهد والتصوف[1].

ومما تقدم يمكننا القول بأن هذه المراكز العلمية التعليمية التي كانت تزخر بها مصر كانت محط جذب واستقطاب المغاربة على الخصوص، لما بلغته من أهمية حضارية بين أقاليم المشرق الإسلامي، خاصة مع العصر المملوكي الأول. فمساجدها ومدارسها ومكتباتها وخنقاواتها كانت محط أنظار المغاربة و الأندلسيين الوافدين الذين تأثروا وأثروا فيها، فأصبحت بذلك مراكز للتلاقح العلمي الفكري.

[1] الجبراني، المرجع السابق، ص-ص351-352.

ثانيا: رحلة الحج من المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

المغرب الأوسط ، وعلى مر الفترات التاريخية، كان جزءً لا يتجزأ من المغرب الإسلامي قاطبة. فمنذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري واستقرار الأوضاع لفترات، تهيأت أسباب الرحلة إلى الحج. وفي هذا يقول الدكتور محمد بن معمر:"...وتوفرت أسباب الرحلة إلى الحج. فيذكر ابن الصغير المالكي[1] أن الإمام الرستمي الثالث أفلح بن عبد الوهاب(208هـ-258هـ/823م-872م)[2] لما طلب منه ابنه أبو اليقظان محمد الأذن بالحج، أذن له ذلك. فخرج مع قافلة الناس حتى ورد مكة سنة 238هـ/852م[3]. وأيضا ممن ذكرتهم كتب التراجم: أبو عمر أحمد بن الحسين بن محمد الطبني[4]، المتوفى سنة 390هـ/1000م، سمع من ابن أصبغ و رحل إلى المشرق حاجا سنة 342هـ/953م. وكان رجلا صالحا فاضلا..."[5]. وهذا ما يؤكد خروج أفراد من أسر المغرب الأوسط إلى الحج، وتكرار بعضهم لهذه الشعيرة الدينية عدة مرات على طول فترات حكم الرستمين والحماديين والمرابطين والموحدين

[1] يعتبر ابن الصغير المالكي أقدم من كتب عن الرستميين باعتباره معاصرا لفترة حكمهم .

[2] هو الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن رستم، ثالث الأئمة الرستميين، عقدت له الإمامة بعد وفاة أبيه. وفي عهده استقامت له الأحوال، ينظر: الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلائي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1984، ج1، ص-ص 72،76.

[3] ابن الصغير(ق3هـ/9م)، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986، ص54.

[4] هو أحمد بن الحسين بن محمد الطبني أبو عمر محدث من أهل طبنة، ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص201.

[5] محمد بن معمر، **(رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة)**، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، مج18، ديسمبر 2018، ص279

من بعدهم رغم ما تعرضت له بلاد المغرب خلال بعض الفترات من فتن وفوضى(كالزحف الهلالي). وكل هذا يعكس الشوق الكبير للبقاع المقدسة[1].

لكن مع سيطرة الموحدين ونجاحهم في توحيد المغرب الإسلامي و الأندلس تحت رايتهم، أصبح المغرب الأوسط يتكون من ولايتين خاضعتين لسلطتهم هما: بجاية في الشرق، و تلمسان في الغرب. فقد نعم المغرب الأوسط في ظل حكمهم بالأمن و الهدوء و الرخاء الاقتصادي. مما وفر هذا الجو أسباب الرحلة إلى الحجاز. وأصبح الحج أكثر تنظيما من خلال استحداث أول ركب مغربي للحج. هذا الركب الذي يعود تأسيسه إلى الإمام أبي صالح الماجري(ت681هـ/1282م) سمي بالركب الصالحي[2].

وكان مؤسسة قائمة بذاتها، حيث سنت له عدة تنظيمات. وكان لركب الحج الفضل في انتظام السفر و الرحلة إلى البقاع المقدسة في رحلة جماعية عرفت بركب الحج، أو ركب الحاج، أو الركب النّبوي. و كان له الأثر الكبير في اتساع ركب الحج الذّي عم كل أقطار المغرب الإسلامي، حيث نشأ العديد من الركاب كانت ترعاها الدول التّي خلفت الدولة الموحدية مثل ركب الحج الزياني[3].

وقد كتب علي العشي عن أول ركب رسمي في المغرب الأوسط فقال:" واقترن تنظيم أول ركب رسمي في هذا العصر بالتوسع المريني في أراضي المغرب الأوسط

[1] نبيل شريخي، **(الحج في مجتمع المغرب الأوسط، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م)، بين مشقة الرحلة، والشوق إلى المقصد)**، مجلة مدارات تاريخية، ع5، مج2، مارس2020، ص271.

[2] محمد المنوني، **من حديث الركب المغربي**، مطبعة المخزن، تطوان، 1953، ص7، محمد بن معمر، المرجع السابق، ص280.

[3] محمد بن معمر، المرجع السابق، ص280، للمزيد حول هذا الركب والمهادات بين سلاطين بني مرين وملوك مصر ينظر: عبد الرحمن إبن محمد الحضرمي(ت808هـ/1405م)، **رحلة إبن خلدون**، تع محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص-ص263-266.

الذّي قام به السلطان أبو يعقوب يوسف الناصر(685-706هـ/1286-1306م)[1] حين حاصر المرينيون تلمسان مدة ثماني سنوات..."[2]. هذا الركب الذّي بلغ أهمية كبيرة، حيث تتجلى مظاهر الاحتفال بالركب، بما ذكره بن خلدون حين قال:" فأمر السلطان باستنساخ مصحف رائق الصنعة، كتبه ونصقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن. واستوسع في جرمه وعمل غشاءه من بديع الصنعة. واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدرر و الياقوت. و جعلت منه حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مقدارا و شكلا وحسنا ..."[3]. وكان أبو العباس أحمد بن الحسن البلياني التلمساني هو من قام بكتاباته.[4] كما عين لهذا الركب قاضيا وفرقة عسكرية بعثها معه. تتكون من خمسمائة من أبطال زناتة. وبعث معهم أموالاً كثيرة بقصد توزيعها على سكان الحرمين الشريفين. وكان هذا الركب يضم عددًا من أعلام الصلاح و العلم. وقد انطلق من تلمسان في سنة 703هـ/1303م[5].

وفي السنة الموالية 704هـ/1304م، جهز السلطان يوسف ركبا رسميا آخر انطلق من تلمسان. وجعل إمارته لأبي زيد الغفاري. و بعث معه هدايا لصاحب

---

[1] هو يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، الناصر لدين الله، من ملوك الدولة المرنية بويع بعد وفاة أبيه، حكم من(638هـ-706هـ/1240- 1307م)، الزركلي، المصدر السابق،ج8، ص258.

[2] علي عشي، **(ركب الحج الجزائري والطريق إلى بلاد الحرمين الشريفين خلال الفترة الوسيطية)**، مجلة البحوث التاريخية، ع01، مج03، مارس2019، ص70.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص299. للمزيد ينظر أبو عبد الله محمد بن عبد العظيم الزموري، **بهجة الناظرين وأنس العارفين ووسيلة رب العالمين في مناقب رجال أمغار الصالحين**، مخطوط بالمكتبة الوطنية للملكة المغربية، الرباط، رقم377ج، ورقة 32-33.

[4] كان نخبة عصره في حسن الخط والتصرف فيه مع طلب وأدب ونبل، كان قاضي الجماعة يستخلصه و يستكتبه في الكتب الملوكية. تولى شهداء البيت و هي أشرف خطط العدالة، محمد إبن مرزوق، **المسند الصحيح في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، درا وتح ماريا خيسوس بيغيرا، تق محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،ص-ص313-314.

[5] محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 2000، ص173، محمد بن معمر، المرجع السابق، ص280، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7،ص350.

مصر يوصيه على الركب. وكان في هذا الركب الفقيه أبو الحسن الشنسي من كبار فقهاء تلمسان[1].

ثم نظم في سنة 724هـ/1324م ركبا آخر كان أول ركب يُنظمه الزيانيون بعيدًا عن الحصار والتبعية للمرينيين. كان عليه الشيخ أبو زكرياء يحي بن عمر بن جرار عبد الوادي. و كان ضمن هذا الركب أبو العباس أحمد بن مرزوق و ابنه أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني[2]. كما كان يضم حجاجا من فاس و طنجة ومليانة. وضم أيضا كبار رجال الدولة الزيانية، منهم حاجب السلطان أبي تاشفين هلال مولي يحي بن موسى. وانطلق هذا الركب من مرسى هنين بساحل تلمسان، ومر على بجاية و قسنطينة و المغرب الأدنى و الإسكندرية، و من القاهرة برا إلى مكة[3].

وتواصلت ركاب الحج في المغرب الأوسط بتبعية كانت في أغلبها لبني مرين، فبعد الحصار المريني الثاني على تلمسان سنة731هـ/1332م أشرف السلطان المريني أبو الحسن على تجهيز الرّكب بنفسه سنة738هـ/1332م. وقد طارت لهذا الركب شهرة فائقة بالمغرب و المشرق حيث حجت فيه الأميرة المرينية مريم زوجة والد أبي الحسن وأم أخته، كما حمل هذا الركب هدايا للمسجد النبوي و ملك مصر[4].

---

[1] ابن خلدون، العبر،ج7، ص298-299، عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1406م)، **تاريخ الأمازيغ و الهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر لإبن خلدون مع دراسة قبائل اليافور الغامضة** ، تح وتع حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية، لبنان،ج 2، ص-ص260-261.

[2] للمزيد حول ابن مرزوق، ينظر: ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص-ص19-22، و ابن مرزوق التلمساني، **المناقب المرزوقية**، درا وتح سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2008، ص145.

[3] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص301، محمد بن معمر، المرجع السابق، ص-ص285-286.

[4] المقري، المصدر السابق،ج 4، ص403، محمد بن معمر، المرجع السابق، ص289.

وقد قام السلطان أبو الحسن بكتابة نسخة من المصحف الكريم بخط يده لتكون وقفا خالصا منه على المسجد النبوي. وبعث برسالة للملك الناصر بن قلاون ملك مصر[1] يوصيه بتسهيل الطريق للحجاج في الذهاب و الإياب. ويوصيه بالرغبة في إيصال المصحف الكريم للمسجد النبّوي[2].

انطلق هذا الركب من تلمسان في 25 ربيع الأول من سنة 738هـ/1338م من قائد و قاض و شيخ . كان قائده أبو سعيد عثمان بن يحي بن محمد بن جرار التلمساني. فوصل الركب إلى القاهرة، وحظي باستقبال من الملك الناصر. فاحتفل بقدومهم و بمقامهم، وأشرف على وصولهم للمدينة و إيصال المصحف الشريف، حتى قضوا فرضهم و وضعوا المصحف الشريف. ثم عادوا إلى القاهرة فاستقبلهم من جديد بكل حفاوة، وبعث معهم بهدية للسلطان أبي الحسن. و نظم في عهده ركب في740هـ/1339م و745هـ/1344م في748هـ/1347م[3].

و مع استعادة بني زيان الحكم أواسط القرن الثامن الهجري، لم تذكر المصادر عن تنظيم أركاب الحج في هذه الفترة بالصورة الرسمية التي ذكرناها من قبل ، إلا أن الرحلات الحجية الفردية و الجماعية لم تتوقف. و هذا ما أوردته كتب التراجم والطبقات و الفهارس التّي حفلت بأسماء المرتحلين. و تواصلت هذه الرحلات إلى غاية القرن التاسع الهجري.

[1] يقول ابن مرزوق الخطيب عن هذا الملك أنه كان يعمل على تمهيد سبل لحجاج بيت الله، وكان دأبه المعونة غلى الوجهة لهذا العمل، ينظر: ابن مرزوق، المصدر السابق، ص385.

[2] ابن خلدون، العبر، ج7، ص299، محمد بن معمر، المرجع السابق، ص289.

[3] محمد بن معمر، المرجع السابق، ص291.

ثالثا: رحلات علماء وطلبة المغرب الأوسط الى مصر

يقول الشاعر[1]:

تغرب عن الأوطان في طلب وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفريج هم واكتساب وعلم و آداب وصحبة ماجد

فالانتقال من مكان إلى آخر من أجل غاية سامية وهدف منشود، له أكبر الأثر في تعزيز المادة العلمية، وصقل الموهبة.

ففي هذا المبحث، سأتطرق لرحلة العديد من علماء وطلبة العلم في المغرب الأوسط إلى مصر واستقرارهم فيها، والأخذ عن علمائها وتدريسهم بها. فقد شكَّلت الهجرات العلمية نحو المشرق عامة و مصر خاصة تياراً مستمراً في تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين، وسأذكر هؤلاء العلماء وهم كالتالي: فقد رأيت تصنيفهم حسب القرنين6-7هـ/8-9م الهجريين:

1. أبرز علماء المغرب الأوسط في مصر

رأيت في هذه النقطة أن نضع تراجم لأهم علماء المغرب الأوسط في مصر من القرن السادس إلى التاسع الهجري/الثاني عشر الى الخامس عشر الميلادي، من خلال ذكر العلماء الذين زاروا واستقروا فيها، وكان لهم أثر في الحياة الفكرية والثقافية وحتى الاجتماعية. لكن السؤال المطروح؟ هل أي عالم مرَّ بمصر خلال هذه الفترة كان له بالضرورة حضورًا علميًا في الحياة العلمية والثقافية فيها؟ باعتبار

[1] وهو الإمام الشافعي رحمه الله، وهي قصيدة من البحر الطويل.

أن مصر كانت منطقة عبور إلى الحجاز ومختلف المراكز المشرقية. لذلك سأذكر أبرز العلماء الذين أثروا وتأثروا بالحركة العلمية وهم كالتالي:

1-1- علماء القرنين 6-7هـ/12-13م

- ✓ أبو الحسن علي بن محمد التميمي القسنطيني(ت519هـ/1125م)، ولد ونشأ في قسنطينة وشد الرحلة إلى المشرق مروراً بمصر[1].
- ✓ الوهراني محمد بن محرز، نسبة إلى مسقط رأسه وهران(ت575هـ/1179م)، رحل إلى المشرق ومرّ بكل من دمشق وبغداد والقاهرة. عرف بجاحظ عصره[2].
- ✓ أبو العباس أحمد بن علي البوني(ت622هـ/1225م)، من علماء الصوفية. رحل إلى مصر واستقر بالقاهرة إلى أن توفي بها[3].
- ✓ أبو الحسن يحي الزواوي(564-628هـ/1169-1231م)، من بلاد الزواوة كان شاعرًا كثير الحفظ، رحل إلى المشرق ودرس في الجامع الأزهر بمصر، وتوفي هناك[4].

---

[1] نويهض، المرجع السابق، ص263.

[2] ابن خلكان شمس الدين(ت681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ج4،ص385.

[3] الزركلي، المصدر السابق،ج1، ص174، عادل نويهض، المرجع السابق،ص47.

[4] الذهبي شمس الدين(ت748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء**، تح محي هلال السرحان، بشار عواد معروف، مؤسسة ، بيروت، 1985،ط1،ج22، ص324، السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمان(ت911هـ/1505م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1967،1،ج1،ص533، أبي شامة المقدسي الدمشقي أبي محمد عبد الله(665هـ/1267م)، **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، تر وتصح محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مرا الحسني، دار الجيل، بيروت، ط1/ط2، 1974، ص160.

- ✓ أبو عبد الله التلمساني(564-656هـ/1168-1258م)، المعروف بالشرش. ولد ونشأ بتلمسان ثم رحل إلى الاسكندرية واستوطنها، كان عالماً بالحديث. أثنى عليه أبو المظفر منصور بن سليم.
- ✓ المشدلي منصور بن أحمد بن علي(631-731هـ/1234-1331م)، الشيخ الفقيه رحل إلى المشرق وكان من الذّين لهم غبار خاصة في مصر. حيث دامت رحلته أكثر من عشرين سنة. كان عالماً في المنطق وعلم الكلام والتصوف والأدب[1].
- ✓ ابن يخلف إبراهيم التنسي(ت670هـ/1272م). فقيه مالكي . زار عددا من حواضر المغرب والمشرق[2].
- ✓ ابن يوسف عبد الوهاب البجائي(ت680هـ/1281م). فقيه وعالم من علماء المنطق، رحل إلى مصر ثم الحجاز[3].
- ✓ محمد حافي رأسه(606-680هـ/1209-1280م). فقيه نحوي من أئمة العربية. رحل إلى مصر واستقر بالإسكندرية. كان شيخ أئمة الإسكندرية[4].
- ✓ المزالي محمد بن موسى بن النعمان(606-683هـ/1209-1284م). فقيه صوفي شاعر من تلمسان. رحل إلى مصر وتتلمذ على يد كبارها. توفي هناك[5].
- ✓ محمد بن سليمان المعروف بالشاب الظريف(661-688هـ/1263-1289م). أصله من تلمسان. ولد في القاهرة فنشأ فيها. ثم انتقل مع والده إلى دمشق[6].

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص105.

[2] نويهض، المرجع السابق، ص84.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص-ص108،107.

[4] السيوطي، المصدر السابق، ص533، نويهض، المرجع السابق، ص119.

[5] أبو الطيب التقي الفاسي(ت832هـ/1429م)، **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، تح جمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1، ص269.

[6] الزركلي،المصدر السابق،ج6، ص150، نويهض، المرجع السابق، ص184.

- ✓ الزواوي عيسى بن مسعود أبو الروح(664-743هـ/1265-1342م). كان فقيهاً عالما متفننا. تولى رئاسة المالكية بمصر والشام[1].
- ✓ الصواف عمر بن عبد المحسن الوجهاني(ت691هـ/1292م).فقيه، مقرئ من بجاية. رحل إلى المشرق، وأخذ عن علمائها. برز في القاهرة، وتوفي فيها[2].
- ✓ أبو بكر بن عمر رضي الديّن القسنطيني(608-695هـ/1220-1296م). من كبار أئمة العربية في القاهرة. كان فقيها ونحويا ومحدثا لغويا. توفي في القاهرة[3].
- ✓ المليكشي محمد عمر بن علي البجائي التونسي(ت740هـ/1339م)، بجائي الأصل . ولد ونشأ فيها. كان أديباً وكاتبا. ورحل إلى الحج و مرَّ بمصر. روى عنه جماعة من مصر والحجاز[4].

وما يلاحظ في هذه الفترة، بروز علماء المغرب الأوسط على الساحة العلمية الثقافية، وعرفوا خاصة خارج وطنهم الأصلي. فالقرن 6هـ/12م يعتبر بداية بروز وإقلاع علمي تجاوز الحواضر المحلية والمغربية ليصل إلى مصر والشام والحجاز وبغداد. وهذا ما لاحظته في عدد العلماء المرتحلين خلال هذا القرن، دون أن أنسى القرن7هـ/13م الذّي يعتبر فاصلا في حركة العلماء. حيث شهد تضاعف انتقال العلماء وترددهم على الحواضر، خاصة مصر التّي عرفت أعلى نسبة حضور لعلماء المغرب الأوسط.

[1] السيوطي، المصدر السابق،ج1، ص459، ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحي(ت749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج6، ص145.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص92،الزركلي،المصدر السابق، ج1،ص198.

[3] نويهض، المرجع السابق، ص261.

[4] الزركلي، المصدر السابق،ج6، ص 314.

1-2- أهم علماء القرن 8 هـ/14 ميلادي

- ✓ المقري أبو عبد الله محمد بن محمد(ت759هـ/1359م)، من أكبر فقهاء المذهب المالكي، باحث وأديب بارع، رحل إلى المشرق وتنقل بين حواضرها، خاصة مصر حيث أخذ عن علمائها[1].
- ✓ سعيد بن محمد الملياني (ت771هـ/1369م)، من أعلام المذهب المالكي، من أهل مليانة من الوسط غرب العاصمة. رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة عام 720هـ، وتتلمذ على كبار علمائها[2].
- ✓ أحمد بن محمد العنابي أبو العباس(ت776هـ/1374م)، نحوي، لغوي، مقرئ، من عنابة. رحل إلى المشرق ولازم كبار العلماء فيه. وكانت له شهرة كبيرة في مصر[3].
- ✓ ابن أبي حجلة بن يحي التلمساني(725هـ-776هـ/1325-1375م)، شاعر وأديب وناثر صوفي. رحل إلى المشرق مع عائلته، فزار الحجاز ودمشق، ثم القاهرة. وذاعت شهرته بها، فتولى مشيخة الصوفية فيها[4].
- ✓ الندرومي محمد بن محمد الكومي(777هـ/1376م) كان فقيها وعالما بعدة علوم. رحل إلى المشرق وانتقل بين حواضره[5].

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج5،ص 204، ابن الخطيب لسان الدين السليماني الغرناطي (776هـ/1374م) ، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ،1974، ج2، ص203 ،ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن الحسين(ت810هـ/1407م)، **الوفيات**، تح عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط4، 1983،ص-ص358-359.

[2] نويهض، المرجع السابق، ص316.

[3] نويهض، المرجع السابق، ص367.

[4] السيوطي، المصدر السابق،ج1، ص571.

[5] عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010، ص183.

- ✓ محمد بن مرزوق بن أحمد الخطيب(710-781هـ/1311-1379م)، من أكابر الفقهاء المالكية وأديب. له عدة اهتمامات بعدة علوم في عصره. رحل إلى الحجاز حاجا سنة 718هـ/1319م، ومنها انتقل إلى دمشق والقاهرة[1].
- ✓ ابن فخر محمد بن محمد ميمون(ت801هـ/1399م)، فقيه وعالم بالحديث وعدة علوم أخرى. انتقل للقاهرة ومنها إلى الحجاز[2].

والملاحظ في هذا القرن، أن المشرق استقبل نسبة كبيرة من العلماء، تعود حصة الأسد فيها إلى الحجاز الذّي احتضن عددًا كبيرًا من علماء المغرب الأوسط، وبنسبة ثانية نحو مصر التّي كانت على مرّ المراحل التاريخية مقصد المغاربة على اختلاف أهداف رحلتهم.

1-3- علماء القرن 9 هـ/15ميلادي

- ✓ البسكري محمد بن محمد بن عمر شمس الدين(743-804هـ/1322-1402م)، من بسكرة جنوب المغرب الأوسط، فقيه مالكي ومحدث. انتقل إلى المشرق طلبا للعلم، فدخل مصر وبلاد الشام والحجاز. وأخذ عن كبار علمائها. توفي بالقاهرة[3].

[1] إبن فرحون ابراهيم بن علي المالكي(ت799هـ/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تح محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، ج2، ص290، إبن الخطيب، المصدر السابق،ج3، ص-ص103-104، الزركلي، االمصدر السابق،ج5، ص328.

[2] نويهض، المرجع السابق،ص36.

[3] الفاسي، المصدر السابق، ص241، السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد(ت902هـ/1497م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، ج9، ص-ص172-173.

- ✓ أبو محمد بن القوي محمد بن أحمد البجائي(ت816هـ/1413م). من كبار علماء المالكية. عالم بالحديث وأسرار الأدب. استقر بالقاهرة وأخذ عن كبار علمائها[1].
- ✓ ابن مزني ناصر بن أحمد يوسف الفزاري البسكري(781-823هـ/1389-1420م)، من فقهاء المالكية من مدينة بسكرة عاصمة الزاب. انتقل إلى المشرق فزار القاهرة والتقى بمجموعة من العلماء. ثم حج وعاد واستقر بالقاهرة[2].
- ✓ الصنهاجي خليل بن هارون بن مهدي الجزائري(766-826هـ/1365-1423م)، فقيه مالكي، عالم بالحديث. رحل إلى المشرق وأخذ العلم عن علمائه منها الإسكندرية، ثم استقر بمكة[3].
- ✓ سالم بن عبد الله بن سعادة القسنطيني(ت820هـ/1417م)، من قسنطينة. شاعر فاضل حاذق. رحل إلى المشرق واستقر في مدينة الإسكندرية وذاع صيته فيها[4].
- ✓ المغراوي أحمد بن محمد بن عبد الله(ت820هـ/1417م)، أصله من قبيلة مغراوة من أحواز تلمسان. عالم من أكابر علماء الفقه المالكي. سكن القاهرة وأخذ عن علمائها، وجلس للتدريس في المدرسة الزنجلية، فانتفع بعلمه خلق كثير. وقيل: (لم يترك بمصر والشام في المالكية مثله)[5].

---

[1] السخاوي، المصدر السابق، ص216.

[2] الشوكاني محمد بن علي(ت1250هـ/1834م)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج2، ص314، الزركلي، المصدر السابق،ج7،ص347.

[3] نفسه، ج2، ص323.

[4] السخاوي، المصدر السابق، ج3، ص242، نويهض، المرجع السابق،ص261.

[5] إبن مريم المليتي المديوني التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، وقف وإعتنى بمراجعة أصله: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908، ص41.

- ✓ المشدالي محمد بن محمد أبو الفضل(822-865هـ/1419-1461م)، من أشهر علماء الفقه المالكي. عالم بالحديث، مفسر، وأصولي. أدى فريضة الحج ثم انتقل إلى القاهرة، فاستقر وجلس للتدريس فيها. يقول أحد معاصريه عنه:(...ورأيت منه من حدة الذهن، وذكاء الخاطر، وصفاء الفكر، وسرعة الإدراك، وقوة الفهم، وسعة الحفظ، وتوقد القريحة، واعتدال المزاج...)[1].
- ✓ العلمي يحي(ت. 888هـ/1483م)، فقيه، لغوي، وعالم منطقي. عالم بالمعاني والبيان وأصول الدين، نزيل مصر ودرس بالمنصورة والقاهرة[2].
- ✓ أبو الطيب محمد نقاوسي(848-997هـ/1444-1491م)، من أكابر فقهاء المالكية، قاضٍ، مفسر، لغوي، منطقي وأصولي. دخل القاهرة وأخذ عن علمائها[3].

والملاحظ أن هذا القرن هو أحسم مرحلة في تاريخ حركة علماء المغرب الأوسط إلى المشرق، لا من حيث الكم الهائل، بل من حيث تنوعهم وتوزيعهم عبر أقطار المشرق. وكانت نسبة تمركزهم أكثر في الحجاز، وبالذات مكة والمدينة. فالظروف التّي تعرضت لها الأندلس وبلاد المغرب كانت دافعاً في رحلة وهجرة العلماء نحو المشرق عامة والحجاز من حيث الاستقرار والأمن ومجال الفكر والعلم.

2. توزيعهم في مصر:

2-1-توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر عبر القرون (6-7-8-9) هجري

[1] السخاوي، المصدر السابق، ج9، ص180، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1965،ج2، ص247، القلصلدي، المصدر السابق، ص127.

[2] السخاوي، المصدر السابق، ج10، ص216، الزركلي، المصدر السابق، ج8،ص136.

[3] نويهض، المرجع السابق، ص 332.

جدول1 توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر عبر القرون(6-7-8-9)هجري

القرون	عدد العلماء	النسب المئوية
ق6	7	53.33
ق7هـ	14	51.51
ق8هـ	7	28.12
ق9هـ	11	22.44
المجموع	39	%100

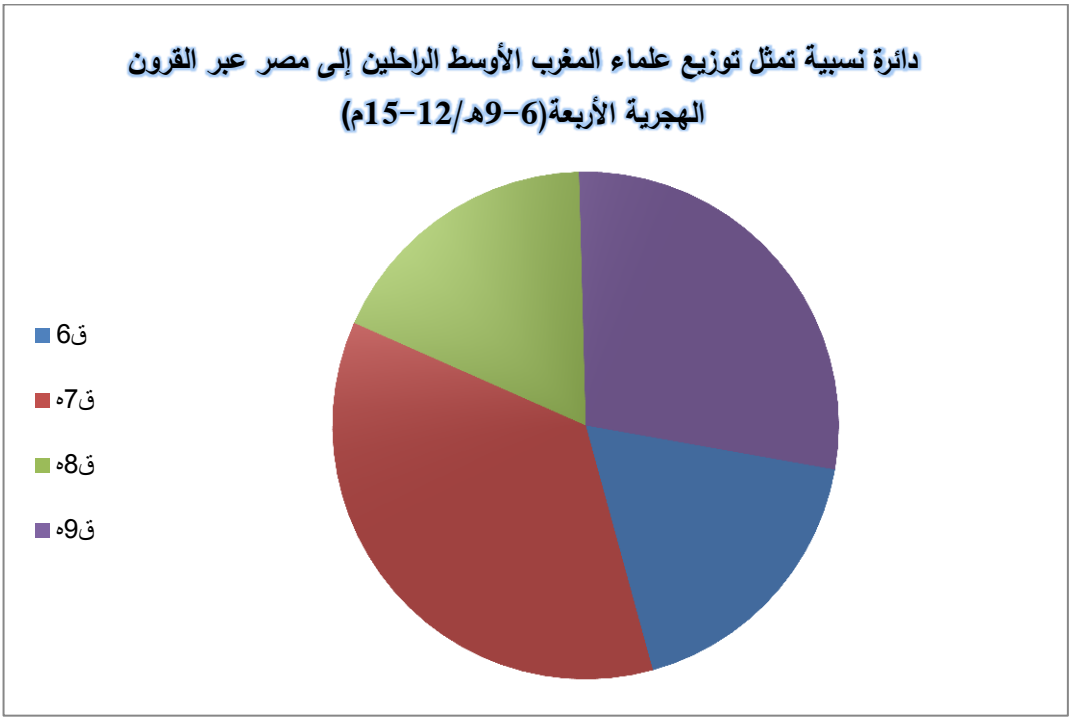

الشكل 1 دائرة نسبية توضح توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر عبر القرون الهجرية(6-9هـ/12-15م)

التحليل

إن المعلومات التّي تقدمت من خلال هذا العنصر هي معلومات تقريبية استنتجتها من خلال ما درسته وما وفرته المصادر التّاريخية، فقد لاحظت أن أعداد

العلماء الذيّن رحلوا إلى مصر خلال هذه القرون كانت متقاربة نوعا ما، خاصة القرنين السادس والسابع الهجريين خلال فترة الموحدين. حيث نجد أن القرن السابع شهد ذروة رحلة علماء المغرب الأوسط إلى مصر بتعداد 14 عالما، لأن هذا القرن يعتبر حدا فاصلا بين مرحلتين أساسيتين لحركة العلماء.

أما القرن الثامن الهجري فقد عرف وجود سبعة علماء فقط في مصر، وسبب ذلك أنَّ الحصة الأكبر كانت للحجاز الذّي احتضن نسبة كبيرة من العلماء وطلبة العلم، وعرف حركة علمية نشطة خلال هذه الفترة. أما القرن التاسع الهجري من خلال المعطيات، عرف أكبر رحلة لعلماء المغرب الأوسط نحو المشرق نتيجة الظروف التّي كانت تمّر بها دول المغرب والأندلس نتيجة المد الصليبي. لذلك عرفت مصر وجود أحد عشر عالماً ذكرتهم كتب التراجم والطبقات.

ورغم ذلك، تبقى هذه النسب نسبية اعتمدت في إحصائها على الكتب التاريخية (كتب التراجم والطبقات والبرامج)، خاصة أن مصر كانت منطقة عبور إلى الحجاز ومختلف الحواضر المشرقية الأخرى، لذلك حاولت إحصاء العلماء الذين استقروا فيها، أو أخذوا عن علمائها.

2-2- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر حسب الحواضر

جدول 2 توزيع علماء المغرب الأوسط الرحلين إلى مصر حسب الحواضر

المدينة/القرية	ق 6هجري	ق 7هجري	ق 8هجري	ق 9هجري	المجموع
تلمسان		05	04	04	13
بجاية	02	02	02	03	09
قلعةبني حماد	01				01
وهران	01				01
بونة		01	01		02

قسنطينة	02	01		02	05
سطيف		01			01
ورجلان	01				01
أشير					
تاهرت					
زواوة			01		01
كتامة					
لواتة					
تنس		02			02
متيجة		01		01	02
مليانة		01	01		02
ميلة			01		01
الأوراس				01	01

(تبقى هذه الإحصائيات نسبية وتقريبية)

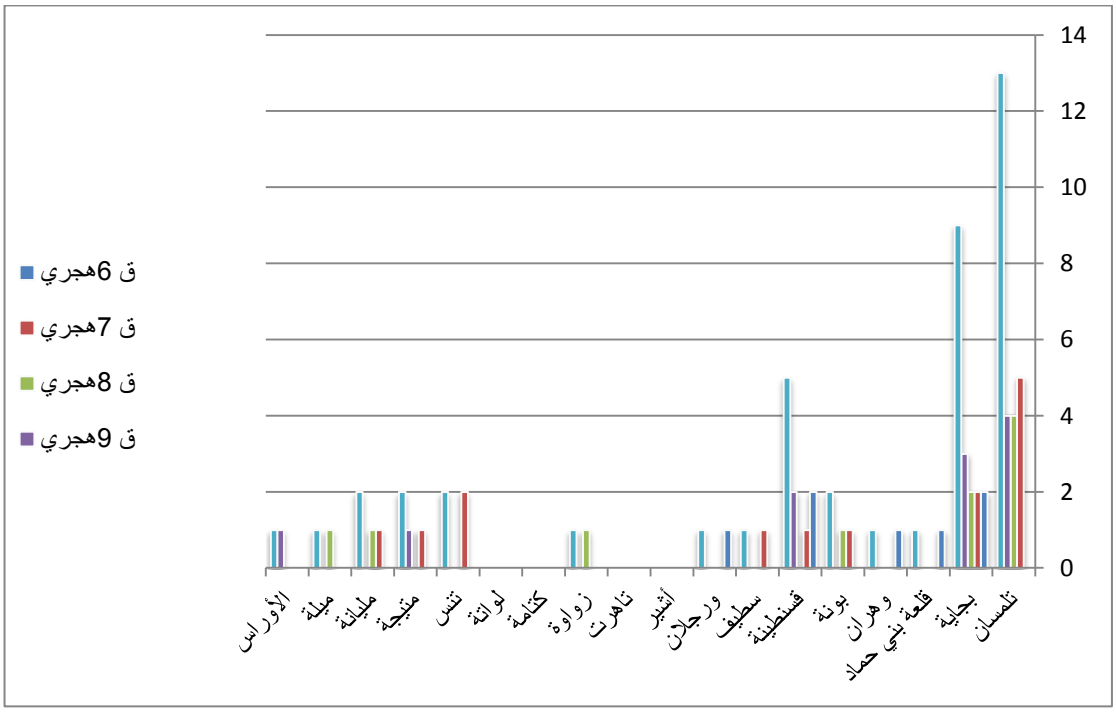

الشكل2 أعمدة بيانية تمثل توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر حسب الحواضر

وما يلاحظ من خلال المعطيات التّي تقدمت في هذا الجدول، في توزيع رحلة علماء المغرب الأوسط حسب حواضرهم، أن المرتبة الأولى في مجموع العلماء المرتحلين إلى مصر تعود إلى تلمسان ب 13 عالما، ذلك أن تلمسان كانت القاعدة الغربية للمغرب الأوسط، ومن أقرب المدن إلى المغرب الأقصى مما أثر في النشاط الثقافي بها.

أما المرتبة الثانية فتعود لبجاية ب09 علماء احتوت على عدد من علماء زواوة، ذلك أن بجاية كانت عاصمة ثقافية لا تقل أهمية عن تلمسان. استقطبت العديد من العلماء وطلاب العلم على مرِّ المراحل التاريخية. وكانت بقية المناطق كلها متقاربة من ناحية العدد الذّي لم يتجاوز عالمين. وهذه المناطق هي: قسنطينة وبونة ووهران ورجلان وسطيف...وغيرها.

2-3- توزيع العلماء الراحلين حسب الحواضر التي ترددوا عليها في مصر

جدول 3 توزيع العلماء الراحلين حسب الحواضر التي ترددوا عليها في مصر

المدينة	ق6هـ	ق7هـ	ق8هـ	ق9هـ	المجموع
القاهرة	05	10	05	07	27
الإسكندرية	01	04	02	04	11
قوص					
أسيوط					
الصعيد	01				01

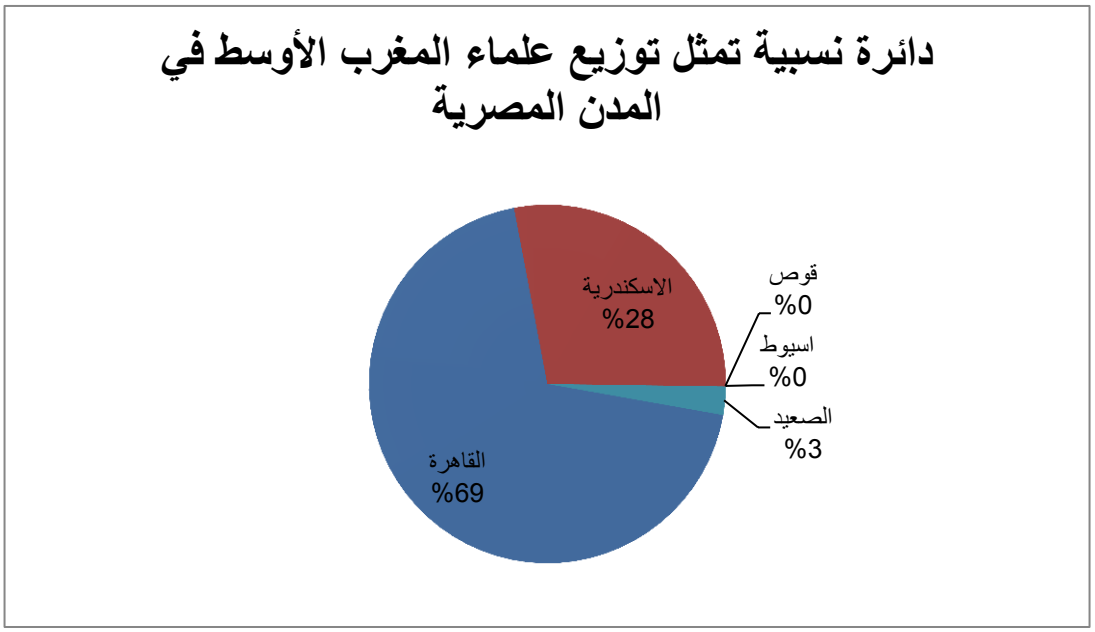

الشكل 2 دائرة نسبية تمثل توزيع علماء المغرب الأوسط في المدن المصرية

يسمح جدول التوزع الجغرافي لعلماء المغرب الأوسط في مصر بالملاحظات التالية:

التفوق العددي لعلماء المغرب الأوسط المستقرين في كل من القاهرة والإسكندرية. حيث احتضنت القاهرة خلال القرون الأربعة مجموع 29 عالمًا من جملة 39 عالمًا استقروا بمصر، أي بنسبة 69.23%. وتأتي الإسكندرية في المرتبة الثانية، حيث استقر بها 11عالما، أي بنسبة 28.23%. بينما حظيت المناطق الأخرى على نسب ضعيفة وصلت إلى حدود عالم واحد، وهذا يعود إلى أنَّ أغلب العلماء استقروا في القاهرة والإسكندرية على غرار المناطق الأخرى التي مروا عليها أو زاروا فيها عالما من العلماء للأخذ عنه.

فكما ذكرت سابقا أن هذه تبقى نسبا نسبية تقريبية وليست ثابتة. فأغلب المصادر خاصة كتب التراجم والطبقات منها لم تذكر مكان استقرار العالم بدقة. بل

تشير جلها إلى أنه مرّ أو درس أو أخذ أو استقر بمصر، دون توضيح مكان استقراره أو أخذه. وهو ما تعسر علينا البحث فيه، وخاصة من ناحية الإحصاء.

3. المغاربة في مصر بين الزيارة و الإقامة

كان لزاما علينا في هذه النقطة التطرق إلى المغاربة المرتحلين من أهل المغرب الأوسط إلى مصر، والتعرف على طبيعة انتقالهم، وهل كان ارتحالهم لزيارة أو مرور، أو بغرض الاستقرار الدائم في مصر؟

فمقام المغاربة في مصر، كما ذكرت الدكتور منصورية عاشور، كان على القدر الذي يختاره المقيم بحسب توجهه، وما ينجز عنه من إنجاز مشروع سياسي أو ثقافي أو تجاري. لذا تنوعت الإقامة بين الدائمة والمؤقتة. ذلك ما يتوافق مع الظاهرة الكتامية التي أخلصت لها دعوة ودولة خلال القرن 4هـ/10م. مع أن الفرق واضح بين المستويات الثلاثة للمقيمين بين الساسة والعلماء والتجار. ومن ثم تكون الإقامة دائمة، ويصبح نزيل مصر ودفينها. عكس الإقامة المؤقتة التي غالبا ما ترتبط بالحصول على قدر من العلوم بعد أداء فريضة الحج[1].

وبناء على ذلك، فإني عزمت في هذا العرض على أن أميز بين علماء المغرب الأوسط المستقرين والزائرين الذين عادوا إلى وطنهم.

[1] منصورية عاشور، **المغاربة في البلاد المصرية((ق4-9هـ/10-15م) دراسة سوسيولوجية وثقافية لعناصر وافدة،** (رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة باتنة1، 2019/2018،(غير منشورة))، ص99.

3-1- العلماء الزائرون:

كان الارتحال في طلب العلم والرحلة إلى الحج ولقاء الشيوخ ومباشرة الرجال[1] ميزة ميزت علماء المغرب الأوسط والمغرب الإسلامي بصفة عامة في زيارتهم للمشرق، وهي في أذهانهم وواقعهم واجبة ومقدمة على السماع والإجازة. لذا اجتهد المغاربة في الرحلة والإقامة لهذا الغرض منذ وقت مبكر. غير أن السمة الغالبة عليهم هو عدم الاستقرار. حيث كانت مدة إقامتهم تطول أو تقصر بالارتباط بملاقاة أكبر عدد ممكن من الشيوخ والعلماء، ثم العودة من حيث جاؤوا. كما أنَّ هذا الأمر كان مرتبطًا بوضعية المرتحل الاجتماعية. فمنهم من كان ميسورًا، ومن كان في حالة عسرة[2]. وفي هذا، أشار هشام صمايري نقلا عن هواري تواتي إلى تكاليف السفر التي كانت على كاهل المغاربة. حيث ذكر أنه كان على الكثير منهم التفكير في زاده وملبسه وإقامته وثمن ركوبه للسفينة[3].

والواقع أنَّ المعلومات المتوفرة لدينا حول علماء المغرب الأوسط المرتحلين إلى مصر ممن ذكرتهم كتب التراجم، ليست كافية وقليلة بالإشارة إلى هذه النقطة. فكل ما وجد فيها هو مجرد إشارات عابرة. ورغم ذلك، ومن خلال الأمثلة البسيطة التي لدينا، نستطيع الخروج ببعض الملاحظات: أنَّ الظروف الاجتماعية مختلفة فيما بينهم، وترجع بالأساس للمكانة الاجتماعية لكل عالم وطالب مرتحل. فمنهم من كان

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص493.

[2] منصورية عاشور، المرجع السابق، ص99.

[3] هشام صمايري، المرجع السابق نقلا عن:

Houari Touati, islam et voyage au moyen àge,histoire et anthropolgie d'une pratique lettrée, éditions du seuil,paris,1994,p.96

ميسور الحال كأن يكون صاحب علم وتاجر، أو كان الأب تاجرًا فيأخذ ابنه ليرافقه معه في رحلاته ليستغل مروره ببعض المدن ليأخذ من مشاهير العلماء فيها[1].

وما يلفت النظر في هذه المسألة أيضًا، هو اهتمام الدول المتعاقبة على حكم المغرب الأوسط بتنظيم الحج، وهو ما سمي بركب الحج الذي استطاع تسهيل الحج والانتقال إلى المدن المشرقية. وكان يضم من كل الفئات الاجتماعية شرائح من أعيان وعلماء وطلبة وشيوخ وتجار، وحتى سلاطين، ولا ننسى الفقراء والمحتاجين في الدولة. ولعل أبرز دليل من الأركاب التي نظمت في عهد الدولة الزيانية وأشهرها، كان الركب الذي وقع في سنة731هـ/1332م[2].

ومن أبرز علماء المغرب الأوسط المرتحلين الزائرين مصر ثم عادوا إلى وطنهم نذكر: المؤرخ والمفسر يوسف بن إبراهيم الورجلاني(500-570هـ/1106-1175م) الذي زار مصر وعدة مدن مشرقية، ثم عاد إلى مسقط رأسه منقطعا لخدمة العلم إلى أن مات[3]، والعالم الأصولي محمد بن إبراهيم أبا عبد الله البجائي (ت612هـ/ 1216م) من أهل بجاية. رحل إلى المشرق وجالس العلماء في مدنها، ثم عاد إلى بلاده في أواخر حياته إلى أن وافته المنية فيها[4]. ومن بجاية أيضا العالم البجائي علي بن أبي نضر أبو الحسن(ت652هـ/1254م). رحل إلى الأندلس ثم إلى المشرق، فأخذ على علماء كل من مكة ودمشق والقدس والإسكندرية، ثم عاد إلى بجاية، وتصدر الإقراء والحديث فيها[5]. ولا ننسى العالم المشدالي منصور بن أحمد

[1] هشام صمايري، المرجع السابق، ص144.

[2] للمزيد ينظر: المقري، المصدر السابق، ج4، ص403.

[3] الزركلي، المصدر السابق، ج8، ص212، عمار هلال، المرجع السابق، ص168.

[4] نويهض، المرجع السابق، ص18.

[5] الذهبي، المصدر السابق، ج14، ص730.

أبا علي(631-731هـ/1234-1331م)[1] والعالم التلمساني أبا عبد الله محمد بن محمد المقري(ت759هـ/1359م)[2]. والقائمة طويلة بمن زار مصر لغرض العلم أو التجارة أو غيرها، اقتصرنا على ذكر أهمهم.

وبالتالي فإن تراجمنا لم تسعفنا في التوسع في الإحاطة بهذا الموضوع، وما يمكن ملاحظته أن الرحلة والانتقال إلى مصر بالنسبة لأهل المغرب الأوسط والمغرب باسره، شكلت مرحلة مهمة في حياة الطالب العلمية التي قام بها رغم ظروفه المادية في أحيان كثيرة. لذا فإن أغلبهم كانوا يقومون بتمويل ذاتي أثناء طريق السفر أو أثناء إقامتهم بامتهان التجارة والاشتغال بمهام اجتماعية وإدارية. وهذا ما سنشير إليه في الفصل الأخير.

3-2- المغاربة المستقرون: - العلماء والأسر العلمية في مصر-

أشرنا سابقا إلى ندرة المصادر والمراجع التي وصلتنا، والتي تعالج هذا الموضوع، مما دفعنا إلى الرجوع لكتب التراجم. وعلى العموم، فالمستقرين من أهل المغرب الأوسط هم الذين اختاروا الإقامة الدائمة بدل العودة إلى وطنهم. واندمجوا في المجتمع المصري، حتى أمسى ارتباطهم بأصلهم منحصرا في النسب فقط، وعادة ما ترد أنسابهم مرفقة بأسمائهم كالتلمساني والسكندري.

وسأكتفي بذكر ما وجدت من علماء فترة الدراسة. فأغلب ما وجد من وثائق في هذا الموضوع، يعود إلى الفترة الحديثة. وجلها عبارة عن إشارات لأسماء عائلات تجارية على عكس الفترة الوسيطة. ولعل من أبرز الأسر العلمية التي اشتهرت في مصر والإسكندرية بالرياسة والعلم، هي عائلة **التنسي** التي بلغت مكانة

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص95.

[2] عمار هلال، المرجع السابق، ص181.

كبيرة خلال القرن8هـ/14م، واشتغل أفرادها في مناصب إدارية هامة كالقضاء المالكي. ومن أشهرهم : أبو عبد الله محمد بن علي بن العز التنسي وأبناؤه من بعده الذين كانت لهم حظوة كبيرة مثل: كمال الدين محمد بن محمد التنسي(777هـ/1375م)[1]، إضافة إلى ابنه محمد بن كمال السكندري[2]؛ ومنهم أيضا ناصر الدين أحمد بن محمد بن جمال الدين بن عطا الله (740-801هـ/1339-1399م) الذي ولي منصب القضاء في الإسكندرية. والملاحظ أن هذه العائلة توارثت منصب القضاء على فترات مختلفة[3].

ومن أشهر الأسر أيضا، عائلة الزواوي التي رغم شهرتها في دمشق، إلاَّ أنني لاحظت بروز أعلام من هذه العائلة تولت مناصب إدارية هامة في المدن المصرية على فترات أيضا، ولعل من أبرزهم محمد بن سليمان بن سومر الملقب بجمال الدين الزواوي المولود عام 630هـ/1233م. وقد تولى منصب القضاء في كل من القاهرة والإسكندرية[4].

ومن خلال البحث في هذا الموضوع، وجدت إشارات لعائلات تلمسانية وقسنطينية استقرت في المدن المصرية، وظهرت مكانتهم الاجتماعية في التجارة والعلم، كعائلة "**ابن منديل**" التي هاجرت من تلمسان إلى مصر في أواخر القرن9هـ/15م، واستقرت في الإسكندرية، وبرزت فيها مكانتها الاقتصادية؛ وعائلة

[1] المقريزي تقي الدين أحمد(ت845هـ/1441م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، إعدا محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ص-ص336، 396.

[2] السخاوي شمس الدين(ت902هـ/1497م)، **الذيل التام على دول الإسلام للذهبي**، تح حسن إسماعيل مروة، تق: محمد الأرناؤوط، دار العروبة للنشر والتوزيع، ج1، ص403.

[3] الزركلي، المصدر السابق، ج1،ص225. المقريزي، المصدر السابق، ج8، ص144.

[4] الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص128، محرز السلامي، **(العائلات المغربية بين المغرب والمشرق خلال العصر الوسيط: عائلة الزواوي نموذجًا)**، مقال ضمن أعمال مهداة إلى الأستاذ راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2016، ص-ص414، 417-418.

القسنطيني التي تعود جذورها إلى مدينة قسنطينة. وهي من جملة الألقاب التي وجدت في أواخر القرن 9هـ/15م، وارتبط وجودها في مصر بنشاطها التجاري. غير أن الوثائق لا تقدم لنا معلومات كثيرة عن نشاطها التجاري، وبالمقابل توضح المكانة الكبيرة التي آلت إليها هذه العائلات منذ نهاية القرن 10هـ/16م[1].

وما يمكنني الخروج به من ملاحظات حول هذا الموضوع أن:

- أغلب المغاربة المستقرين في مصر بصفة عامة هي من العائلات الميسورة الحال. وكانوا تجارا استطاعوا أن يشكلوا جزءً مهمًا من النسيج السكاني العام في مصر حتى فترات متأخرة.
- الأسر العلمية المشهورة كانت أكثر حظًا من بقية الجاليات المستقرة أفرادًا كانت أو مجموعات، خاصة من حيث مكانتهم الاجتماعية وعلاقتهم بالسلطة، كعائلة التنسي وعائلة الزواوي.
- ما يلاحظ أيضا أن عددًا كبيرا من الأسماء العلمية في المغرب الأوسط كانوا لا يدرجون أسماء عائلاتهم عند تسجيلهم للحج لدى المحاكم الشرعية المصرية. لذا كان جلهم يشار إليهم بأسماء أوطانهم (فلان الجزائري أو القسنطيني...). ومن الواضح أيضا أن القرن 10هـ/16م عرف هجرات كثيرة لعائلات مغاربية نتيجة الظروف السياسية التي آلت إليها الأندلس والمغرب آنذاك[2].
- افتقار الفترة الوسيطية إلى وثائق ودراسات تعالج تمركز الأسر العلمية المغاربية في مصر . وما عثرنا عليه يؤرخ لفترة ما بعد القرن 10هـ/16م.

[1] عبد المعطي حسام محمد، **البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008، ص-ص76-85.

[2] نفسه، ص76.

رابعا: رحلات المصريين العلمية إلى المغرب الأوسط

سأتطرق في هذه النقطة أولا إلى تحليل أسباب عزوف المصريين عن الرحلة للمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة، ومن ثم ذكر أهم الوافدين منهم علماء أو طلبة علم، على الرغم من قلة الدراسات والكتابات التّي تناولت هذه النقطة. إلاَّ أننّا حاولنا ذكر من مرَّ أو استقر بإحدى الحواضر.

1. عزوف المصريين عن الرحلة للمغرب الأوسط

إنَّ رصد حركة التوافد العلمي المصري ونشاطه الفكري في المغرب الأوسط، وفي بلاد المغرب بشكل واسع، ليس بالأمر الهين كما هو الشأن بالنّسبة للحضور العلمي لعلماء وطلبة المغرب الأوسط في مصر. ومن خلال تتبعنا لكتب التراجم والطبقات وقراءة بعض الدراسات التّي تناولت هذا الجانب، لم نستطع أن نحصي عددًا كبيرًا ممن استقر في إحدى مدن المغرب الأوسط، وكان له تأثير فيها، ما عدا مرتحل واحد سنتناوله فيما بعد. ويرجع ذلك لعدة أسباب حاولت معالجتها في نقاط:

- يمكننا إرجاع أحد أسباب عزوف المصريين عن الرحلة للمغرب الأوسط إلى موقع مصر في طريق رحلات الحج. وأصبحت، بحكم موقعها الجغرافي، أول محطة ينزل بها الحجاج المغاربة في المشرق[1]. وكانت الإسكندرية أول مدينة يتوقفون فيها. وكانت ترسم طريق الحج براّ وبحراً من بلاد حاحا[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص154.

[2] (التّي تقع في الجزء الغربي من إقليم الصويرة الواقع في الوسط الغربي من المغرب) إلى الإسكندرية. الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص96.

كما أن ركب الحج المغربي[1]، وعلى مر المراحل التاريخية، كان له أهمية بالغة لدى الحكام ولدى كافة فئات المجتمع. إذ اعتنى الحكام والسلاطين في دول المغرب والمشرق بموسم الحج، وبذلوا في سبيل إنجاحه كل ما يستطيعون من المال وتأمين الطرق، بالإضافة إلى المراسلات وتبادل الهدايا بين السلاطين في مصر والشام والحجاز بغية إنجاحه[2]. فكان لهذا الاهتمام أثر في إثراء اللقاء الفكري وفي الحركة العلمية بين المشارقة والمغاربة. وأضحت مصر مركزاً يلتقي فيه طلاب العلم بمن يفد إليهم حاجاً من الأساتذة والشيوخ المغاربة والأندلسيين، وقبلة لكل حاج وطالب علم، ومأوى لكل رحالة. هذا ما جعل السلاطين والأمراء المماليك والتجار وأصحاب الخير يتطوعون في إقامة العديد من المنشآت الدينية، وحبس الأوقاف عليها، خدمة للعلم وطلبته. هذا هو السبب الذي كان له تأثير على المصريين والمشارقة عموما، حيث كان للموقع أهمية بالغة في استقطاب العديد من أهل العلم من المغرب والأندلس، إضافة لما كان في موسم الحج من أهمية ولقاء وتعارف وأخذ من العلماء المغاربة والأندلسيين." ولا ريب أنه قد حصلت أثناء تلك الرحلات محادثات وتبادل وجهات النظر في الأدب وغيره، وتعارف بين أدباء الشرق والغرب"[3].

---

[1] مفهوم كلمة ركب أو الرَّكبْ في اللغة كما يقول عنها ابن منظور هي اسم من أسماء الجمع كالنفر والرَّهط وهم أصحاب الإبل في السفر دون غيرها من الدواب. فالركب يمكن أن يكون ركبا للخيل، أي قد يكون منهما جميعاً. فالركب يشمل كل وسيلة سفر من الدواب المتاحة الموصلة صاحبها إلى مكة لأداء فريضة الحج. أما اصطلاحاً، فهو القافلة الجامعة لأشخاص(ركبان) لأداء غرض معين ينظر، محمد جمال ابن منظور، **لسان العرب**، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة ركب، ص1712، وينظر: أحمد بوسعيد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني(1518-1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية=** (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية= والإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار)، 2017-2018، ص-ص17-23.

[2] إبن جبير، المصدر السابق، ص-ص14-16.

[3] حافظ الحاج لطيف، **(نظرة المشارقة إلى الأدب الأندلسي)**، فعاليات الندوة المنعقدة من 2إلى جوان 2004، مجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 2006،ص11.

- استقرار العلماء والشيوخ المغاربة في مصر لما بلغته مصر من أهمية. حيث كانت مركز إشعاع ثقافي وحضاري جعلت أهل العلم من المغرب الأوسط والمغرب عموما يفضلون البقاء هناك مدة معينة، وأمست سنة جرت على مر القرون. خصوصا مع تنظيم الحج المغربي واستحداث ما سمّي بركب الحج. بهذا استقرت المشيخة المغاربية في مصر أثناء رحلة الحج. فمنهم من بقي إلى أن توفي فيها، ومنهم من استقر سنوات ثم عاد لوطنه. هذا ما أدى إلى عزوف المصريين عن الرحلة إلى المغرب الأوسط في كثير من الفترات، خاصة فترة الدراسة التّي عرفت هجرة العديد من المغاربة إلى المشرق[1].
- تفضيل الكثير من العلماء المصريين والمشارقة بالعموم وجهة بلاد الأندلس على بلاد المغرب نتيجة استقرارها السياسي خلافا لبلاد المغرب التّي كثرت فيها الفتن والثورات في كثير من الفترات. إضافة إلى أن حكام العدوة الأندلسية طبعوا في حكمهم تقريب العلماء والشعراء، في حين كانت دول بلاد المغرب، ترتكز على الجانب الديني في مجالسها. ورغم ذلك، قام الكثير من المرتحلين المصريين بزيارة المغرب أثناء مرورهم بالأندلس. فمنهم من طاب له المقام، فسكن بجاية واستقر في بونة وعاش في تلمسان، أمثال العالم أبي المكارم هبة الله بن الحسين المصري، الذّي كان من المرتحلين اللاجئين إلى الأندلس. ولا ندري هل مر بالمغرب الأوسط أثناء طريقه للأندلس أم لا ؟ لذا، من الأرجح أن الكثير منهم مر بمدن المغرب أثناء طريقهم للأندلس. ولم تشر المصادر إلى الكثير منهم عدا القلة[2].

[1] الجبراني، المرجع السابق، ص349.

[2] خديجة الطاهر منصور، **العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية(140-668هـ/757-1269م)**، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة وهران1،(غير منشورة)، 2018-2019،ص353

- ومن بين أسباب العزوف أيضا، أن المغرب الأوسط كان محطة ومنطقة عبور المرتحلين سواء الوافدين على المغرب من الأندلس والمغرب الأقصى أو الوافدين من المشرق. فكثيرا ما استقر المرتحلون من المشرق في بجاية أو تلمسان أو إحدى المدن الأخرى في طريقهم إلى الأندلس أو إحدى الحواضر الأخرى قصد الراحة وقضاء حوائجهم. وقد وصفهم مسعود بريكة بـ"العابرين المؤقتين". غير أن المصادر غفلت عن ذكرهم، وحتى وإن ذكرت بعضهم، فتشير إليهم بإشارات بسيطة[1].

وعموما، فرحلات المصريين والمشارقة إلى بلاد المغرب قليلة مقارنة بالوجود المغربي في بلاد المشرق، ويعود ذلك إلى مكانة المدن المشرقية التّي كانت مراكز إشعاع فكري وعلمي طيلة فترة العصر الإسلامي الوسيط، إضافة إلى رحلة الحج التّي كانت ملتقى دينيا لأهل العلم من كل صوب.

2. المصريون في المغرب الأوسط

ومن بين العلماء الذّين قدموا للمغرب الأوسط نذكر:

عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيخي الملطي الأصل، ثم القاهري الحنفي. كانت ولادته سنة 844هـ/1440م بملطية، ثم انتقل إلى حلب ودمشق. ونشأ بهما وقرأ فيهما القرآن. ثُّم قدم للقاهرة، فلازم النجم القرمي في العربية، والشرف الرومي نزيل الشيخونية في المنطق والحكمة والكلام. وأخذ عنه الكثير، وحضر دروسه في علوم جمة[2].

[1] بريكة مسعود، المرجع السابق، ص123.

[2] السخاوي، المصدر السابق، ج4، ص27.

ثم شرع ابن خليل في رحلة علمية تجارية إلى بلاد المغرب والأندلس دامت نحو خمس سنوات. وكان أول دخول له للمغرب بداية من تونس سنة 866هـ/1442م. مكث في تونس مدة جالس فيها العديد من الفضلاء أمثال أبي إسحاق إبراهيم المجرش بجامع الزيتونة. وكان يحضر مجلسه بين الظهر والعصر أحيانا[1]. ثم خرج سنة 868هـ/1463م في ركب من تونس إلى تلمسان، فدخل قسنطينة وأقام بها أياما، ثم دخل بجاية واجتمع بشيخها الإمام المشدالي أبي القاسم محمد، وسمع منه الكثير[2]، ومنها انتقل إلى الجزائر وحضر مجلس العالم عبد الرحمن الثعالبي، ثم رحل إلى مدينة مازونة وقلعة هوارة والبطحاء، ومنها دخل إلى تلمسان في أواخر ذي القعدة، وصادف وصوله عيد الأضحى، فحضر الاحتفال بالمصلى في ظاهر المدينة مع السلطان محمد بن أبي ثابت[3]. وقصد في محرم سنة 869هـ/1467م منطقة العباد، وزار مقام القطب أبي مدين شعيب الإشبيلي، والتقى بأبي عبد الله محمد العقباني وأخيه أبي سالم بن إبراهيم، خطيب جامع تلمسان[4]؛ ومحمد بن مرزوق[5]. كما التقى بمجموعة كبيرة من العلماء والأدباء والأطباء، أشهرهم الطبيب

[1] عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي، **نيل الأمل في ذيل الدول**، تح عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، ج1، ص-ص29-30

[2] هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي، عالم من علماء بجاية وخطبائها، ت866هـ/1462م، ينظر: نويهض، المرجع السابق، ص301.

[3] هو أبو عبد الله محمد المتوكل الزياني تولى الحكم (866-873هـ/1462-1469م)، ينظر: التنسي أبو عبد الله(ت899هـ/1494م)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان**، تح محمود عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب،1985، ص-ص265-266.

[4] إبراهيم بن القاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، قاضي تلمسان (ت808هـ/1475م)، ينظر: أحمد بابا التنبكتي(ت1036هـ/1627م)، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب طرابلس، ليبيا، 2000، ص65.

[5] أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن الخطيب بن مرزوق الكفيف(ت901هـ/1496م)، تفقه على يد علماء تلمسان ومصر، ينظر: إبن مخلوف، المرجع السابق،ص268.

موسى بن سمؤيل، المالقي الأندلسي اليهودي[1]. ثم توجه نحو مدينة وهران في 27 من شهر ربيع الثاني سنة 869هـ/1464م، ثم عاد إلى تلمسان وفيها أنشد قصيدة في نحو أربعين بيتا في صاحب تلمسان بطلب من عبد الرحمن بن النجار. ومما جاء فيها:

أعني المليك الذِّي شاعت مكارمُه من آل زيان أقيال أماجيد
هم الملوك وأبناء الملوك ومن يقل سوى ذا فذاك القول مردود

(من البحر البسيط).

ثم عاد إلى وهران في 870هـ/1465م، واستقر بها مدة، ثم عاد إلى مصر سنة 871هـ/1467م[2].

وتعتبر رحلته نموذجا من الرحلات المشرقية المتجهة نحو البلاد المغربية لأهداف علمية وتجارية، إلاَّ أنها قليلة. وربما كانت الرحلة العلمية المصرية الوحيدة خلال هذه الفترة، مقارنة بالرحلات المغربية والأندلسية المتجهة نحو المشرق. ورغم ذلك، فقد دون صاحبها أخبارا وتفاصيل عن أحوال تلمسان وعدد من المدن الأخرى، وأوضاعها السياسية و الثقافية[3].

[1] عبد الباسط بن خليل، المصدر السابق، ص33. محمد كمال عز الدين، **عبد الباسط الحنفي مؤرخا**، عالم الكتب، ط1، 1990، ص24.

[2] نفسه، ص33.

[3] الحسن الشاهدي، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، منشورات عكاظ، الرباط، 1990، ج2،ص523.

الفصل الثالث

أوجه التعاون و التبادل العلمي بين المغرب الأوسط ومصر

الفصل الثالث: أوجه التعاون والتبادل العلمي بين المغرب الأوسط ومصر

أولاً: الإستزادة العلمية

ثانياً: الشؤون العلمية محل التبادل

ثالثاً: حركة التأليف

ان إنتقال العلماء بين المغرب الأوسط ومصر خلال فترة الدراسة كان له إنعكاس على الحركة العلمية في البلدين، وقد حاولت في هذا الفصل لفت النظر لدراسة مظاهر العلاقات العلمية من تبادل في الإجازات والمناظرات وتبادل الكتب والمؤلفات وغيرها.

أولا: الإستزادة العلمية

شهدت مصر كغيرها من حواضر المشرق الإسلامي حركة علمية شدت إليها الكثير من علماء وطلبة العلم من المغرب الأوسط، فقد كانت مصدر تحصيل علمي ووجهة في الحصول على السماع والإجازة والسند العلمي خاصة مع ال التي كان كانوا يجدونها طيلة فترة بقاءهم فيها. لذا سنتطرق إلى أهم مصادر الإستزادة العلمية التي كانت مظهرا من مظاهر التبادل العلمي بين البلدين.

1.الحصول على السماع

هو أن يحصل الطالب على لفظ من شيخه سواء حدثه أو أملى عليه من كتاب يقرأه، أو من محفوظاته[1]. وعليه أن يوضح ذلك فيقول: " سمعت على الشيخ أو سمعت من الشّيخ، حدثني الشّيخ، أو أخبرني الشّيخ، أو أنبأني أو أنبأنا الشيخ"[2]. فالسماع يعد أول طرق الأداء أو التحمل تاريخيًا، وهو على طريقة الرعيل الأول من الرعاة. إنه يمثل

[1] أبو الفضل عياض اليحصبي، **الألماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تح أحمد صقر، ط1، دار التراث، القاهرة،1970، ص-ص68-69، وينظر: ابن صلاح تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن، **علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن صلاح**، تص محمود السمكري الحلبي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1326هـ، ص 83.

[2] نفسه، ص83-85.

امتداداً لتحمل الحديث وأدائه على مر العصور الإسلامية. كما يعتبر أعلا صور السماع منزلة، وأدعى إلى الثقة في المادة العلمية المتحصل عليها[1].

في البداية، نجد أن السماع كان حديثاً دون إملاء، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى أن يكتب عنه شيء غير القرآن وذلك مخافة أن الالتباس، خاصة أن القرآن حينها كان محفوظا في الصدور[2]. ولكن لما انتشر حفظة القرآن الكريم ودُوِّن في المصاحف، انتفت العلَّة من النهي السابق. وأصبح السماع حديثاً وإملاء، خاصة مع طول الإسناد وكثرة المؤلفات في فروع العلم المختلفة، وجدت الحاجة إلى التدوين[3].

لذلك حرص العلماء وطلبة العلم المرتحلون إلى المشرق الإسلامي على الحصول على السماع من شيوخ وعلماء مصر والشام والحجاز والعراق، وعلى نيل سماعات جديدة، خاصة بعد حصولهم على مرتبة علمية متقدمة في بلدانهم، وذلك من باب تواصلهم العلمي. فغالبا ما توجد مادة لم يتسن لهم سماعها، أو مادة من نتاج جديد حرصوا على سماعها لمواكبة التطورات العلمية. لذلك حرص العلماء وطلبة العلم في المغرب الإسلامي بأكمله، والمغرب الأوسط خاصة، على السماع من الشيوخ والفقهاء في كل حاضرة يمرون بها، وخاصة الإسكندرية ومصر اللتان كانتا أول محطة لهم. ونفس الشيء بالنسبة لعلماء وشيوخ كل حاضرة حرصوا على السماع من الطلاب الوافدين

[1] تهاني سلامة حسن سلامة، **(طرق التعليم والاجازات العلمية في المغرب(540-668هـ/1145-1269م))**، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي،ع5،جانفي2016،ص3.

[2] اليحصبي، المرجع السابق، ص69.

[3] تهاني سلامة، المرجع السابق، ص3.

عليهم أتوا للسماع منهم[1] بعدما وجدوهم مؤهلين لذلك . ومن أهل المغرب الأوسط الذّين حصلوا على السماع من علماء مصر نذكر منهم:

محرز بن محمد الوهراني(575هـ/1179م): نزيل مصر وأشهر علمائها. سمع على عدد من علمائها، وتولى عددا من المناصب فيها[2]. و أيضا ميمون بن جبارة(584هـ/1188م) الذي روى عن أبي عبد الله بن عبد الحق[3]، و أبو زكريا يحي بن علي الزواوي(ت611هـ/1214م) الذي سمع في مصر. وتولى منصب حاكم في عدة مدن أندلسية، ومن ثم بجاية إلى أن قتل بها[4].

ومنهم زيد الديّن محمد الزواوي(589/681هـ-1193/1281م) سمع عن الشّيخ أبي القاسم عيسى[5].

وأخذ جمال الديّن أبو محمد الجزائري(601/682هـ-1204/1283م) عن أصحاب السلفي وعن الشّيخ بن دحية وأبي الحسن السخاوي، وأجاز للشيخ شمس الدّين الذهبي[6]. وقدم المزالي محمد بن موسى بن النعمان(606/683هـ-1209/1284م) إلى

[1] علياء هاشم ذنون المشهداني، **فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018،ص 162.

[2] صلاح الدين بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح واع أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000،ج4، ص-ص273-275، ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص385.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص294.

[4] الغبريني، المصدر السابق،ص49.

[5] عمر كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، مكتبة المثنى، مكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج5،ص228، الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص6.

[6] الصفدي، المصدر السابق،ج17، ص358.

الإسكندرية، وأخذ عن الشّيخ الحراني والشّيخ أبي القاسم الصفراوي وأبي الفضل جعفر الهمذاني؛ وفي القاهرة سمع عن أبي الحسن الصابوني[1].

2. الإجازات العلمية المتبادلة:

تُعد الإجازات العلمية من أهم العوامل التّي ساعدت في تطور ونمو الحركة العلمية في بلدان المغرب والمشرق الإسلامي. فالإجازة في اللّغة هي مصدر أجاز بمعنى إعطاء الإذن و أجاز له : أي أذن له[2]. وهي مشتقة من التجوز، وهو التعدي[3]. أما عند المحّدثين فهي طريقة من طرق التحمل ، وهي الطريقة الثالثة بعد السماع والقراءة من الشّيء، وهي أعم لأنها عبارة عن إذن الشّيخ لتلميذه برواية مؤلفاته[4].

والإجازة في الأصل كانت تعود إلى الحديث[5]، حيث كان رجال الحديث يضعونها في المرتبة الأولى في تحمل الحديث. وانتقل هذا التقليد من بعده إلى بقية العلوم الاخرى. وتكون الإجازة بأساليب وأنواع مختلفة لا بد فيها أن تتضمن اسم الشّيخ الذّي منحها، والكتب التّي أجاز الطالب فيها[6]. ففي هذا يقول القلقشندي: " جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس، أن يأذن له شّيخه في أن يفتي ويدرس ويكتب له بذلك.

---

[1] نفسه ،ج5، ص60.

[2] الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8،ج1،ص506.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.س)، ج5، ص330.

[4] الفاسي محمد جمال الدين، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، تح مصطفى الشيخ مصطفى ،مؤسسة الرسالة،ط1، 2004،ص325.

[5] حيث نشأت تبعاً للرواية والنقل منذ عهد الرسول صل الله عليه وسلم حيث كانت شفهية لنهيه صل الله عليه وسلم عن تدوينها، وظل هذا الأمر الى غاية عهد عمر بن عبد العزيز حيث أمر بكتابتها غير أن الشفهية ظلت أفضل من الكتابية حيث ذهب اليها كثير من علماء الأمة . ينظر: محمد علي فهيم بيومي، **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي**، دار القاهرة، ط1، 2006، ص182.

[6] فتيحة عبد الفتاح النبراوي، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، دار المسيرة، عمان، ط1، 2012،ص278.

والإجازة تكون بالفتيا والتدريس والرواية وعرضات الكتب وغير ذلك"[1]. وقد ذكر الحافظ السلفي الغرض من الإجازة فقال:" وفي الإجازة كما لا يخفى على ذي بصيرة وبصير، دوام ما قد روي وصح من أثر ونقاوة بهائه وصفاته وبهجته وضيائه. ويجب التمويل عليها والسكون أبداً إليها، من غير شك في صحتها وريب في فسحتها. إذْ أعلى الدرجات في ذلك السماع ثم المناولة ثم الإجازة..."[2]

فقد حدد علماء الحديث عدة أنواع للإجازة سأحاول أن أذكرها مبرزة دورها في التواصل الفكري بين البلدين:

أ- إجازة معين في معين: وهي أعلى أنواع الإجازة. حيث تكون على صورتين: أولاً تكون الإجازة فيها مقترنة بالمناولة، كأن يدفع الشّيخ أصل سماعه أو مؤلفه ويجيزه في روايته. أما الصورة الثانية فتكون الإجازة مجردة عن المناولة. حيث كان بعض العلماء لا يأذن في الرواية عنه إلاَّ لمن قرأ عليه وسمع منه[3].

ب- إجازة معين في غير معين: حيث يقول الشّيخ:" أجزت لك أو لفلان رواية مسموعاتي ومؤلفاتي وما لي من نظم ونثر..."، دون أن يحدد هذه المسموعات والمؤلفات[4].

ت- إجازة المجاز: بأنّ يقول الشّيخ: " أجزت لك ولفلان مجازاتي، أو أجزت لك أو لفلان رواية ما أجيز لي روايته"[1]. كانت مسألة خلاف فيها بين العلماء.

[1] القلقشندي، المصدر السابق،ج14،ص222.

[2] أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، **الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**، تح عبد الغفور عبد الحق، مكتبة دار الإيمان، السعودية، ط1، 1993،ص-ص33-34.

[3] تهاني سلامة، المرجع السابق، ص14.

[4] أبو بكر الخطيب البغدادي(ت463هـ/1071م)، **الكفاية في علم الرواية**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الهند، 1938م ص 334.

حيث منعها قوم وتوسع فيها آخرون فقبلوها بشرط أن يعلم المجاز بالإجازة كيفية إجازة الشّيخ شيّخه[2].

ث- الإجازة العامة: لا يحدد الشّيخ المجيز فيها لا الشخص المجاز له، ولا المادة المجازة. كأن يقول:" أجزت للمسلمين أو كل من أدرك زماني"[3]. ومن تلك الإجازات إجازة الحافظ أبي الطاهر أحمد السلفي لكل من كان موجوداً في بلاد المسلمين في ذلك التاريخ. فقد اعتمد طلبة المغرب الإسلامي على هذه الإجازات عن هؤلاء العلماء خاصة كما ذكرنا عن أبي الطاهر السلفي[4].

وإلى جانب ذلك، هناك الإجازة بالاستدعاءات. وهي أن يطلب أحد العلماء أو طلبة العلم إلى أحد الشّيوخ المشهود لهم بالعلم أن يجيزه، لربط الصلة العلمية وتحقيق الانتساب. وقد تطورت هذه الاستدعاءات حتى أصبح لها فهارس مستقلة في القرن7ه/14م. فنجد مثلا نصوصا لهذه الاستدعاءات " ترفع إلى مجموعة من العلماء في الإجازة، فيكتب كل واحد منهم إجازة منفردة تستفيد منها الأسماء المسجلة، وتجمع هذه الإجازات إلى بعضها يتصدرها نص الاستدعاء، فتكون فهرسة"[5].

---

[1] أبو عبد الله بدر الدين(ت733ه/1333م)، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تح محي الدين عبد الرحمان رمضان، دار الفكر، دمشق، ط2، ص87.

[2] نفسه، ص-ص 87-88.

[3] أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي، **مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث**، دار الفكر المعاصر ،بيروت2،ص154.

[4] أحمد الطيب الستيتو، **الأثر الفكري والعلمي لمشاهير علماء المغرب المستوطنين بالمشرق الى عصر محمد بن سليمان الروداني(ت1094ه)**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ط1، 2019،ص-ص145-146.

[5] عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منهجيتها-تطورها-قيمتها العلمية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان،ط1، 1993،ص93.

وأولى الاستدعاءات في المغرب الإسلامي، الاستدعاء الذّي حمله ابن عربي[1] معه لأمير المؤمنين يوسف بن تاشفين إجازة من الإمام الغزالي. كما استجاز الحافظ السلفي الأمير تاشفين بن علي بن يوسف[2] سلطان المغرب، وكتب له كتاباً أنفذه إليه. ومن أشهر الاستدعاءات التّي كانت عاملاً في ربط الصلة العلمية بين المغرب والمشرق، الاستدعاء الذّي حمله ابن رشيد السبتي[3]، واشتهر باستدعاء ابن رشيد الأكبر. حملَ قرابة مائة اسم من علماء سبتة والمغرب والأندلس لطلب الإجازة من علماء المشرق. و توالت الاستدعاءات على مر الفترات الأخرى حملت أسماء الأعلام المستجيزين من علماء المشرق، حيث أمدتني بأسماء الأعلام المستجيزين وبشّيوخ العلم المجيزين. فقد أسهمت هذه الاستدعاءات منذ وقت مبكر في الاحتكاك الثقافي والتواصل العلمي بين المشرق والمغرب. وكان لها أثر في تصوير الحالة العلمية بالبلاد المغربية والمشرقية على السواء[4].

[1] محي الدين الدين بن عربي أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي، ولد في560هـ/1165م، كان إماما في علوم الحقائق وله مصنفات كثيرة، ت635هـ، ينظر: الصفدي، المصدر السابق، ج4، ص-ص124-127، ابن ترغي بردي جمال الدين(ت874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ج6،ص-ص339-340.

[2] يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي(ت500هـ/1106م)، أصبح أميرا على المغرب أثناء حكم المرابطين سنة(453هـ/1061م)، كان له انتصار في معركة الزلاقة ضد الملك الفونسو في الأندلس سنة(479هـ/1086م)، ينظر: ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي(ت726هـ/1326م)،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص136. الناصري أبو العباس أحمد(ت1315هـ/1897م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2007، ج2، ص-ص37-46.

[3] محب الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الفهري السبتي المعروف بابن رشيد الفهري، ولد في مدينة سبتة، صاحب كتاب الرحلة التي قام بها في(683هـ-686هـ)، (ت721هـ/1321م)، أبي عبد الله بن عمر، **رحلة إبن رشيد السبتي**، درا وتح أحمد حدادي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2003،ج1، ص-ص60-71.

[4] الطيب الستيتو، المرجع السابق، ص-ص146-147.

2-1-نماذج من الإجازات المتبادلة بين علماء وطلبة المغرب الأوسط ومصر

كان لا بد عليَّ في هذه النقطة ذكر بعض العلماء الذِّين أخذ عنهم أهل المغرب الأوسط في مصر، والشيوخ الذين أخذ عنهم المصريون في المغرب أو في حواضر العلم المشرقية. فكتب التراجم الخاصة بالمغرب الأوسط ومصر تزخر بعدد من الإجازات التّي أخذها هؤلاء عن بعضهم البعض. لذا حاولت أن أبرز أهم العلماء المستجيزين والمجيزين لأهل مصر.

فقد كان لاستقرار الحافظ أبي الطاهر السلفي بالإسكندرية مناسبة للمغاربة والأندلسيين الذين كانوا ينزلون الإسكندرية في طريقهم للحج. و كانت تُشد لهذه الشخصية الرحال من كل البقاع. وهو ما أكده علماؤنا على يديه. حيث أجاز جميع علماء المغرب خلال هذه الفترة الممتدة من بداية القرن 6هـ/12م إلى القرن 7 هـ/13م. حيث ترجم لهم هو بنفسه في كتابه (معجم السفر)[1]. فمن بين ما أجاز السلفي من علماء المغرب الأوسط:

ابن الخطيب أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمان البجائي[2]. وأبو علي الحسن بن حمدان بن حمونة البسكري[3]، والتاهرتي عبد الله بن سليمان بن منصور أبو محمد(ت613هـ/1119م)[1].

[1] أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي(ت576هـ/1180م)، **معجم السفر**، تح عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993،ج1، ص5، الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد(ت748هـ/1348م)، **كتاب تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص1298.

[2] نسبة إلى مدينة بجاية، متصوف له تصانيف كثيرة منها،(تبصير القلوب)، ينظر: الزركلي، المصدر السابق،ج3، ص342.

[3] أبو علي الحسن بن حمدان بن حمونة البسكري، نسبة إلى مدينة بسكرة، ذكره أبي الطاهر السلفي في كتابه معجم السفر لكن ترجمته وجدت محذوفة، ينظر: السلفي، المصدر السابق،ص69.

أما من أهل مصر الذين أخذوا عن شّيوخ المغرب الأوسط فنذكر منهم: عبد الباسط بن خليل الذي أخذ عن الطبيب اليهودي موسى بن صموئيل بتلمسان وأجازه[2].

كما أجازت رقية ابنة الشيخ عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي الأصل المكي(ت874هـ/1479م)، السخاوي صاحب كتاب الضوء اللامع[3].

وما يمكن أن نقوله، أن الإجازة لعبت دورًا مهمًا في تكوين حياة الطالب والعالم العلمية والثقافية وفي الحياة الفكرية في المغرب الأوسط والمغرب بأسره. فعن طريق الإجازة، انتقل الكثير من المصنفات من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق. فامتزجت طرائقها وأساليبها المتعددة في الهيئات العلمية، مما وحّد المناهج العلمية والتعليمية. فالناظر في كتب البرامج والفهارس والتراجم المغربية، يجد أن الإجازة لم تنحصر في مجال الحديث فقط، بل شملت مختلف العلوم والفنون. وهذا ما شهدت به كتب الرحلات[4].

3 . المجالس العلمية

3-1- المجالس العلمية في المغرب الأوسط ما بين القرنين: 6هـ-9هـ/12-15م

كانت المجالس العلمية في المغرب الأوسط والمغرب الإسلامي قاطبة مظهراً من مظاهر الحركة العلمية والثقافية والنهضة الفكرية المزدهرة التّي شهدها المغرب والأندلس

[1] أديب نحوي من أهل تاهرت، توفي سنة613هـ/1119م. ينظر: جلال الدين السيوطي(ت911هـ/1505م)، **بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1965، ج2، ص362.

[2] Abdlbasit b halil et adorn, deux récits de voyage in édits en Afrique du nord au xv siécle, robert brunchvig, paris, 1936, p44

[3] السخاوي، المصدر السابق، ج12، ص34. نويهض، المرجع السابق، ص35.

[4] ستيتو، المرجع السابق، ص147.

على مر المراحل التاريخية. فتلك المجالس كانت تبرز مدى التقدير الكبير والعناية الفائقة التي كان يوليها علماء وسلاطين الدولة الموحدية والزيَّانية للعلم والعلماء وللعلوم بصفة عامة[1]. فمنذ عهود سابقة، عني الحكام بالعلماء وبتقريب أهل العلم إليهم. ويأتي هذا الاهتمام انطلاقاً من إيمان الخلفاء بسلطاتهم الدينية فيما يتعلق بتعاليم الإسلام الذي شجَّع على العلم وأهله. لذا اهتم حكام وسلاطين بلاد المغرب بالعلماء، وسعوا إلى اجتذاب أكبر عدد منهم إلى الحواضر العلمية في دولهم من خلال تقريبهم إليهم و مجالستهم والعناية بهم. ومن أبرز مظاهر هذا الاهتمام، المكانة و الحظوة التّي نالها عدد كبير من الفقهاء و العلماء في بلاطات دول المغرب. و بذلك أصبحت قصور الأمراء مثالية يلتقي فيها العلماء و الأدباء و الشعراء[2]. وفي هذا يشير المغيلي إلى أنه كان:«... يجب على الأمير من ترتيب مملكته ...عقلاء يشيرون و علماء ثقات يرشدون...»[3]. يبين هذا النص مدى حاجة الدولة للعلماء في بسط الحكم، وفي القيام بدولتهم علميا وفكريا وسياسيا.

فقد كانت المجالس العلمية على نوعين: مجالس عامة ومجالس خاصة. فالمجالس العامة هي التّي كانت تعقد في المساجد والمدارس وبيوت العلماء، وكان لها دور ريادي في دفع مسيرة الحركة العلمية نحو الأحسن. إذْ كانت بيوت العلماء مثلاً تدور فيها المناقشات العلمية والمحاورات والمناظرات التّي تتناول فروع العلوم المختلفة كالحديث

[1] أسية الهاشمي البلغيثي، **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1996، ج1، ص4.

[2] بشير رمضان التليسي، **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي**، دار المدار الإسلامي، ط1، 2003، ص407.

[3] محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت909هـ/1503 م)، **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين**، تح محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط1، 1994،ص-ص 25-26.

والفقه واللغة والأدب وغيرها. وقد أشار ابن الجوزي في كتابه (المنتظم) إلى هذا النوع من المجالس، وأعطى وصفاً دقيقاً لها[1].

أما المجالس الخاصة، فيقصد بها تلك المجالس التّي كانت تعقد في قصور الخلفاء والسلاطين والوزراء. إذْ يجتمع العلماء والأدباء فيها للمناظرة والمنافسة في جانب من جوانب العلوم المختلفة. وكان يحضر هذا المجلس السّلطان. واختلفت مجالس قصور الخلفاء والسّلاطين في طبيعتها عن المجالس العلمية الأخرى. فقد ظهرت فيها روح الانضباط والتنظيم. وتختلف عن مجالس بيوت العلماء التّي كانت تتميز بكل حرية ومرونة . وكان الدارس يستطيع ان ينضم لأي حلقة شاء، وأن يتلقى العلم على أي عالم شاء، وأن يسأل ويناقش وأن يتبسط في الحديث بغير كلفة أو قيد، عكس مجالس القصور التّي ليس لحاضرها أن يذكر شيئاً إلاَّ ما يسأل عنه، وأن لا يرفع صوته ويخفضه في حديثه أو محاورته[2].

لذا قامت المجالس العلمية بدور مهم في تنشيط الحركة العلمية في المغرب الأوسط والمغرب بصفة عامة، وشكلت مظهرا من مظاهر التواصل الفكري بين المغرب والمشرق. وسمحت هذه المجالس بانتقال الفقهاء بيّن المدن. وكانت وسيلة مباشرة للاتصال فيما بينهم، مما أتاح فرصة التواصل العلمي. حيث ارتحل عدد من علماء المغرب الأوسط إلى الحواضر الأخرى سواء لنشر علمهم أو للاستفادة من غيرهم من خلال الاختلاط مع علماء آخرين، مثال على ذلك مجلس أبي الطاهر السلفي في الإسكندرية الذّي استقطب

[1] طلب صبار محل، شاكر محمود أحمد، **(المجالس العلمية وأثرها على الحركة العلمية في بغداد و بلاد المشرق الإسلامي في القرن السادس هجري)**، مجلة أداب الفراهيدي، عدد15، 2013، ص-ص246-247.

[2] مريم سكاكو، **المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الإسلامي ودورها التواصل الفكري من القرن(7-9هـ/13-15م)**، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان)، 2017،2018، ص-ص162-164.

جل علماء وطلبة العلم في المغرب ومختلف البقاع الأخرى لِمَا كان له من دور ريادي في مصر والمشرق. لذا قامت شبكة من الصلات العلمية بيّن الطلبة والشيوخ سواء صلات مباشرة أو غير مباشرة وتمثلت في المراسلات العلمية الوظيفية التي سبق الإشارة إليها.

3-1-1- المجالس العلمية في المغرب الأوسط خلال الحكم الموحدي

من خلال ما سبق، تبيّن أنَّ المجالس التّي كان يعقدها الخلفاء والعلماء والأدباء الموحدون، والتّي سميت بالمجامع، كانت تتسِم بالوقار. واستقطبت كبار العلماء من مختلف الأصقاع[1].

وقد تميزت المجامع العلمية في تلمسان وبجاية الموحدية[2] بأنّها مجالس عامرة ومتنّوعة في مختلف العلوم والفنون، وكان لكل فن مجلس. فهناك مجلس للأدب، ومجلس للمذاكرة في العربية وغيرها[3]. كان لها صيت بين المدن الأخرى، وقام علماؤها وفقهاؤها بدور كبير فيها. وقد حظي علماء هذا الجزء من المغرب بمكانة هامة وبسمعة طيبة في حواضر الدولة الموحدية، وبيّن الحواضر الأندلسية والمشرقية. وكانوا على درجة كبيرة من النضّج العلمي والفكري جعلهم يفرضون حضورهم في المجالس العلمية في بلاطات

[1] أحمد سيد حامد أل برجل، **الصالونات الأدبية في الوطن العربي**، مكتبة المشارق للنشر و التوزيع، ص-ص46-47.

[2] فالتجربة الموحدية في المغرب الأوسط والمغرب الإسلامي ككل كانت من أولى التجارب وأنجحها في توحيد المغرب الإسلامي على المستوى الجغرافي والسياسي والاقتصادي، كما كانت مرحلة تاريخية هامة في تعمير صحراء المغرب الأوسط وذلك من باب التحكم في مفاصل قوافل التجارة الصحراوية حتى انه وصل أول داعي موحدي الى ورجلان سنة620هـ/1223م، ينظر: الطاهر بونابي، **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط مساهمة في التاريخ الديني والإجتماعي للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2020، ص15.

[3] محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1989، ص-ص30-31.

الموحدين. وهذه الحظوة استقطبت كبار العلماء والفقهاء لحضور مجالسهم، خاصة تلمسان التّي كانت مركز الإشعاع الثقافي على المغرب الأوسط بأكمله[1].

فقد كانت المجالس التي تعقد في هذا الجزء تحت إشراف ومشاركة ولاتها، غنية بالمناقشة والحوار، كمجلس الأمير أبي زكرياء يحي بن يوسف بن عبد المؤمن(608-633هـ/1211-1236م)[2] الذي كان يحضره العديد من العلماء، منهم: عبد الواحد المراكشي صاحب كتاب المعجب والشاعر أبو إبراهيم إسحاق الزويلي[3].

كما لا ننسى المجالس الفردية التّي كان يعقدها العلماء في منازلهم. ومن أبرز علماء المغرب الأوسط الذين كانت لهم مجالس علمية وأدبية حافلة. نذكر منها مجلس أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي(594هـ/1197م)[4] الذّي كانت له شهرة في بجاية. وقصده الكثير من علماء المغرب والأندلس. ونالت مجالسه شهرة كبيرة وصفها بعض المؤرخين بأنها كانت من أنفع المجالس وأشهرها ، ومجلس أبي علي حسن بن علي بن محمد المسيلي الذي كان فقيها وعالماً وعابداً. يجالس بالجامع الأعظم ببجاية. و كان له مجلس بالحانوت الذي هو بطرف حارة المقدسي. ويسمى هذا الحانوت مدينة العلم لاجتماع الفقهاء الثلاثة فيه وهم: أبو علي المسيلي، والفقيه أبو محمد عبد الحق، والفقيه عبد الله القرشي. ونذكر مجلس محمد بن أحمد الحجام التلمساني(ت614هـ/1217م)،

---

[1] علي العشي، **المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية(534هـ /1139م إلى 633هـ 1235م)**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012/2011)، ص154.

[2] محمد المنوني، المرجع السابق، ص32.

[3] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980، ص418.

[4] عبد الواحد بن الطواح(ق8هـ/14م)، **سبك المقال لفك المقال**، تح ودر محمد مسعود جبران، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، ط2، ص73.

ومجلس أبي عبد الله بن محمد القلعي(ت665هـ/1270م)[1]. ولقي علماء هذا الجزء من المغرب مكانة هامة في المجالس الموحدية.

وعلى ضوء ما أوردته أستطيع الاستنتاج أنَّه منذ تأسيس الدولة الموحدية، ارتكزت على إقامة حضارة إسلامية إنسانية شاملة، قائمة على العلم والثقافة كدعامة أساسية للدولة. وأعطى الموحدون العلم والثقافة أولوية لبناء دولتهم، فاستقطبوا العلماء والفقهاء والأدباء والأطباء والفلاسفة. وتحقق بذبك انتعاش الحضارة المغربية والأندلسية والتفكير المغربي. وصار لدولتهم بالأخص صبغة علمية يعود الفضل فيها لابن تومرت. هذه السياسة الموحدية كان لها أثر على المغرب والأندلس قاطبة. فقد عرف المغرب الأوسط أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين بدايات النضّوج الفكري والعلمي. فمع خضوع المغرب الأوسط لحكم الموحدين، استقطب البلاط الموحدي العديد من العلماء والفقهاء لتقريبهم إليهم ومحاورتهم والأخذ عنهم. وهو ما صار يعرف بالمجالس التّي كانت إحدى أبرز سمات العصر الموحدي.

وما يلاحظ أن المجالس العلمية في المغرب الأوسط خلال الحكم الموحدي كانت مظهرا من مظاهر الحياة الفكرية، ومشعلاً للعلم والمعرفة. تخرَّج منها العديد من عباقرة الفكر المغربي الإسلامي. كما أسهمت في تنشيط حركة التبادل الثقافي والفكري والعلمي بين علماء الأمة الإسلامية، لا سيما مع مصر.

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص-ص13،7.

3-1-2- المجالس العلمية في المغرب الأوسط خلال حكم الزيانيين

نتسائل أولاً : كيف كانت المجالس العلمية في المغرب الأوسط على عهد الزيانيين؟ وهل استمر التأثير الفكري العلمي الموحدي على هاته المجالس وعلى الحركة الفكرية عموما ؟ أم كان للزَّيانيين بصمتهم الخاصة؟

ومع مستهل القرن7هـ/13م، بدأت إرهاصات الضعف تدب في أوصال الحكم الموحدي في بلاد المغرب والأندلس. وتراجعت قوتها منذ هزيمتها في معركة حصن العقاب(609هـ/1213م). ومنذ هذا التاريخ، أخذت موازين القوى تتغير في اتجاه عكس ظروف استتباب الأمن والاستقرار داخل الرقعة الجغرافية التي شملتها الدولة الموحدية. حيث بدا الضعف واضحا خاصة عقب اتحاد كل من قشتالة وليون، وتنشيطهما لما يسمى بحرب الاسترداد. وانعكس هذا الوضع وأصبح ينذر بقرب انقراض دولتهم. إذ لم تنفصل عنها المغرب الأدنى فقط، بل لم تستطع أن تحتفظ بسيادتها على تلمسان إلا مقابل تحويل تلك السلطة إلى تبعية اسمية وإسنادها إلى بني عبد الواد[1].

وهكذا نشأت إمارة بني عبد الواد سنة 633هـ/1236م، واتخذت من تلمسان موطنا لها. وعلى الرغم من أن يغمراسن بن زيان(633هـ-681هـ/1236-1283م) مؤسس الدولة، أظهر تبعيته للموحدين في بادئ الأمر، إلاَّ أنه مع ضمور قوة الموحدين استقل بدولته. واستطاع الحكام الزيانيون من بعده بناء دولة على الرغم من الخطر الحفصي

[1] هالة عبد الرزاق محمد، **أسواق فاس في العصر المريني(646-869هـ/1248-1465م)**، مكتبة الثقافة الدينية،ط1، ج1،ص18، خالد بالعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**: دراسة تاريخية وحضارية(633-681هـ)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011،ص-ص19-20.

القادم من الشرق، والمريني من الغرب، إلاَّ أنهم صنعوا إمارة كان لها دور في الحياة الحضارية في بلاد المغرب، وخاصة في الجانب الثقافي والعلمي[1].

ومع ظهور الزيانيين واستقلالهم بالمغرب الأوسط، دعموا الحركة الفكرية التي تركها الموحدون، وساروا على دربهم في بداية الأمر. ثم أخذوا يتميزون عنهم بسياسة ثقافية تتعلق بالمسائل المذهبية، فأظهروا مرونة كبيرة في تدريس كتب المذهب المالكي إلى جانب العلم الأصولي(القرآن والسنة) وكتب التوحيد لابن تومرت. فكان لهذه السياسة بالغ الأثر في زيادة توسع انتشار الفقه المالكي بتلمسان. و أخذ الناس تدريجياً في التخلي عن الفكر الموحدي في المذهب والمعتقد، حتى أصبح المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للمغرب الأوسط منذ النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي. وكان لسياسة سلاطين بني زيان أثر كبير في نهضة الحركة العلمية والفكرية والثقافية في تلمسان والمغرب الأوسط بصفة عامة. وأضحى العلم والمعرفة سمة يتصف بها كل ملوك بني زيان. هذه السمة التي دفعتهم لتشجيع العلم والعلماء، وتقريبهم إليهم فيما عرف بالمجالس[2].

ونظراً للمكانة التي وصل إليها العلم والعلماء في تلمسان من خلال تنافس ملوك بني زيان في تقريب العلماء والأدباء، وإكرامهم وإكرام من وفد عليهم من خارج تلمسان، إضافة إلى بناء المدارس وتشييد المساجد وإنشاء المكتبات وغيرها من مظاهر خدمة العلم، فقد بلغت المجالس العلمية(السلطانية والعامة التي كان يعقدها العلماء) درجة كبيرة

[1] أحمد بن محمد بن زكري(ت800هـ/1398م)، **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، درا وتح مشنان محند أوديز، دار ابن حزم، 2005،ج1،ص102، عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،ط2، 1965،ج2،ص-ص125-126.

[2] فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موفم للنشر، الجزائر، 2007،ج1،ص-ص75-77.

من الأهمية لدى السلاطين والعلماء وعامة الشعب. هاته المجالس التّي كانت مكاناً لتجديد المعلومات والمشاركة في النقاشات، ومكاناً تطرح فيه المسائل الفقهية، وتدرس فيه أمهات كتب الفقه المالكي كالمدونة[1].

كانت المجالس العلمية مظهرا من مظاهر الحياة العلمية في تلمسان والمغرب، وسبباً في التواصل العلمي بين علماء هذا القطر مع غيره من أقطار العالم الإسلامي خاصة مع مصر. وأول من اهتم بالمجالس وجالس الصلحاء من العلماء، السلطان يغمراسن بن زيان(633-681هـ/1236-1283م) الذي (كان كثيراً ما يجالس الصلحاء ويكثر من زيارتهم). وقد حرص على البحث عنهم واستقدامهم إلى بلده أينما كانوا. ومن أبرز تلك الأسماء أذكر أبا إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي، الذي استقدمه بنفسه إلى تلمسان. ومن جملة ما قال له:« ما جئتك إلاَّ راغباً منك أن تنتقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم، وعلينا جميع ما تحتاج»[2]. واستمر سلاطين بني زيان من بعده في الحرص على الاعتناء بهذا المظهر وتجسيده في قصورهم، وكان منهم السلطان أبو سعيد عثمان الذي استقدم بلاطه من كان يتميز برجاحة الرأي والعقل كأبي عبد الله بن خميس التلمساني، دون أن ننسى أبا حمو موسى الثاني الذي كان بلاطه زاخراً بمجالس العلماء والمناظرات. ويرجع ذلك إلى شخصيته كأديب ومفكر سياسي يشهد على مكانته كتابه (واسطة السلوك في سياسة الملوك)[3]. كما اعتنى السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو(ت801هـ/1399م) بالعلم، وبعقد المناظرات في مجلسه[4].

[1] علياء هاشم، المرجع السابق، ص166.

[2] التنسي، المصدر السابق، ص136.

[3] كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو بن زيان(ت791هـ/1389م).

[4] مريم سكاكو، المرجع السابق، ص-ص189-191.

وبلغت هاته المجالس التّي كانت تعقد في بلاطات الحكام الزيانيين أهمية كبيرة في هذا العصر. وكان لها رسوم وقواعد خاصة. وكانت هناك آداب للجلوس، وآداب للحديث والاستماع، وآداب للطعام على مائدة السلاطين، ومراسيم لإنهاء مجلس السلطان، تنافس الملوك في تميزها من خلال استقطاب أعْلَم أهل العلم وتقريبهم إليهم[1].

لم تكن المجالس التي يعقدها العلماء في هذا العصر تقل أهمية عن المجالس التّي تعقد في بلاطات الحكام، رغم أنها لم تكن على التنظيم والقواعد التّي كانت عليها مجالس السلاطين، إلاَّ أنها كانت على درجة كبيرة من الأهمية. ومن أشهر العلماء الذين كانت مجالسهم حافلة بالعلم والمناظرة. أذكر: أبا عبد الله محمد بن عبد الله التنسي(ت899هـ/1494م). الذي كانت له مجالس يعقدها في تلمسان يحضرها خلق كثير حسب قول تلميذه أبي عبد الله بن الإمام بن العباس(ت871هـ/1467م) قال: «لازمت مجلس الفقيه العالم الشهير سيدي التنسي عشرة أعوام، وحضرت إقراءه تفسيراً، وحديثاً، وفقها وعربية...»[2]. وأذكر أبا عبد الله الشريف التلمساني الذي كان يجالس في المدرسة اليعقوبية التّي بناها له السلطان أبو حمو موسى الثاني. قال التنسي: "وحضر مجلس إقرائه فيها جالساً على الحصير تواضعاً للعلم وإكراماً له. فلما انقضى المجلس، أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم وأطعم النّاس..."[3]. ولا ننسى العالم الفقيه أبا العباس أحمد أبا عمران البجائي، خطيب بجاية وفقيهها. أخذ عنه المقري الجد، وأثنى عليه وعلى ما في مجالسه. ونذكر أيضاً البلنسي العبدري وابن الخطيب والقلصادي والمحدث عبد الله بن جابر الوادي آشي، الذي زار بجاية وقسنطينة وتلمسان برفقة تلميذه ابن مرزوق الخطيب. أخذ عنه ثلة من علمائها. وابن خلدون وغيرهم، كلهم علماء وافدون

[1] شوكت عارف الأتروشي، **الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي**، دار دجلة، 2007،ص154.

[2] التنبكتي، المصدر السابق، ص537، ابن مريم، المصدر السابق،ص431.

[3] التنسي، المصدر السابق، ص18.

على تلمسان وحواضر المغرب الأوسط . وكانت لهم مجالس ومحاورات ومناظرات مع شيوخها وعلمائها[1].

3-2- المجالس العلمية في مصر ما بين القرنين 6-9هـ/12-15م حلقة للتواصل العلمي بين البلدين

لم تكن المجالس العلمية في مصر خلال فترة الأيوبيين والمماليك تقل أهمية عن المجالس في المغرب الأوسط والمغرب بأسره . حيث بلغت درجة كبيرة من الأهمية عند السلاطين والعلماء. وكانت مجالس السلاطين حافلة بالعلم والعلماء، باعثة على المشاركة والمناقشة. وبمقتضى اختيارنا لموضوع الدراسة خلال القرنين 6-9هـ/12-15م ، تحتم علي التطرق إلى فترة حكم المماليك في العصر المملوكي الأول(من648-784هـ/1250-1382م) والثاني(من784-923هـ/1382-1517م). فقد عرف سلاطين بني أيوب والمماليك بميلهم وتشجيعهم للعلم والعلماء، وتقريبهم إليهم سواء في مصر أو من الوافدين عليهم من أقطار العالم الإسلامي، لا سيما بلاد المغرب والأندلس.

والظاهر أنه كانت لسلاطين بني أيوب مشاركة فعلية في الحركة العلمية. وصنف معظمهم في العلم، وكان كلٌّ منهم إما شاعراً أو أديباً أو فقيها أو محدثاً، فالسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب(532-589هـ/1138-1193م)[2] كان شديد الاهتمام بعلوم الدين. يذهب بنفسه لمجالسة العلماء والسماع منهم. وكان ينتقل مع أبنائه من القاهرة إلى الإسكندرية لأجل هذا الأمر. فجالس الشيخ الإمام الحافظ

[1] مغنية غرداين، **(قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية633-992هـ الموافق 1236-1554م)**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع 24، سبتمبر2017، ص-ص293-294.

[2] الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين بن يعقوب التكريتي(532-589هـ/1138-1193م)، قائد عسكري، صاحب الديار المصرية والشامية، ينظر: ابن بردي، المصدر السابق، ج6،ص3.

السلفي(ت576هـ/1180م) الذي كان يتردد على مجلسه كل يوم خميس وجمعة وسبت من كل أسبوع[1]. كما كان يحضر مجلس أبي الطاهر بن عوف(581هـ/1185م) الذي سمع عليه موطأ مالك برواية الطرطوشي. وقد اتصف جل السلاطين من بعده بمجالسة العلماء وتقريبهم إليهم، والسماع منهم رغم انشغالهم بالأمور السياسية في كثير من الأحيان[2].

أما سلاطين المماليك فكانوا تلاميذ بني أيوب في الدين والحرب والسياسة والعلم والأدب والثقافة. والمتتبع لتراجم السلاطين الجراسكة[3]، يرى أن هؤلاء السلاطين قد أفاضوا بحبهم للعلماء وتنفيذ مطالبهم. فشاركوهم مجالسهم العلمية، ونال بعضهم الإجازات العلمية[4]. ومن السلاطين الذّين كانت لهم مجالس علمية حافلة بالمذاكرة أذكر: السلطان الملك المؤيد أبا النصر شيخ المحمودي(ت824هـ/1421م)[5]، (الذي كان يجتمع في يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع بجماعة من العلماء وطائفة من الصلحاء، يتباحثون

[1] ابن بردي، المصدر السابق، ج6، ص127.

[2] الدمشقي شهاب الدين أبي شامة(ت665هـ/1267م)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، حق وعلق ع إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط1 ،1997،ج2،ص448.

[3] أو المماليك الشراكسة، تعني لفظ المملوك(المنتمي إلى) وهي تطلق على الرقيق من الرجال الذين أسروا في الحروب أو تم شراؤهم من السوق واستعمالهم كحرس وجنود، والجراكسة نسبة إلى العنصر الجركسي الذي ينتمي إلى بلاد الكرْج وهي المنطقة الواقعة شمال أرمينيا حاليا، وهم الفرقة التي كونت دولة المماليك الثانية من عهد السلطان قلاوون(678هـ-1279م/689هـ-1290م)، ينظر: ستانلي لين بول، **تاريخ مصر في العصور الوسطى**، تر وتح وتع أحمد سالم سالم، مرا وتق أيمن فؤاد السيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط4، 2016، ص463، البدر العيني(ت855هـ/1451م)، **السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة(784-801هـ/1382-1398م)**، تح إيمان عمر شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2002،ص29.

[4] أحمد شامخ العنزي، المرجع السابق،ص186.

[5] الملك المؤيد أبو النصر الشيخ المحمودي الشركسي، الخليفة المستعين بالله، وهو السلطان التاسع والعشرون من ملوك الترك بويع بعد وفاة أبيه وعمره يوم، ينظر: المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص425.

بالعلوم الشريفة، ويتذاكرون من المسائل العويصة، وهو يسمعهم...)[1]. كما كان يعقد عنده مجلس ليلة كل جمعة إلى أنصاف الليالي، يجتمع فيه مع جماعة من الفقهاء وطائفة من القراء والوعاظ. وكانت بيوت العلماء آنذاك مراكز علمية يجتمع فيها الطلبة للأخذ عن الشيوخ[2]. واستقطبت هذه المجالس التي كانت تعقد في البيوت والمدارس والخنقاوات الطلبة والشيوخ من مختلف الأقطار، نذكر منها مجلس الحافظ السلفي الذي كان له أثر كبير في نشر تعاليم المذاهب الأربعة، رغم أنه كان شافعي المذهب. وكان مجلسه حلقة وصل بينه وبين علماء وطلبة المغرب الإسلامي، حيث أجاز عددًا كثيرًا من المغاربة والأندلسيين. كما لا ننسى العالم أبا الطاهر بن عوف(ت581هـ/1185م) الذي قصده الكثير من علماء وطلبة المغرب في مجالسته وأخذوا عنه الكثير[3].

ومما تقدم نخلص، إلى أن المجالس العلمية في المغرب الأوسط ومصر، وعلى اختلاف أنواعها، كانت أحد مظاهر الحياة العلمية والثقافية، حيث سعى السلاطين إلى الاهتمام بالعلماء، وتقريبهم إليهم من خلال عقد مجالس للمحاضرة والمشاورة والمناظرة. فكانت هذه المجالس محل جذب الطلبة والعلماء، فاستقطبت الكثير منهم. وما يلاحظ أن المجالس العلمية في المغرب الأوسط خلال الحكم الموحدي والزياني كانت مظهرًا من مظاهر الحياة الفكرية، ومشعلاً للعلم والمعرفة . تخرج منها العديد من عباقرة الفكر المغربي الإسلامي. ولا نغفل المجالس وحلقات العلم في الإسكندرية والقاهرة التّي لم تقل أهمية عن مجالس المغرب الأوسط والمغرب والأندلس، و كانت عاملاً في تقريب لقاء الشيوخ والطلبة الوافدين على مصر من المغرب الأوسط ببعضهم البعض. كما أسهمت

[1] بدر الدين العيني(ت855هـ/1451م)، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد(الشيخ المحمودي)**، تح فهيم محمد علوي شلتوت، مر محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1998،ص274.

[2] دياب مفتاح محمد، **مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية**، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص34.

[3] هبة الله محمد، المرجع السابق، ص181.

في تنشيط حركة التبادل الثقافي والفكري والعلمي بين علماء الأمة الإسلامية، لا سيما مع بلاد المغرب.

ثانيا: الشؤون العلمية محل التبادل

1. المراسلات السلطانية:

تكتسي الوثائق والمراسلات السلطانية أهمية خاصة في الدراسات التاريخية لما لها من أهمية في تنظيم العلاقات والسفارات، وتوفير الاستقرار والسلم بين الدول، وهو ما أدى بي إلى تسليط الضوء على أهميتها ودورها في الصلات السياسية والعلمية بين البلدين. فملوك وأمراء المغرب الإسلامي عرفوا نظام المراسلات، واهتموا بها على غرار بقية سلاطين الدول الأخرى. ومنذ القرن7هـ/13م، عرفت المراسلات نشاطًا خاصة مع سقوط الموحدين وانقسام المغرب إلى دويلات. وقد رأيت أن أذكر أهم المراسلات التي جرت بين سلاطين المغرب الأوسط وملوك مصر، محاولة إبراز دورها في العلاقات بين البلدين.

حقيقة لم ألمس مراسلات سلطانية بين سلاطين المغرب الأوسط وملوك مصر خلال حكم الموحدين للمغرب والأيوبيين لمصر، ويمكن إرجاع ذلك إلى طبيعة العلاقة بينهما، والتي تميزت بحماية المصالح ودعم روح الجهاد ضد الصليبيين. وكل ما وجدته عبارة عن إشارات لسفارات ومراسلات أغلبها مع ولاة الأندلس. ولعل أبرز مظاهر العلاقات بين الموحدين والأيوبيين، السفارة التي أرسلها صلاح الدين الأيوبي إلى يعقوب المنصور الموحدي يطلب تأييده في معركته ضد الصليبيين في موقعة حطين عام 583هـ/1187م، حملها عبد الرحمن بن منفذ، فوصل إلى إفريقية في عام

586هـ/1190م[1]. ومن إفريقية مكث ابن منفذ في بجاية، فكتب والي إفريقية و والي بجاية إلى الخليفة المنصور الموحدي رسالة تتضمن خبر وصول ابن منفذ وما تضمنته المراسلة التي يحملها. وأفادت أيضًا هذه المكاتبة بمدى الترحاب الذي قوبل به هذا الرسول من ولاة هذه الأقاليم[2].

وقد ضمنت هذه المراسلة هدايا صلاح الدين إلى الخليفة الموحدي، تكونت من "مصحفين كريمين بالخط المنسوب مخيتة بمسك، ومئة درهم من دهن البلسان، وعشرين رطلا من العود، وستمائة مثقال من المسك والعنبر، وخمسين قوسا عربيا بأوتارها،... وعدد من السروج المذهبة"[3]. وطلب الاستعانة بالبحرية المغربية الموحدية في عرقلة المسيحيين الذين يساعدون إخوانهم في الشام. غير أن هذه المراسلة، ورغم الحفاوة والاستقبال ومظاهر التكريم، إلاَّ أن بعض المؤرخين وقفوا على تفسير موقف الخليفة الموحدي بالسلب[4]. وعلى العموم، فإن الموحدين لم يتقاعسوا عن الجهاد ضد القوى الصليبية في المشرق الاسلامي، لكن بأسلوبهم البحري الخاص الذي يوافق ظروفهم وسيطرتهم البحرية على الملاحة في غرب البحر المتوسط[5].

ومع سقوط الموحدين وانقسام المغرب إلى دويلات، ازدادت العلاقات قوة وتطورت تطورًا ملحوظا بينها وبين مصر. حيث أرى أن هناك تبادلاً كثيفا للسفراء والرسائل والهدايا

---

[1] ابتسام مرعي خلف الله، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(564-926هـ/1130-1546م)**، دار المعارف، القاهرة،1985، ص156.

[2] نفسه، ص157-158، أمبروسيوهوشي ميراندا، **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، تر عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، الرباط، المغرب،ط1، 2004، ص-ص342-343.

[3] أبو شامة المقدسي الدمشقي الشامي(ت665هـ/1257م)، **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تع إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص175.

[4] عبد الحميد سعد زغلول، **(العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي)**، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ج6،7، عدد1953، ص86.

[5] ابتسام مرعي، المرجع السابق، ص164.

بين الحكومة المصرية والحكومات المغاربية[1]. وخلال حكم الزيانيين في المغرب الأوسط، وبالتحديد في تلمسان، لم نلمس مراسلات في بداية حكم هذه الدولة المستقلة، ولم تفدني المصادر بوجود أية مراسلات بين الأمير يغمراسن بن زيان وسلاطين المماليك في مصر، حيث عاصره خلال فترة حكمه كل من المعز بن أيبك التركماني(647-654هـ/1250-1257م) وأبناؤه، ويعود ذلك إلى الحروب المتواصلة التي شهدتها تلمسان مع بني مرين وبني حفص القوى المناوئة لهم[2].

وأول مراسلة سلطانية سجلتها لنا المصادر، هي مراسلة أبي حمو موسى الأول مع السلطان الناصر بن قلاوون عقب نهاية الحصار المريني على تلمسان الذي استمر من698هـ إلى 706هـ/1298 إلى1306م. وجاءت هذه المراسلة نتيجة نهب أعراب زغبة بتلمسان لوفد السفارة المرينية سنة707هـ/1307م . وأثناء عودة الوفد المصري المملوكي من فاس، مرَّ بتلمسان التي كان يحكمها آنذاك السلطان أبو حمو موسى الأول بن عثمان يغمراسن. وكان الوفد يضم ركبا من الحجاج المغاربة وبعض الهدايا إلى سلطان المماليك الناصر محمد بن قلاوون)[3]. لكن هذا الركب لم يلق حفاوة من السلطان أبي حمو دلالة على انزعاج الزيانيين من موقف المماليك الموالي لأعداء بني مرين، فاعترض هذا الوفد قطاع طرق من أعراب زغبة بنواحي المدية ونهبوهم[4]. وكانت هذه الحادثة سببًا في استياء السلطان الناصر من السلطان أبي حمو الأوّل، فأرسل إليه يعاتبه

[1] الحاج عيفة، **علاقات المغرب الإسلامي بمصر خلال القرن الثامن الهجري(14م) العلاقات السياسية وإسهامات المغاربة في مصر**، (مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة)، 2001/2000، ص112.

[2] عبد الرحمن بالأعرج، **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية(ق7-9هـ/13-15م)**، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، 2016، ص82.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص-ص300-301.

[4] بالأعرج، المرجع السابق، ص-ص85-86

ويؤنبه. وبعث له هدية مكونة من كوزين من ذهب البلسان المستعمل عند المماليك، وخمسة من المماليك الترك بخمسة أقواس[1]. غير أن هذه الرسالة لم تعجب السلطان أبي حمو واعتبرها احتقارا له. ورد عليه برسالة من كتابة القاضي محمد بن هدية جاء فيها:" أما عتابك على شأن الرسل وما أصابهم في طريقهم، فقد حضروا عندي وأبنت لهم الاستعجال حذرًا مما أصابهم، ورأيتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الأعراب، فكان جوابهم: إنا جئنا من ملك المغرب فكيف نخاف ؟ مغترين بشأنهم. يحسبون أن أمره نافذ في أعراب قبائلنا. وأما الهدية فردت عليك. أما دهن البلسان فنحن قوم بادية لا نعرف إلاَّ الزيت، وحسبنا به دهنا، وأما المماليك الرماة فقد افتتحنا بهم إشبيلية، وصرفناهم إليهم لتفتح بهم بغداد والسلام"[2].

وتعتبر هذه أول مراسلة بني سلاطين تلمسان وملوك مصر بعيدًا عن التبعية لبني مرين، جاءت كاستياء أبي حمو على تفضيل المماليك لبني مرين.

أما المراسلة الثانية، فكانت في عهد أبي تاشفين عبد الرحمن الأول (الذي تولى الحكم من سنة718هـ/1318م إلى سنة737هـ/1337م) كإصلاح للعلاقة مع سلاطين المماليك بعد حادثة الاعتداء على الوفد المملوكي. أرسل هذا الأخير رسالة إلى الملك الناصر بن قلاوون (ت741هـ/1341م) معبرًا له فيها عن حسن نواياه، وموضحا له سبب استياء بني زيان من المماليك جاء فيها:" سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من أخيكم البَرِّ بكم، الحريص على تصافيكم، عبد الرحمن بن أبي موسى بن يغمراسن. وإنَّا كتبنا إليكم كتب الله لكم أنجح المقاصد وأرجحها وأثبتها عزًّا، وأوضحها من حصن تلمسان حرسها الله تعالى"[3]. وجاء فيها عن سبب استياء ملوك بني زيان من سلاطين المماليك،"

[1] بالأعرج، المرجع السابق، ص-ص85-86.

[2] ابن خلدون،المصدر السابق، ج7، ص-ص300-301.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص86.

وقد وجب شكركم علينا من كل الجهات، واتصلت المحبّة والمودة طول الحياة، غير أنَّ في قلوبنا شيئًا من ميلكم إلى غيرنا واستئناسكم"[1]. وكان ذلك عتابا لهم على ميلهم لتوطيد العلاقة مع بني مرين على حسابهم.[2]

فكانت هذه المراسلات إبانًا على قوة الدولة الزيانية في عهد أبي تاشفين عبد الرحمن الأول(ت737هـ/1337م)[3]، مكنتها من إقامة علاقات تعاون مع دول الجوار في ظل الاحترام المتبادل.

وقد أرفقت هذه المراسلة برسالة شفوية موجهة للملك الناصر المملوكي، تضمنت طلب العلاقات والجنوح نحو الود والإخاء قوله" ...والمحبة والصفاء، مما يعجز عنه الكتاب. فالمقام الشريف يثق إلى قوله ويعامله بما يليق ببيته ودينه . وغرضنا أن تعرفوه بجميع ما يصلح لذلكم المقام الشريف مما في بلادنا، ويصلكم إن شاء الله في أقرب الأوقات على أحسن الحالات، ولكم بذلك عليم المنة العظمى، والمزية القصوى. والله يبقي ذلك المقام الشريف محروس المذاهب، مشكور المناقب إن شاء الله تعالى"[4].

لكن هذه المراسلة لم تلق ترحيبا من سلاطين المماليك حسب ترجيح أحد الباحثين. إلا أن المرينين كانوا يتحكمون في سياسة المماليك تجاه ملوك بني زيان. وكانوا يكثرون من السفارة والهدايا لكسب ودهم[5].

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص86.

[2] للمزيد حول هذه الرسالة ينظر: الملحق رقم20.ص196

[3] عبد الرحمان بن أبي حمو موسى الأول بن عثمان بن يغمرسن بن زيان، أمير، شاعر، وأديب له سيرة طيبة. ينظر نويهض، المرجع السابق، ص173.

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص87.

[5] بالأعرج، المرجع السابق، ص88.

ومع إستيلاء بني مرين لتلمسان وسيطرة أبي الحسن المريني على أجزاء من المغرب الأوسط في737هـ/1137م، اختفى الحكم الزياني على المغرب الأوسط إلى760هـ/ 1360م. هنا لعب المرينيون دورًا في المراسلات مع مصر أثناء هذه الفترة، حيث أرسل السلطان أبو الحسن مراسلة إلى الملك الناصر يخبره بفتحه لتلمسان جاء فيها:" والحمد الله الذي طهر بأيدنا هذه الأرجاء من أرجاسه، ورحض عنها بأيدينا أوضار أدناسه وأرجاسه، وأتاح لأهلها بهلاك هذا المريد المراد، وأراح منه ومن شيعته البلاد والعباد"[1].

لم نقف على وجود مراسلات بين البلدين بعد مراسلة أبي تاشفين نظرًا لعدم تسجيل المصادر والوثائق أي مراسلة من ملوك مصر خاصة. لكن مع تولي المماليك الجراكسة الحكم، سجلت لنا المصادر بعض المراسلات وتبادل الهدايا مع سلاطين تلمسان، كالهدية التي بعث بها السلطان أبو زيان إلى الظاهر برقوق أثناء حكم ابن زيان(769-801هـ/ 1394-1399م) الذي عاصر حكمه الملك الظاهر برقوق أول ملوك الجراكسة. وقد بعث هذا الأخير الهدية إلى ملوك المغرب، ومنهم السلطان الزياني أبو زيان بن أبي حمو799هـ/1397م محاولة منه لكسب تأييد حكمه وتلطيف جو العلاقات[2]. وقد تمثلت هذه الهدية في قماش وطيب. فرد إليه السلطان الزياني بهدية مكونة من ثلاثين من الجياد المسرجة والأقمشة ومعها قصيدة من نظمه يمدح فيها الظاهر برقوق.

وقد اتسمت هذه الفترة بالمودة والأخوة. وورد أن السلطان المملوكي برقوق حين رغب في اقتناء الخيول العربية الأصيلة، بعث برسالة وهدايا إلى صاحب تلمسان ابن زيان أبي

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص-ص97-98.

[2] بالأعرج، المرجع السابق، ص-ص92-93.

حمو يطلب ما يحتاج إليه من الخيول. فعادت رسله محملة بالهدايا ومعها الخيل العتاق المنتقاة التي يتميز بها المغرب الأوسط[1].

وقد تعددت المراسلات بين الملك برقوق وابنه فرج مع ملوك تلمسان، ما يدل على قوة المراسلات السلطانية والعلاقات السياسية. رغم أن المصادر لم تشر إلى مراسلات من ملوك مصر خلال فترات سابقة، أمكن إرجاعها للأوضاع المتأزمة التي كانت تمر بها تلمسان نتيجة الإغارات والغزو المريني المتكرر لها، وإلى تحكم بني مرين في المراسلات والعلاقات معهم منذ عهد الناصر بن قلاوون[2].

وصفوة القول أننا حاولنا التعرف هنا على دور المراسلات السلطانية في توطيد العلاقات والصلات السياسية بين البلدين على فترات باعتبارها مظهرًا من مظاهر العلاقات.

2. المراسلات العلمية بين علماء البلدين

كان من بين مظاهر التواصل العلمي بين المغرب الأوسط والمشرق، و خاصة مصر، هو الاتصال بين العلماء والفقهاء بواسطة المراسلات[3] التي ساعدت في ربط علماء البلدين على الرغم من التباعد واختلاف مدن سكناهم. وقد كانت ضرورة تَحتَم عليهم الحرص عليها بدافع التواصل العلمي أو الوظيفي.

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة تاريخ المغرب العربي، المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1994، ج5 و6، ص160.

[2] الغنيمي، المرجع السابق، ص160.

[3] أو الرسائل، يعرفها القلقشندي بأنها كل ما رجع من صناعة الكتابة الى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات، تناولت كتابات سياسية واجتماعية وعلمية وتجارية، للمزيد ينظر: القلقشندي، المصدر السابق،ج1،ص-ص11-12.

وقد اتبع العلماء المغاربة أسلوب المراسلة منذ وقت مبكر اقتداء بالإمام مالك الذي كانت المراسلة إحدى أساليبه في النقاش. ففيها تناول مسائل فقهية كانت محل جدل ونقاش بينه وبين علماء المشرق، ومنهم: الفقيه المصري الليث بن سعد(175هـ-791م). فقد ظهر اهتمام المغاربة والأندلسيين بالمراسلة، وتنوعت غاياتهم منها. خاصة ما تعلق بالمراسلات الفقهية. فعلى الرغم من التباين المذهبي خلال هذه الفترة بين المغرب ومصر، إلا أن المراسلات كانت مظهرا من مظاهر التواصل العلمي بين البلدين، خاصة ما تعلق منها بالفتوى والاستفسار عن الأمور الدينية والاجتماعية والاقتصادية (الأمور التجارية)[1]. وكان الكثير من علماء المغرب يستفتون علماء المشرق كلما استعصت عليهم مسألة معينة، أو إبداء الرأي حول قضية معينة. إلى جانب هذا، كانت هناك مراسلات إخوانية بين علماء مصر والمغرب. تلك الرسائل المتبادلة بينهم سواء ما تعلق الأمر برسائل الترحيب أو الشكر أو الشوق أو اللقاء[2]. فالمراسلة كانت إحدى طرق التعليم في هذه الفترة وما قبلها. إذْ كان الطالب يرسل مسألته إلى أستاذه ويتلقى منه الإجابة أينما وجد هذا العالم.

فالحديث عن المراسلات بين المغرب الأوسط ومصر كانت سابقة لهذه الفترة. حيث تنوعت الرسائل بين علمية وسياسية وتجارية على الرغم من العلاقات المتوترة أحياناً. ونفس الشيء بالنسبة لفترة حكم الأيوبيين و المماليك في مصر. فالرسائل العلمية بين مصر والمغرب الأوسط بلغت أهمية كبيرة. وكانت وسيلة دالة على المكانة العلمية والأدبية التّي وصلوا إليها. و تنقسم إلى: إجازات علمية، وإجازات عراضة ، وإجازات

[1] المشهداني، المرجع السابق، ص30.

[2] لامعة زكري، **الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين 9/7هـ-15/13م**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة ابي بكر بلقايد،تلمسان)،2010/2009،ص76.

بالرواية الأدبية. وهو ما سأتطرق إليها بتفصيل أكثر في العنوان الخاص بالإجازة[1]. إضافة الى المراسلات الإخوانية التي كانت تحمل في مجملها طابع التهنئة والشكر والمدح والترحيب، برز فيها العديد من العلماء كابن خلدون والسخاوي. كما تضاعف الاتصال عن طريق تبادل الرسائل الديوانية و الإخوانية. وهذا وإن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على قوة العلاقة التي كانت تربط مصر بالمغرب الأوسط والمغرب بصفة عامة[2].

3 . المناقشات و المناظرات العلمية

لاشك أنّ المناظرات العلمية بين البلدين قد نمت واتسعت دائرتها، خاصة في مصر. باعتبارها كانت محطة راحة وطريقًا للحجاج والرحالة المغاربة إلى الحجاز في المواسم الدينية وغيرها. كما كانت فرصة يلتقي فيها كل الرحالة من مختلف الأقطار. واستطاعت هذه اللقاءات بين العلماء والطلبة أن تحول من أوساطهم كل شغوف بالعلم في إثراء بعضهم ببعض سماعاً أو إجازة أو تدريساً في حلقات ولقاءات علمية حامية، كانت حافلة بالمطالعة والمناقشة والمناظرة في عدة مسائل عقائدية كثيرا ما يدور فيها الجدل، ويكثر فيها النقاش.

ولقد ساهم العلماء وأهل العلم بين البلدين في إثراء الحياة العلمية، خاصة علماء وطلبة العلم المغاربة من خلال انتصابهم للتدريس وبث العلم، وحضورهم للمناقشات التي كانت تقام في المجالس العلمية، والتّي كانت في الحواضر الكبرى كالقاهرة والإسكندرية، شارك فيها العديد من العلماء الوافدين، وخاصة علماء المغرب الأوسط. فالمناظرات والمناقشات كانت إحدى سمات المجالس العلمية في مصر، وحتى في بلاد المغرب.

[1] محمود رزق سليم، **الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث**، مطابع دار الكتاب العربي، مصر،1957،ص-ص32-33.

[2] زكري لامية، المرجع السابق، ص77.

ومشاركة علماء هذا الجزء من المغرب في النقاشات والمناظرات العلمية التّي عرضوا فيها آراءهم العلمية، أبرزت إسهاماتهم في الحياة العلمية في مصر من جهة، وكشفت المكانة التّي حظوا بها، وجعلتهم مقصد العلماء والطلبة المشارقة بغرض الإجابة ومناقشة بعض المسائل من جهة أخرى[1].

3-1- أشهر المناظرات العلمية التي جرت بين علماء البلدين نذكر

3-1-1- مناظرة ابني الإمام لابن تيمية:

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى مناظرة لابني الإمام[2] مع تقي الدين بن تيمية الحراني(661-728هـ/1263-1328م)[3]، حيث ذكر القاضي أبو عبد الله محمد المقري التلمساني في رحلته المسماة(نظم اللآلي في سلوك الأمالي)[4] حين تعرض لشيخيه ابني الإمام التلمساني ورحلتهما فقال "ناظرا تقي الدين بن تيمية وظهرا عليه. وكان ذلك من

---

[1] نبيل شريخي، **(المناظرات والمناقشات العلمية لعلماء تلمسان في المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)**، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011، ص63.

[2] وهما أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، وأخوه أبو موسى عيسى ابنا الإمام التنسي البرشكي، قدما إلى تلمسان من تونس وحظي بمكانة مرموقة في مجالس علمائها وسلاطينها، ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص-ص200-201، ابن مريم، المصدر السابق، ص123، التنبكتي، المصدر السابق، ص245، المقري شهاب أحمد بن محمد بن محمد التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح سعيد أحمد أعراب، عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 1980، ج5، ص12، المكناسي، المصدر السابق،ج1، ص97.

[3] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني، ولد سنة666هـ/1268م، كان إماما بارعا، عارفا بالمذهب وأصوله، عارفا بالعربية والفرائض، والحساب والهيئة، متواضع المجلس، ينظر: الزركلي، المصدر السابق،ج1، ص144.

[4] نظم اللالي في سلوك الأمالي المسمى رحلة المتبتل لأبي عبد الله المقري. وهو عبارة عن مخطوط يعالج حياة المقري الشخصية في تلمسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز. كما يعالج الحياة الثقافية والأدبية في عصره. وقد تم تحقيقه، كتحقيق محمد بن معمر، ينظر: أبو العباس المقري(ت1041هـ/1632م)، **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004،ص9.

أسباب محنته"[1]. وفي مصدر آخر:" قال تلميذهما الإمام المقري وقد سمعت أنا عليهما، وناظرا تقي الدين بن تيمية فظهرا عليه". دون أن تشير المصادر إلى موضوع المناظرة[2].

فقد بلغ ابن تيمية مكانة كبيرة بين فقهاء عصره. وكان له اجتهاد في مسائل فقهية كثيرة، منها مسألة الطلاق التّي تكون حسب الباحث عبد الرحمن بالأعرج إحدى المسائل التّي ناظراَ فيها ابني الإمام ابن تيمية، وذلك أن سنة رحلتهما كانت نفس السنة التّي ارتحل فيها ابن تيمية إلى مصر(720هـ/1320م)[3]. أما المسألة الثانية، وهي المسألة التّي نقلها الرحالة ابن بطوطة فقال: "... فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظُ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أنْ قال: «إنَّ الله يّنزل إلى سماء الدنيا كَنُزُولي هذا». ونزل درجة من المنبر..."[4]، هاته المعلومة التّي نقلها ابن بطوطة، أثارت ردود فعل كثيرة على المعلقين على الرحلة. فكتب عبد الهادي تازي عن هاته المسألة ودافع عنها في بحث مطول[5]. ومهما يكن من أمر، فإن هذه المناظرات تبرز لنا عمق نظرة فقهاء المغرب الأوسط ورسوخهم في العلم.

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح سعيد أحمد عراب، عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، 1980،ج5،ص12، التنبكتي، المصدر السابق،ص–ص245–246، ابن مخلوف، المرجع السابق، ص215.

[2] نصر الدين بن داود، **أسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان**، النشر الجديد الجامعي، الجزائر،2016، 308.

[3] عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق ،ص161.

[4] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص88.

[5] عبد الهادي تازي، **(لقاء الفقيه والرحالة...هل التقى ابن تيمية وابن بطوطة)**، مجلة العربي، عدد553،ديسمبر2004.

3-1-2- مناظرة الإمام المغيلي لجلال الدين السيوطي في علم المنطق:

هي مناظرة شعرية وقعت بين الإمام المغيلي(ت911هـ/1505م) والحافظ جلال الدين السيوطي(ت909هـ/1503م). كتب إليه المغيلي رسالة ضمنها في قصيدة حاجه فيها على تنفيره من دراسة المنطق، مع أنه الوسيلة الضرورية الأولى لإدراك الحق. فقال في قصيدته[1]:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المرء في العلم حجة وينهى عن الفرقان في بعض أمره
هل المنطق المعني إلا عبارة عن الحق أو حقيقة حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى دليلا صحيحا لا يرد لشكله
أريني – هداك الله – منه قضية على غير هذا تنفها عن محله
ودع عنك ما أبدى كفور وذمه رجال وإن أثبت صحة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم دليلا على شخص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن به لا بهم إذ هم هداة لأجله
لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم وكم عالم بالشرع باح

ورد عليه السيوطي بقصيدة على بحرها ورويها فقال:

حمدت الله العرش شكرا لفضله وأهدى صلاة للنبي وأهله
عجبت لنظم ما سمعت بمثله أتاني عن حبر أقر بفضله
تعجب مني حين ألفت مبدعا كتابا جموعا فيه جم بنقله
أقر فيه النهي عن علم وما قاله من قال من ذم شكله

[1] التنبكتي، المصدر السابق، ص578، إبن مريم التلمساني(ت1025هـ/1616م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013، ص-ص441-442.

سمـــاه بالفـــرقان يا ليت لم يكن فـذا وصـف قـرآن كـريم لفضـله
وقـــد قال محتـــجا بغير روايـــة مقـالا عجيبـا نائيـا عـن محلـه
ودع عنـــك مـــا أبـــدى كفـــور خـذ الحـق حتـى مـن كفـور بختلـه
وقد جاءت الآثار في ذم من حوى علـوم يهـود أو نصـارى لأجلـه
يحـوز بـه علـما لديـه وإنـه يعـذب تعـذيبا يليـق بفعلـه
وقـد منـع المختـار فـاروق وقـد خـط لوحـا بعـد تـوراة أهلـه
وكـم جـاء مـن نهـي اتـباع وإن كـان ذاك الأمـر حقـا بأصـله
أقمـت دلـيلا بالحديـث ولـم دلـيلا علـى شـخص بمـذهب مثلـه
سلام على هذا الإمـام فكـم لدي ثناء واعتراف بفضـله[1]

هذه المناظرة كانت مظهرًا للصدام على الساحة العلمية بين أنصار المنطق ورافضيه، ونموذجًا لعلماء يغلب عليهم الاشتغال بالعلوم النقلية، وآخرين يغلب عليهم الاشتغال بالعلوم العقلية. كما كانت منظومة مزدوجة فيها انتصار للمنطق من قبل المغيلي، وتحريم له من قبل السيوطي على حد قول بعض العلماء[2]. كما يتضح من خلال هذه المناظرة التواصل الفكري بين علماء المغرب الأوسط وعلماء مصر. فكانت مظهرا لهذا التواصل.

وما يمكن قوله أيضًا، أن وجود علماء المغرب الأوسط في مصر كان فرصة لاندماجهم وتفاعلهم مع ما شهدته البلاد من نشاط علمي، فعرف الكثير منهم بشهرته وبمساهمته في المناظرات العلمية، نذكر منهم:

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص442، التنبكتي، المصدر السابق،ص-ص578-579.

[2] للمزيد ينظر: محمد بن حجر، **(مناظرة بين المغيلي والسيوطي في علم المنطق)**، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، ع1، مج1، ديسمبر 2017،ص-ص 34-35.

محمدا بن محمد الزواوي(ت864هـ/1459م) عرف عنه سعة العلم والاطلاع وشدة الذكاء. وصفه السيوطي في كتابه (نظم العقيان في أعيان الأعيان) أنه نادرة الزمان وأعجوبته في الحفظ والفهم والذكاء[1]. كان أشهر علماء المغرب الأوسط في الجدل والمناقشة، حيث قيل أنه لا ينهض لمقاومته في المناظرة[2].

ثالثا: حركة التأليف

كان من أهم مظاهر التواصل العلمي الفكري بين المغرب الأوسط ومصر، انتقال الكتب من المشرق إلى المغرب والأندلس والعكس. هذا المظهر أو ما عرف في بعض الدراسات ب(تجارة الكتب)، كان من بين الأهداف التي سعى إليها المغاربة خصوصا. حيث سعوا إلى جلب الكتب والمصادر العلمية من المشرق، والاطلاع على ما جد في الثقافة الإسلامية في بلادها الأصلية. فكان البحث عن نسخ متميزة للكتب المنقولة هدفا يحرص عليه كل رحالة. كما انتقل كثير من مصنفات أهل المغرب إلى المشرق على مدى فترات التواصل العلمي بيّن المشرق والمغرب الإسلامي. ونذكر هاته الكتب التّي دخلت كل جزء من بلاد المغرب بما فيها حواضر المغرب الأوسط عن طريق علمائها[3] فيما يلي:

1. المؤلفات التّي حملها المرتحلون من مصر إلى المغرب الأوسط:

من أهم الكتب المصرية التي دخلت المغرب الأوسط ولقيت عناية كبيرة من علمائه نذكر:

[1] جلال الدين السيوطي، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تح فليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، 1927، ص160.
[2] السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص-ص186-187، ابن مخلوف، المصدر السابق، ج2، ص215.
[3] ستيتو، المرجع السابق، ص 46.

1-1-مؤلفات علوم القران:

من أهم المؤلفات التّي دخلت المغرب الأوسط في هذا العلم ولقيت اهتمامًا كبيرًا من علمائه شرحاً واختصاراً وتعليقا، نذكر: منظومة الشاطبية المشهورة بيّن الناس ب(حرز الأماني ووجه التهاني) للإمام الشاطبي[1]. وهي نُظم بديع لكتاب (التيسير في القراءات السبع) للداني. نظمها تسهيلا لحفظه. وقد تناقلها النّاس بالمشرق والمغرب جيلا بعد جيل، واستوعب فيها الفن استيعابا حسنا. وعنّي النّاس بحفظها وتلقينها للولدان[2]. وتناقلها علماء المغرب الأوسط واهتموا بشرحها وتدريسها في مجالسهم. وممن قام بشرحها نذكر: محمد ابن مرزوق الحفيد(ت842هـ-1439م)[3]. قام بشرحها، وترك فيها تأليفًا تحت عنوان(أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية). وقد قرأها عليه مجموعة من تلاميذه منهم: المازوني والقلصادي والتنسي أبو عبد الله محمد، هذا الأخير عنّي كثيرا بهذا العلم. فكان له شرح لمنظومة الخراز[4] سماه(الطراز في شرح ضبط الخراز)[5]. كما انتقل مؤلفه إلى

---

[1] هو أبو القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، صاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني في القراءات. استوطن القاهرة وكان له شأن كبير، ت790هـ/1388م، ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج4،ص71، السيوطي، بغية الوعاء، ج2، ص260، ابن عماد شهاب الدين الحنبلي(ت1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1989،1م ،ج4، ص-ص301-303.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص370-371.

[3] ينظر ترجمته في الصفحة رقم67.

[4] نسبة إلى محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الأموي الشريشي، الشهير بالخراز(ت718هـ/1318م)، عالم بالقراءات، من أهل فاس، من أشهر مصنفاته ((المورد الضمان في رسم أحرف القران))، ينظر: الزركلي، المصدر السابق،ج7،ص33.

[5] وهو مؤلف في فن الضبط يعتبر أشهر شروح الضبط للخراز وأيسرها شرقا وغربا، شرح به منظومة " المورد الضمان في رسم أحرف القران" وهو أرجوزة في ضبط رسم القران الكريم، قام بشرحه محمد التنسي، ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، **الطراز في شرح ضبط الخراز**، د و تح أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية،1420هـ،ص-ص5-8.

بلاد المغرب على يد مجموعة من الرحالة المغاربة. لذا، من الأرجح أن يكون قد انتقلت شروحه إلى حواضر المغرب الأوسط عن طريق العلماء المرتحلين أو المارين[1].

1-2- مؤلفات علم الحديث:

كان اتصال أهل المغرب الأوسط بعلم الحديث منذ وقت مبكر. فكتب الحديث من أولى المصنفات التّي دخلت بلاد المغرب والأندلس. ومنها: موطأ الإمام مالك. كما اهتموا برواية صحيح مسلم والبخاري، ولم يدخروا وسعا في مجال العناية بهما شرحا واختصارا وتعليقا، فوضعوا فيها عدة شروح تميزت بالجدة والأصالة وعمق الاستدلال. وأولى الشروح لصحيح مسلم كان كتاب(إكمال المعلم بفوائد مسلم) لأبي الفضل عياض(ت.544هـ/1149م). اشتهر شرقا وغربا، ووضعت فيه عدة شروح، كان منها: حاشية أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني(ت895هـ/1490م) المسماة: (مكمل إكمال الإكمال)[2].

1-3-مؤلفات علم الفقه وأصوله:

ومن الكتب التّي دخلت المغرب الأوسط في هذا العلم، نذكر أولا:

- مختصر ابن حاجب في فروع الفقه المالكي لأبي عمرو عثمان بن حاجب(ت646هـ/1248م)[3]، أدخله إلى المغرب الأوسط أبو علي ناصر الزواوي البجائي

[1] ستيتو، المرجع السابق، ص46.

[2] ستيتو، المرجع السابق، ص53.

[3] هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، جمال الدين أبو عمرو بن حاجب الأصولي، نزل إلى مصر وتصدر فيها ثم تصدر بالإسكندرية، توفي في شوال سنة ست وأربعين وستمائة هجري، ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ج2،ص171، الذهبي، المصدر السابق،ج16، ص492.

إلى بجاية، ومنها انتشر في سائر بلاد المغرب[1]. وقد ضمن فيه علماء المغرب الأوسط عدة شروح نذكر منها:

- صنف أبو زيد عبد الرحمن(ت743هـ/1343م)كتابا شرحا لمختصر ابن حاجب في الفروع. [2]

- شرح لابن حاجب الأصلي لأبي حجلة التلمساني(776هـ-1375م)[3].

- إزالة الحاجب على فروع ابن الحاجب لابن مرزوق الحفيد(ت842هـ/1439م)[4].

- شرح بيوع الآجال من ابن حاجب لعبد الكريم المغيلي(909هـ/1504م)[5].

- شرح لابن الحاجب الأصلي للقاضي سعيد بن محمد العقباني(ت811هـ)[6].

- كما ضمن محمد بن أبي القاسم المشدالي(866هـ/1462م) شرحا لمختصر ابن حاجب[7].

ومن المصنفات المصرية أيضا في علم الفقه، نجد مختصر خليل. وكان من أهم الكتب التي انتشرت بيّن علماء وطلبة العلم في بلاد المغرب. ألفه الشيخ خليل بن إسحاق

[1] بالأعرج، المرجع السابق، ص168.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص126.

[3] نويهض، المرجع السابق، ص365، عبد الرحمن بالأعرج، **(حركة العلماء بين المغرب الأوسط الزياني ومصر المملوكية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين)**، مجلة الفسطاط التاريخية، من موقع مدونة الدراسات والمواصفات التاريخية، تاريخ الاطلاع 10ماي2020.

[4] ابن مريم، المصدر السابق،ص211.

[5] بالأعرج، المرجع السابق، ص48.

[6] ابن مريم، المصدر السابق، ص255.

[7] التنبكتي، المصدر السابق، ص538، أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص105، نويهض، المرجع السابق، ص301.

المالكي المصري (ت767هـ/1367م)[1]، فقد حظي هذا الكتاب باهتمام كبير عند المغاربة دراسة وشرحا. ومن الشروح التّي ألفت فيه نذكر:

- المنزع النبّيل في شرح مختصر خليل لابن مرزوق الحفيد(ت842هـ/1439م)[2].

- إيضاح السبيل في بيوع آجال خليل لعبد الكريم المغيلي(ت909هـ/1504م)[3].

- جواهر الإكليل في نظم مختصر الشيخ خليل لخليفة بن حسن القماري السوفي(حيا1318هـ/1901م)[4].

1-4- مؤلفات علوم اللغة العربية وآدابها:

ومن المصنفات الأدبية القادمة من مصر، واشتغل بها علماء المغرب الأوسط حفظا وبحثا وشرحا وتعليقا، وشاع ذكرها وتدارسوها في تلمسان وبجاية وسائر بلاد المغرب على سواء نذكر منها: ألفية ابن مالك، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك النحوي(ت672هـ/1273هـ)[5]. من أشهر المصنفات النحوية

[1] خليل بن إسحاق الجندي أحد أئمة المالكية بالقاهرة، وصاحب المختصر المشهور، أستاذ ممتع من أهل التحقيق، ثاقب الذهن، أصيل البحث، مشاركاً في فنون العربية والحديث والفرائض، ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص460، ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص375، الزركلي، المصدر السابق، ج2،ص315.

[2] التنبكتي، المصدر السابق،ص121.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص253.

[4] نويهض، المرجع السابق، ص182. للمزيد ينظر: خليفة بن حسن الأقماري السوفي، **جواهر الإكليل في مختصر الشيخ خليل**، مخطوط بخزانة الشيخ الموهوب اولحبيب للمخطوطات، بجاية، الجزائر، محمد الطاهر التليلي، **إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري(ت1207هـ/1792م)**، تح وتع أبو القاسم سعد الله، منشورات المجلس الاسلامي الأعلى، الجزائر،ط2.

[5] محمد بن عبد الله جمال الدين الطائي الجياني ابن مالك، الشافعي النحوي، كان إماما في القراءات وعللها، ينظر: ابن شاكر صلاح الدين محمد بن الكتبي(ت764هـ/1363م)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج3، ص403.

النحوية التّي وفدت على المغرب الأوسط، واستقطب من الشروح والتعليقات العدد الكثير لدى طلبته وعلمائه، ولدى المغاربة والأندلسيين، نذكر منها:

شرح أبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد(ت842هـ/1439م) سماه إيضاح المسالك على ألفية مالك[1].كما كان له شرح لقصيدة البردة أو قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية لكاتبها محمد بن سعيد البوصيري في القرن السابع هجري سماه إظهار صدق المودة في شرح البردة[2]. وقد أجمع معظم الباحثين على أن هذه القصيدة من أفضل وأعجب قصائد المديح النبوي استوفى فيها غاية الاستيفاء.

شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك النحوي. حظي باهتمام العلماء وصنفوا فيه شروحا عدة مثل: شرح ابن مرزوق الحفيد[3].

المغني لابن هشام، أو ما يعرف بمغني اللبيب في كتب الأعاريب. أثنى عليه ابن خلدون في مقدمته فقال عنه: "ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها. استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة. وتكلم على الحروف والمفردات والجمل، وحذف ما في الصناعة من المتكرر في أكثر أبوابها وسماه ب((المغني في الإعراب)). وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرها، فوفقنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها، وكأنه ينحو في طريقه منحى نحاة أهل الموصل الذّين

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص 211.

[2] يحتوي هذا الشرح على680 بيتا من الشعر ويضم مسائل أدبية ولغوية، ينظر أبي عبد الله بن مرزوق الحفيد التلمساني(ت842هـ/1348م)، **إظهار صدق المودة في شرح البردة**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، رقم أ/ح2، ورقة1و.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص-ص211-212، بالأعرج، المرجع السابق، ص-ص171-172.

اقتفوا أثر ابن جني، واتبعوا مصطلح تعليمه. فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه..."[1]

وقد انتقل العديد من مصنفات المصريين والمشارقة إلى المغرب الأوسط وسائر بلاد المغرب والأندلس منذ القرون الأولى للفتح الإسلامي. وكان لهذه الكتب صدى تناقلها علمائها وتعاطوها في تدريسهم ووضعوا فيها عدة شروح وتعليقات. غير أن ما يلاحظ أن أغلب المؤلفات التّي انتقلت، هي لعلماء مغاربة أو أندلسيين، تبرز مدى التأثير والترابط الفكري للمغاربة في المشرق منذ فترات سابقة[2].

2. كتب المغاربة في المشرق:

مثلما انتقلت كتب المشارقة إلى بلاد المغرب وحظيت باهتمام علمائها وطلبتها وأهل العلم فيها، انتقل الكثير من مصنفات المغاربة إلى المشرق على مدى فترات التواصل العلمي بينها، وحظيت بالاعتماد والتقدير في مختلف العلوم العقلية والنقلية. فاعتمدوا على رواياتهم للكتب المشهورة كصحيح البخاري وغيره. ومن بين الشروح المغربية التّي اعتمد عليها المشارقة نذكر:

– شروح البخاري المغربية التّي اعتمدها ابن حجر في كتابه فتح الباري، كان منها حاشية أبي علي الصدفي.

– (الكراسة الجزولية) التي انتقلت إلى مصر، واهتم بها نحاتها وشرحها ابن الحاجب منهم.

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص500.

[2] للاستزادة أكثر ينظر: عبد الرحمان بالأعرج، المرجع السابق، ص–ص 165–173.

– كتاب الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض، كان حاضرا في المصنفات المشرقية على اختلاف موضوعاتها من المؤلفات المصرية فيه: كتاب مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا لجلال الدين السيوطي[1].

[1] ستيتو، المرجع السابق، ص–ص69–71.

الفصل الرابع

- النشاط العلمي والفكري المتبادل بين البلدين

محاولة في إبراز الأثر والتأثير -

الفصل الرابع: النشاط العلمي والفكري المتبادل بين البلدين

- محاولة في إبراز الأثر والتأثير-

أولاً: الألقاب العلمية

ثانياً: في العلوم الدينية واللغوية والعقلية

ثالثاً: الأنشطة التعليمية والإدارية

إن التواجد العلمي للعلماء كان له إنعكاس على الحركة العلمية في البلدين فقد كانوا حريصين كل الحرص على تقوية تواجدهم من خلال تنمية مستواهم المعرفي وتطويره في أكثر من مجال، لذا سوف نرى في هذا الفصل الأثر الذي أحدثه علماء المغرب الأوسط في مصر حيث احتلوا مكانة لا بأس بها في ميادين عدة وفي النهوض بالعلوم والتعليم.

إلا أنَّ ما أود أن أقوله في هذه النقطة أن هناك تقصير في التعريف بدورهم والتقصير أكثر في دور المصريين في التواصل حيث إرتكز الأثر في نشاط علماء المغرب الأوسط الا أنني حاولت تقديم اضافة رغم هذا التقصير.

أولا: الألقاب العلمية

في محاولة منا لإبراز أثر التواصل العلمي بيّن البلدين بشيء من الدّقة، رأينا أن نتطرق إلى الألقاب العلمية التّي سادت بين علماء و أهل العلم في المغرب الأوسط ومصر والتي تسمى بها علماء المغرب الأوسط المتواجدين في مصر. فهذه الألقاب أوضحت أعداد المرتحلين واختصاصاتهم العلمية، إضافة إلى مكانتهم العلمية التّي كانت شاهدا على التواصل العلمي بيّن البلدين. ومن هذه الألقاب نذكر:

1. القارئ[1]:

وجد عدد كبير من العلماء من غلب عليهم هذا اللقب على ألقابهم الأخرى أثناء رحلاتهم بيّن البلدين، خاصة علماء المغرب الأوسط، من ذلك نذّكر:

[1] القارئ يطلق من له إحاطة بعلم قراءة القرآن وتجويده، بأن يكون عالما بالقرآن وأحكامه وقواعده كما أن يكون على دراية بالتفسير، ينظر: أحمد علي، **الأندلسيون والمغاربة بالشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989، ص208. هشام صمايري، المرجع السابق، ص162.

المقرئ أبا علي الراشدي التلمساني(ت 685هـ/1286م)الشيخ، نزيل مصر. قرأ عليه عدد من شيوخها نذكر منهم: أحمد بن جبارة الحنبلي[1].

وأبا محمد عبد السلام الزواوي(ت681هـ/1283م)، أحد نزلاء مصر والشام. قرأ عليه ابن فلاح الإسكندري والشيخ محمد المصري[2].

وأبا العباس أحمد بن محمد الزواوي(ت750هـ/1350م)، إمام وشيخ الإقراء في عصره. قال فيه ابن مرزوق:" لم أر في المشرق والمغرب نظيراً له..."[3].

2. الحافظ[4]:

برز عدد من علماء البلدين في علم الحديث، وكانوا من الحفاظ . لمسنا أثرهم في تنقلهم بيّن البلدين نذكر منهم:

العلامة أبا الفضّل محمد بن محمد المشدالي الزواوي، الحافظ المجتهد. قال عنه السيوطي بأنه كان أعجوبة الزمان في الفهم والحفظ والذكاء[5].

3. المحدث[6]:

[1] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج15، ص539.

[2] الزركلي، المصدر السابق ،ج4، ص6.

[3] ابن الجزري الدمشقي الشافعي(833هـ/1430م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تح ج.برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006، ج1، ص115، التنبكتي، المصدر السابق، ص68.

[4] يشترط أن يكون حافظا للقرآن الكريم وطرق قراءاته السبع متقنا للنحو وقواعد اللغة، ينظر: محمد عبد العظيم الخولي، **العلماء في مصر في العصر المملوكي(648-963هـ/1250-1517م)**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2014، ص191.

[5] السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص180.

[6] أطلق على من كان عالماً في الحديث، حافظا له بطريقة الرواية والدراية، وعلمه بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد، ينظر: الخولي، المرجع السابق، ص192.

من أشهر المحدثين الذّين كان لهم أثر في تنقلاتهم بين البلدين نذكر:

أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن شرش، الأنصاري، التلمساني (564-656هـ/1168-1258م). من أشهر المحدثين في مصر[1].

[1] الذهبي، المصدر السابق، ج14،ص837.

و المحـدث جمـال الـدين أبـا محمـد الجزائـري(601–682 هـ/1204–1283م) المحدث. ولي المشيخة النجيبية إلى حين وفاته[1].

4. الإمام[2]:

اشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من أهل العلم والدين، حافظا لكتاب الله، مشهورًا بالخير والصلاح، منهم:

يحي بن عبد المعطى الزواوي(ت628هـ/1231م)، إمام عصره. رحل إلى دمشق، ومنها انتقل إلى مصر، وعكف على التأليف فيها. له ألفية سميت ب(الدرة الألفية)[3].

5. الفقيه[4]:

حمل هذا اللقب عدد كبير من العلماء نذكر منهم:

الفقيه عيسى بن مسعود أبا الروح الزواوي(ت743هـ/1342م). درس في الجامع الأزهر بالقاهرة، ومنها انتقل إلى دمشق.

وجمال الدين الزواوي(ت683هـ/1285)، الفقيه الزواوي البجائي المالكي[5].

والفقيه المزالي(ت683هـ/1284م). قدم الإسكندرية، وكان من أبرز فقهائها[1].

[1] الذهبي، المصدر السابق،ج15، ص467.

[2] وهو الذي يؤم المسلمين في الصلوات الخمس المفروضة. وقد اشترط فيمن يتولاها أن يكون من أهل العلم والدين، حافظا لكتاب الله ،مشهورا بالخير والصلاح، حسن الصوت. ينظر: محمد محمد أمين، **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر648–923هـ/1250–1517م دراسة تاريخية وثائقية**، جامعة القاهرة، 1980،ط1، ص184.

[3] ابن خلكان، المصدر السابق، ج6،ص197، السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص533.

[4] أن يكون فقيها فاضلا عالما بالفقه ومذهبه وأصوله، ينظر: الخولي، المرجع السابق، ص188.

[5] الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص514.

و عبد الرحمان الثعالبي(786–875هـ/1375–1468م). فقيه رحل إلى مصر وكان له إنتاج كثير[2].

6. الشيخ:

أصله في اللغة الرجل الطاعن في السن. كان يقصد به التوقير والاحترام. لقب به أهل العلم والصلاح. واستخدم هذا اللقب في مصر والمغرب الأوسط. وكان يطلق على كبار العلماء خاصة مشايخ الصوفية وأهل الصلاح وحتى الوزراء. ولهذا، فلقب الشيخ لا يدل على تخصص معين، وإنما ورد كلقب خاص حصل عليه بعض العلماء نظيرا لشهرتهم في أحد العلوم[3]. ومن هؤلاء نذكر:

حافي رأسه محمد بن عبد الله(606–680هـ/1209–1280م)، الملقب بشيخ أهل الإسكندرية في النحو. درس عليه عدد كبير من المصريين[4].

المليـاني سـعيد بـن محمـد(ت771هـ/1369م)، كـان مـن كبـار شـيوخ القـاهرة علمًـا وتفقها[5].

[1] الفاسي، ذيل التقييد، ج1، ص270، نويهض، المرجع السابق، ص293.

[2] الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص331، عمار هلال، المرجع السابق، ص193.

[3] الخولي، المرجع السابق، ص186.

[4] ابن شاكر، المصدر السابق، ج3، ص409، السيوطي، المصدر السابق،ج1، ص533، عمار هلال، المرجع السابق، ص176.

[5] نويهض، المرجع السابق، ص316.

الفزاني البسكري ناصر بن أحمد يوسف(781–823هـ/1389–1420م)، نزيل القاهرة[1].

إضافة لما سبق، وجدت ألقابًا علمية أخرى حملها العلماء، واختص بها بعضهم. كانت بمثابة دلالة على تخصصهم العلمي، أو دلالة على درجة علمية معينة، مثل لقب المعيد ولقب المفيد التّي كانت تستعمل في مصر. وكان عملهما في التدريس، إضافة إلى الألقاب التّي كانت تدل على التخصص العلمي كرأس اللغويين، المؤرخ، رأس المحدثين، وغيرها من الألقاب الأخرى.

ونلاحظ أيضا أن هاته الألقاب التي عُرفَ بها العلماء في الحياة العلمية في كل من مصر والمغرب الأوسط أثناء تنقلاتهم، كان أغلبها ألقابًا تخص العلوم الدينية الشرعية، خاصة في علم الحديث الذّي عرف عدّة ألقاب تميزت بالدقة، إضافة إلى وجود ألقاب تميز بها طلبة وعلماء الأقطار الأخرى أثناء تنقلهم إلى مصر كلقب شيخ الشيوخ و المعيد والمفيد، فهاته الألقاب التيّ تميز بها العلماء كانت دليلاً على المكانة التّي وصل إليها العلماء أثناء رحلاتهم وخاصة علماء المغرب الأوسط.

ثانيا: في العلوم النقلية والعقلية

وعلى الرغم من المكانة التّي بلغها علماؤنا المغاربة في المشرق في ميادين العلوم والفنون والآداب منذ قرون سابقة، إلاَّ أن الاعتراف بالسبق دائما ما يكون للمشرق في كثير من هذه المعارف[2]. وسوف نرى في هذا العنصر كيف أن علماءنا الذّين رحلوا إلى المشرق وأقروا المقام فيه، تصدروا و احتلوا مكانة لا بأس بها في

[1] الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص347، نويهض، المرجع السابق، ص295.

[2] هشام صمايري، المرجع السابق، ص104.

ميادين عدة وفي النهوض بهذه العلوم وتنميتها وتطويرها. ورغم أن هناك من عني بإبراز ذلك في عدة بحوث سابقة، إلاَّ أن هناك نوعا من التقصير بالتعريف بدورهم وأثرهم، خاصة في هذا الجزء من المغرب(المغرب الأوسط) خلال كل الفترات. وفي هذا نشير إلى:

1. العلوم الشرعية:

وتسمى العلوم الدينية. وأعني بها جميع ما أنتج الفكر الإسلامي من نتاج يبحث في القرآن الكريم وعلومه، والحديث، والفقه وأصوله، والعقيدة وأصولها. فهذه العلوم أخذت مكانة متقدمة في النتاج الفكري في العصر المملوكي والموحدي والزياني. وهذا ليس بغريب، لأنّ الدين كان مرتبطا بالحياة العامة، ولأن حاجة العصر كانت تتطلب من العلماء المزيد من النتاج الفكري في هذا المجال لتوضيح الإبهام في تلك العلوم، وترسيخ المبادئ السامية التي حثنا عليها الدين الإسلامي، ورغبة للسلاطين وتشجيعهم للتأليف في هذه العلوم[1]. ومن هذه العلوم نذكر:

1-1- علوم القرآن من التفسير والقراءات:

إن علم القراءات[2] في المغرب والأندلس قد لقي عناية كبيرة لدى علمائه وطلبته، حيث يعود الفضل في تطويره إلى ما قام به مجاهد من موالي العامريين،"حين ملك شرق الأندلس، لما أخذه مولاه المنصور بن أبي عامر، واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من أئمة القراءات في حضرته، فكان سهمه في ذلك وافرا. ثم يواصل

[1] العنزي، المرجع السابق، ص270

[2] وهي العلوم المتعلقة بالقران من حيث نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءاته وتفسيره، فعلم القراءات هو علم يُعَرف بأنه كيفية قراءة كلمات القرآن الكريم وأداء آياته. واشتهرت منه سبع طرق معينة تواتر نقلها وصارت أصولا للقراءة، ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص370.

ما قام به عندما اختص بإمارة دانية والجزائر الشرقية، فنفقت بها سوق القراءة، وظهر لعهده أبو عمرو الداني وبلغ غاية فيها. وانتهت إليه روايته وأسانيدها، واعتمد النّاس على كتبه التي من بينها كتاب التيسير. ومنذ منتصف القرن الخامس الهجري/الثاني عشر الميلادي، أصبح هذا الكتاب عمدة علوم القراءات في بلاد المغرب"[1].

ولم يختص المغاربة بفرع واحد من علم القراءات، بل وصلت عندهم إلى سبع طرق، وعشر عند بعضهم الآخر. والجدير بالذكر أنّ المغاربة اشتهروا في هذا المضمار إلى حد تميزوا فيه عن غيرهم، خاصة مع القرن الخامس الهجري[2].

وعلى العموم، فإن المغاربة والمشارقة على حد سواء قد استوعبوا ما تلقوه في هذا العلم وطوروه، وخاصة المصريون الذين ضربوا بسهم وافر في هذا العلم، فانفردت الإسكندرية بمكانة مرموقة فيه خاصة خلال القرن6هـ/12م وما بعده. وبانتقال كثير من المغاربة إلى المشرق للتدريس والتأليف، صار لهم أثر كبير. وبذلك فرضت القراءات المغربية نفسها بالمشرق عن طريق علمائها وأساتذتها. و كان لهم دور كبير في انتشاره وتطويره. وسنبرز مدى تأثير أهل المغرب الأوسط في علم القراءات والتفسير من خلال الأعلام الذّين سنورد الكلام عليهم وعلى آثارهم في هذا المبحث[3].

فعبد السلام بن علي الزواوي(589–681هـ/1193–1282م)، كان شيخ مشايخ الإقراء في دمشق. وانتهى به المطاف بعد أن حج وزار مصر ومختلف

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص–ص 370–371.

[2] هشام صمايري، المرجع السابق، ص108.

[3] هبة الله محمد، المرجع السابق، ص92.

المراكز العلمية وأخذ عن كبار شيوخها، إلى مشيخة الإقراء بالتربة الصالحية، ثم رئاسة الإقراء بالشام[1].

وإلى جانبه المليانى سعيد بن محمد(ت771هـ/1369م)، الذّي استقر بالقاهرة سنة 720هـ/1320م، وتتلمذ على أكبر علمائها، حتى صار من شيوخها علما وتفقها. انتقل بعدها إلى الشام واستوطنها، وتصدر الإقراء فيها[2].

وقدر لمدينة الإسكندرية أيضا أن تشهد خلال هذه الفترة عددًا من مشاهير الوافدين الذّين تزعموا مدرسة القراءات، نذكر منهم: الشّيخ شرف الدّين عيسى بن مسعود الزواوي(664–743هـ/1265–1342م)، الفقيه المالكي. أخذ عن شيوخ بجاية، وتصدر الإقراء في مصر[3].

ونورد هنا أيضا أسماء أخرى كان لها أهمية، لكن لا نمتلك حولها إلا معلومات قليلة، كأحمد أبي العباس بن أحمد بن محمد المصمودي التلمساني (ت790هـ/ 1388م)، الذّي كان عالما بالقراءات، وانتقل إلى مصر[4].

ولا ننسى نزيل مصر وأحد علمائها في القرن السابع الهجري، ابن قلال علي بن عبد الله الجزائري الذي درس وأقرأ بالقاهرة. قال عنه ابن الجوزي[5]:" كان لا يجيز

[1] الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص6.

[2] نويهض، المرجع السابق، ص316.

[3] السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص 459.

[4] نويهض، المرجع السابق، ص64.

[5] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البكري(ت597هـ/1201م)، فقيه ومحدث ومؤرخ، برز في العديد من العلوم، أشهر مؤلفاته: فنون الأفنان في عيون علوم القران. ينظر: إبن الجوزي عبد الرحمن بن علي أبو الفرج(ت597هـ/1201م)، **مشيخة إبن الجوزي**، تح محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط3، 2006، ص–ص5–6.

أحدا ممن يقرأ عليه إلا بجعل(...) ثم عاهد الله ألا يأخذ شيئا ممن يقرأ عليه ويجيزه"[1].

أما فيما يخص التفسير[2]، فيمكننا القول أن التفاسير المغاربية في المشرق انفردت بخصائص قلما نجد مثيلا لها في المشرق، وسنبرز مدى تأثير علماء المغرب الأوسط في علم التفسير في الحواضر المصرية:

أبو زكريا يحي بن محمد التلمساني(652هـ/1254م) انتقل بعد أن حج وجاور في المدينة إلى الإسكندرية، حيث جلس للوعظ في مسجدها، واختص بالتفسير. وكان له فيه تصانيف كثيرة[3].

ونجد أيضا ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني(710–781هـ/1311–1380م). فبعد رحلته الحجازية الأولى ورجوعه إلى موطنه، تقلد عدة مناصب هامة في تلمسان والأندلس وتونس. ثم انتقل بعدها إلى القاهرة ، واستقر في الإسكندرية. كان له اهتمام بالتفسير[4]. ونفس الأمر بالنسبة لإبراهيم بن عبد الرحمان بن الإمام

[1] مجموعة من الأساتذة، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، إشرا رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر،ط14، ج1،ص79، نقلا عن ابن الجوزي.

[2] وهو علم التبيين في اللغة، تطلق كلمة التفسير على العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، أي بيان معاني القرآن، ينظر: جورج دولفان، **القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 3026، و و: 04، محمد حسين الذهبي، **علم التفسير**، دار المعارف، القاهرة، ص8، السيوطي إبن أبي بكر(911هـ/1505م)، **الإتقان في علوم القران**، تح: مركز الدراسات القرآنية، ج3، ص–ص1004–1008، الزركشي محمد بن عبد الله(745–794هـ)، **البرهان في علوم القران**، تح يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1990،ج1،ص–ص54–56.

[3] جلال الدين السيوطي، **طبقات المفسرين**، تح علي محمد عمر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، دار نوادر، الكويت، 2010، ص124.

[4] نويهض، المرجع السابق، ص292.

التلمساني(ت845هـ/1441م)، كان من المرتحلين إلى مصر، ومن المهتمين بجميع العلوم النقلية والعقلية. قال عنه الحافظ التنسي: "شيخنا صدر البلغاء وتاج العارفين وأظروفة الزمان أبو الفضل"[1].

ونجد أيضا النقاوسي[2] محمد بن محمد أبا الطيب(848-898هـ/1444-1491م). بدأ أمره بعد بنقاوس وقسنطينة وتونس. ثم توجه للمشرق فنزل القاهرة، ولقي كبار علمائها. وكان عارفاً بالتفسير. يقول السخاوي عنه: "... ثم أعرض عنه لاختياره سكن تونس، وصار أحد عدولها... ثم استوطن الحجاز، ودخل الديار المصرية، فكانت إقامته فيها نحو ثلاثة أشهر..."[3].

فانتقال العلماء إلى مصر كان له دور وأثر في التواصل والتبادل العلمي بين البلدين من خلال ظهور تصانيف جديدة في عدة علوم. هذا ما لمسناه في رحلة علماء المغرب الأوسط، حيث بلغت مصنفاتهم أهمية كبيرة في الجوامع والمدارس المصرية. وفي هذا الجدول سنقوم بإبراز أهم مصنفات علماء المغرب الأوسط في علم التفسير والقراءات رغبة منا في توضيح أهم كتبهم التّي كانت تدرس في مصر والمشرق:

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص74، ابن مخلوف، المصدر السابق،ص254.

[2] نسبة الى مدينة نقاوس وهي مدينة صغيرة كثيرة الشجر والبساتين، ومنها كان يتجهز إلى ما جاورها من الأقطار، ينظر: الإدريسي، المصدر السابق،185. حساني مختار، المرجع السابق، ج3، ص172.

[3] السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص7.

جدول 4 مصنفات علماء المغرب الأوسط في علم التفسير والقراءات

الاسم	العلم/التخصص	أهم مؤلفاته
عبد السلام بن علي الزواوي(681هـ-1282م)	القراءات	التنبيهات على معرفة ما يخفي من الوقوفات.
ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني (710-781هـ/1311-1380م)	التفسير والقراءات	أرجوزة ألفية في القراءات على نمط حرز الأماني للشاطبي تفسير سورة الإخلاص
ابن قلال علي بن عبد الله الجزائري(كان حيا في النصف الثاني من القرن 7هـ/13م)	القراءات	جلاء الأبصار في القراءات والنفحات القدسية
إبراهيم بن عبد الرحمان بن الإمام التلمساني(ت845هـ/1441م)	التفسير	أبحاث في التفسير
عبد الرحمان الثعالبي(785-875هـ/ 1383-1471م)	التفسير والقراءات	الجواهر الحسان في تفسير القرآن الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز
محمد بن محمد بن عبد الله المقري(...-759هـ/...-1359م)	التفسير والقراءات	الجامع لأحكام القرآن
العقباني سعيد بن محمد التجيبي التلمساني(720-811هـ/1360-1408م)	التفسير	تفسير سورتي الأنعام والفتح
أبو عبد الله السنوسي التلمساني(832-895هـ/1428-1490م)	التفسير والقراءات	تفسير الفاتحة وفواتح البقرة مختصر حواشي التفتازاني على الكشاف(كتبه كانت تدرس في الأزهر في مصر)

1-2- علم الحديث:

ومنذ القرن الخامس الهجري، بدأت المدرسة المغربية في علم الحديث[1] ترسم معالمها عن طريق علمائها الراحلين خلال القرون السابقة. ومع بداية حكم الموحدين، شهدت الحركة العلمية في بلاد المغرب نشاطًا كبيرًا في هذا العلم نظرا لسياستها وتوجهاتها، خاصة مع عناية السلاطين الموحدين بالحديث والمحدثين وما اتبعه المرينيون والزيانيون والحفصيون من بعدهم[2].

فقد مثل المحدثون المغاربة في مصر والمشرق عددًا لا بأس به، تفاوتوا حسب مستوياتهم العلمية، حيث برز العديد من الأساتذة، ووصلوا إلى رئاسة المدارس والمشيخات العلمية في كثير من الحواضر العلمية المصرية، ومنهم من بقي في مستوى عادي أو وسط، لم يصل إلى مستوى التأثير. ومن جهة أخرى، انتقل الكثير من مصنفات المغاربة في علم الحديث، ونالت شهرة عند المشارقة، وحظيت بعنايتهم وتقديرهم. وكانت معتمدهم في فروع أخرى من هذا العلم[3].

وأشهر محدثي المغرب الأوسط الذّين عرفتهم مصر وكان لهم تأثير ومكانة على الساحة العلمية المصرية نذكر:

الزواوي شرف الدين أبا الروح(644-743هـ/1265-1342م)، كان عالما عارفا بصيرا بالحديث والفقه. له اهتمامات بالتاريخ. نشأ وتلقى جزء من تعليمه في بجاية.

[1] هو علم يعرف به أحوال السند والمتن، ومعرفة ما يجب العمل به من أحاديث، ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص373.

[2] خالد الصمدي، **مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، جذورها، أثارها،منهجيتها**، منشورات وزراة الأوقاف، المملكة المغربية،ج1،ص-ص59-84.

[3] هشام صمايري، المرجع السابق، ص111.

ثم انتقل إلى الإسكندرية، وأتم علمه فيها. ثم انتقل إلى القاهرة وجلس للتدريس بالأزهر. ثم رحل إلى دمشق التي تولى فيها تدريس النحو. ثم عاد إلى القاهرة وولي فيها القضاء والتدريس في زاوية المالكية. ومن أهم مؤلفاته نذكر: مختصر جامع ابن يونس ، كمال الإكمال، مناقب مالك[1].

ومن أبرزهم أيضاً الزواوي محمد بن سليمان(630–717هـ/1232–1317م). كان أحد أعلام المغرب الأوسط في مصر ودمشق شهرة ونفعا. وكان محدثا في الإسكندرية، ثم تولى نيابة الحكم في كل من القاهرة والشرقية وغيرها[2]. أصبح "فقيها عالما، عالي الهمة، محدثا بارعا، مشكور السيرة في أحكامه..."[3]. وكذلك ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني(766–842هـ/1364–1438م)، كان عالما بالحديث وعدة علوم أخرى. وأشهر كتبه: كتاب شرح الشفا[4].

والعالم ابن القوي أبو محمد البجائي(ت816هـ–1413م). استقر بالقاهرة، وكان أحد أبرز علمائها في الحديث، وأشهرهم جميعا: المشدالي محمد بن محمد أبو الفضل(822–865هـ/1417–1461م). جلس للتدريس في القاهرة، وحدث فيها مدة طويلة. وأخذ عنه العديد من المشارقة والمغاربة[5].

[1] الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص109.

[2] نويهض، المرجع السابق، ص164.

[3] ابن ترغي، المصدر السابق،ج9، ص239.

[4] الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص331.

[5] السخاوي، الضوء اللامع، ج4،ص301، ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل(ت852هـ/1448م)، **أنباء الغمر بأبناء العمر**، تح وتع حسن حبشي، مطابع الأهرام التجارية، 1972، ج3، ص26.

ولا ننسى العالم المفسر المحدث عبد الرحمان الثعالبي(786–872هـ/1385–1468م)[1]، وهو أبرز علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة. و كان له اهتمام بالحديث وكل العلوم الدينية. انتقل لمصر وأخذ من علمائها. ومن أشهر مؤلفاته في الحديث: أربعون حديثاً نبوية، والمختار من الجوامع[2].

و الملاحظة الهامة أن من ذكرتهم من علماء من عملوا في مضمار الحديث وشؤونه، كانت لهم مكانة بين علماء مصر، وتأثير في الأوساط العلمية من خلال تصدرهم للتدريس في مدارسها. والقائمة طويلة بمن كان لهم تأثير ضعيف من خلال مرورهم و أخذهم وسماعهم من أحد علماء مصر.

1–3– الفقه و أصوله[3]:

برز فقهاء المغرب في الفقه والأصول منذ أن تلقى الجيل الأول منهم هذا العلم على يد الإمام مالك بالمدينة. واستمر من بعدهم في الأخذ عن تلاميذه من بعده سواء بالحجاز أو مصر أو العراق أو المغرب.

وإذا كان التأثير الفقهي المشرقي واضحا وبارزا طوال تاريخ التواصل العلمي بيّن المشرق والمغرب، فإن الذّي نحن بصدد إبرازه هو الأثر المغربي الفقهي في المشرق. وبالتحديد في مصر من خلال الوفود العلمية من فقهاء المغرب الأوسط

[1] نويهض، المرجع السابق، ص301،

[2] الزركلي، المصدر السابق،ج3، ص331.

[3] الفقه لغة الفهم، وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة. ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، حرف الفاء (فقه)، مكتبة لبنان ،1986 ، ص213 مجورج دولفان، **القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط**، و و:40، ابن خلدون، المقدمة، ص378.

الذّين جمعوا بين الفقه والأصول و الجدل والمناظرة وعلم المنطق وعلم الكلام، أهلتهم للتصدر للفتوى والقضاء والتدريس في الحواضر العلمية المصرية. هذه الظاهرة التّي برزت منذ أواخر القرن الرابع الهجري، وعلى امتداد القرنين الخامس والسادس. ومن بعده حيث توافد عدد كبير من الفقهاء المغاربة على مصر والمشرق على العموم، وفيما يلي أشهر الأسماء التّي تركت الأثر البارز في الحياة الفقهية في مصر[1]:

أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدّالي(ت731هـ/1331م)، قدم مصر وقرأ بها الأصول والفروع تفقها، وكان إماما في المعقولات أيضاً. من أشهر مؤلفاته في الفقه: شرح رسالة بن أبي زيد القيرواني(غير أنه لم يستكمله)، وهو أول من استقدم كتاب مختصر ابن حاجب للفقيه المالكي ابن حاجب[2].

وأبو عبد الله محمد بن علي بن العز التنسي(899هـ/1494م)، اختص بالفقه والحديث، وكان أحد علماء المغرب الأوسط تأثيرًا في مصر من خلال القيمة التّي بلغها. وصار أحد العدول بالإسكندرية[3].

والأمر لا يختلف عن أبي محمد بن عبد الله إبراهيم الريغي[4](645هـ/1247م)، الذّي تفقه بالإسكندرية وسمع بها الحديث، ثم تولى الخطابة فيها. أجاز له السلفي. كان خطيبا صالحا ومفتيا[5]. ولا ننسى العالم الجليل أبا عبد الله محمد بن أحمد المقري التلمساني(ت758هـ/1357م) كبير علماء المغرب. رحل إلى المشرق. وكان

[1] ستيتو، المرجع السابق، ص344.

[2] التنبكتي، المصدر السابق، ص–ص609–610.

[3] الزركلي، المصدر السابق، ج6،ص238، نويهض، المرجع السابق، ص85.

[4] نسبة إلى منطقة ريغ الواقعة في الجنوب الشرقي من الصحراء الجزائرية.

[5] الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص29.

أحد أعيانها المشهورين. من مؤلفاته في الفقه: حاشية على مختصر ابن حاجب، و شرح التسهيل، و النظائر، وأشهرهم كتاب القواعد[1].

وأما فيما يخص محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني أبا عبد الله العلويني المعروف بالشريف التلمساني(ت771هـ/1370م)، كان عالمًا. وعلى الرغم من أن كتب الطبقات والتراجم لم تشر إلى رحلته إلى المشرق، إلاَّ أن كتبه ومصنفاته كانت ذات شهرة عالية، ومثالا للحركة العلمية والفكرية المزدهرة في عصره. ومن أشهر مصنفاته في الفقه: كتاب "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"[2].

وأبرزهم، التلمساني أبو محمد عبد الله بن محمد الملقب بشّرف الدين الفهري المصري(ت644هـ/1246م)، الإمام العالم بالفقه والأصول. كان شافعي المذهب، من علماء تلمسان المستقرين بمصر. تصدر للإقراء في مدرسة في مصر، وناب في الحكم في القاهرة. عرف بغزارة علمه ومؤلفاته نذكر منها: "المجموع في الفقه"، وكتاب "إرشاد السالك إلى أبين المسالك"، له تعاليق عدة[3].

[1] الزركلي، الأعلام، ج7، ص37.

[2] نفسه، ج5، ص327.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص95.

1-4- علوم اللسان[1] من اللغة والنحو والبيان والأدب:

1-4-1- النحو:

اعتنى المغاربة بعلم النحو عناية بالغة، ووصلوا فيه إلى الذروة منذ أن وصلت العربية إلى الأندلس والمغرب. ودليل ذلك الحشد الهائل من الأعلام المغاربة الذين حفلت بهم كتب التراجم والطبقات المغربية والمشرقية. هذه العناية والمكانة للنحو جعلت منه يفرض نفسه بين مدارس النحو المشرقية. وعلى الرغم من أن المدرسة المشرقية هي منبع العلم وفنونه، ومورد النحو وأئمته هم أصحاب الفضل على غيرهم، فإن المغاربة كانوا أفضل تلامذتهم، واعترفوا بجميلهم ولم ينكروا فضلهم، وبجانب ذلك هم أساتذة لغيرهم[2].

ولا يخفى على دارس النحو أن يقع على آراء المغاربة في جزئيات نحوية تذكر بين أسماء النحاة المشارقة. حيث برزت أسماء علماء كبار اشتهروا بآرائهم الدقيقة والجديدة في النحو، كالأعلم الشمنتري، وابن السيد البطليموسي، وابن الطراوة وابن

[1] هي أربعة، اللغة، والنحو، والبيان، والأدب، ومعرفتها ضرورية لمعرفة علم الشريعة وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية لمقصود الكلام، ابن خلدون، المقدمة، ص498. للمزيد ينظر ابن الأكفان محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري(ت749هـ/1348م)، **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**، مخطوط بمكتبة الخزانة العامة بالرباط، رقم148، ورقة 17-19.

[2] ستيتو، المرجع السابق، ص395. عبد الخليل قريان، **العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)**،(أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلام الوسيط، كلية العلوم الإجتماعية والانسانية، جامعة منتوري02، قسنطينة،(غير منشورة)، 2015-2016)، ص60.

العصفور وابن خروف...وغيرهم من النحاة[1]. وأشهر علماء المغرب الأوسط في مصر فيما بين القرنين : 6-9هـ/12-15م، نذكر:

زين الدين أبو الحسن يحي بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوي، المعروف بابن الزواوي(564-628هـ/1168-1230م)[2] الذي اختص باللغة والنحو. واشتهر في مصر بعد ما طلب منه الملك الكامل التحول إلى مصر بعد ما كان في دمشق. وتصدر للإقراء والنحو والأدب بالجامع العتيق. ومن تصانيفه:

- الفصول الخمسون في النحو.
- حواشي على أصول ابن السراج.
- نظم الصحاح للجوهري.
- كتاب العقود والقوانين في النحو.
- ألفية في النحو[3].

1-4-2- الأدب والشعر:

كان اهتمام أهل المغرب الأوسط بالشعر لا يقل عن اهتمامهم بالنحو. فقد ظهر إسهام المغاربة في هذا المجال بشكل مبكر منذ فجر العلاقات الثقافية والعلمية بين المشرق والمغرب. حيث استقبلت بلاد المغرب والأندلس كما هائلا من المصنفات الأدبية المشرقية، وأدخلها أدباء وشعراء مشارقة تركوا بصماتهم واضحة في الأدب

[1] سعيد الأفغاني، **من تاريخ النحو**، دار الفكر، بيروت، ص10.

[2] إبن خلكان، المصدر السابق، ج22،ص324.

[3] الزركلي، المصدر السابق،ج8، ص155، السيوطي، بغية الوعاء، ج2، ص344.

الأندلسي والمغربي. ونضجت الشخصية الأدبية المغربية عبر توالي العصور[1] كما قال أمير البيان شكيب أرسلان: "... لم يوجد قطر عربي انتشر فيه علم العربية وتمخض انتشاره تمخضه في الأندلس...فلم توجد بقعة على وجه الأرض بسقت فيها أغصان الأدب العربي بسوقها في ذلك الفردوس المفقود...ولكل منهما(يقصد المغرب والمشرق) نوابغه، ومصاقعه، وشعراؤه، ومنشؤوه، ومؤرخوه..."[2]، ما يدل أن المغرب ساهم في الأدب العربي منذ وقت مبكر، وهذا ما حفظته معاجم الأعلام والشعر المشرقية للشعر الأندلسي والمغربي مرويا ومحفوظا ومحتفلا به.

وسأحاول في هذا العرض بيان ما قدمه أدباء وشعراء المغرب الأوسط من تطوير وإثراء للمعارف اللغوية في مصر.

أولهم، ركن الدّين جمال الدّين أبو عبد الله محمد بن محمد زين محمد الوهراني (ت575هـ/1179م)، أحد أعلام وهران. رحل إلى مصر في عهد السلطان صلاح الدّين الأيوبي. كان وافر الحظ في اللغة والمقامات والنثر. تولى وظيفة الكتابة أيام القاضي عبد الرحيم البيساني والعماد الأصفهاني. وعُرِفَ بفضله وبراعته وخفة روحه ورشاقة أسلوبه. ومن أشهر تصانيفه:"المنام الكبير"[3].

ونذكر أيضا، المليكشي محمد بن عمر بن علي البجائي(740هـ/1339م)، من علماء بجاية في مصر، شاعر وأديب(له شعر راق)، كتاباته بليغة. روى عنه جماعة

[1] ستيتو، المرجع السابق، ص437.

[2] شكيب أرسلان، **(المشرق والمغرب في العروبة صنوان)**، مجلة المغرب الجديد، ع10/9، 1936، ص–ص2–4

[3] الزركلي، المصدر السابق، ج7،ص19، نويهض، المرجع السابق، ص350.

من مصر. وابن أبي حجلة أحمد بن يحي(ت776هـ/1375م)، رحل إلى المشرق وبرع في القاهرة. كان عالما بارعا في الأدب[1].

وأشرهم أيضا ابن أبي سعادة القسنطيني(ت820هـ/1417م)، شاعر حاذق. رحل إلى المشرق واستقر في الإسكندرية، فتردد عليه الكثير من المشارقة والمغاربة[2].

1-5- التاريخ والجغرافيا:

لم يهتم المغاربة المرتحلون والمستقرون في مصر من أهل المغرب الأوسط بالتاريخ مثل اهتمامهم بمجالات المعرفة الأخرى. والذين اهتموا بالتصنيف التاريخي كانوا قلة نادرة، ربما يعود إلى أن التاريخ لم يكن محور صناعتهم الرئيسية.

وأما علم الجغرافيا، فالحقيقة أننا لم نجد من الراحلين ممن اهتم بهذا العلم أو ألف فيه من رحالة المغرب الأوسط. فكل ما لدينا هي رحلات جمعت بين العلمية والوصفية مما يدخل في فروع هذا العلم الواسع.

وأشهر من كان له اهتمام بالتاريخ من علماء المغرب الأوسط نذكر ما يلي:

عيسى بن مسعود بن منصور بن يحي المنكداتي الزواوي(ت743هـ/1345م)، اعتنى بالتاريخ، وألف فيه كتابًا من اثني عشر مجلدا. يبدأ من أول الخليفة حتى زمانه[1].

[1] التنبكتي، المصدر السابق، ص401، الحفناوي، المصدر السابق، ص173.

[2] سالم بن سعادة بن طاجين القسنطيني، ينظر: ترجمته في السخاوي، الضوء اللامع،ج3، ص242، الصفدي، المصدر السابق، ج4، ص175، ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص39، ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص190.

ابن مرزوق محمد بن أحمد(ت781هـ/1383م)، ممن انتقل إلى المشرق، واستقر بمصر. له مصنف في التاريخ سماه المسند الصحيح الحسن في مآثر أبي الحسن، وهو مؤلف خص به السلطان أبا الحسن المريني وعصره[2].

ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور البسكري المعروف بابن مزني أبو زيان(ت823هـ/1425م)، مؤرخ و فقيه مالكي، ولد ببسكرة، وأخذ عن علي بن عبد الرحمان التوزري والإمام عرفة (سنة 803هـ/1422م). قدم إلى القاهرة ولزم الحافظ إبن حجر العسقلاني وعبد الرحمان بن خلدون[3]، جمع كتابا كبيرا في تاريخ الرواة، توفى قبل أن ينتهي منه، قال بن حجر عنه:"لو قدر أن يبيض لكان مائة مجلد"[4].

1-6- التصوف[5]:

هذه الظاهرة التّي كان للمشرق الإسلامي تأثير كبير في انتقالها وتطورها في بلاد المغرب. وقد ظل التفاعل الصوفي بين المشرق والمغرب قويا، خاصة مع انتقال كتب الإمام الغزالي رغم محاصرة الدولة المرابطية لها وعلى كل من اتبعها.

---

[1] إبن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي(ت852هـ/1448م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،ج3، ص93، الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص109.

[2] إبن مريم، المصدر السابق، ص258.

[3] نويهض، المرجع السابق، ص43.

[4] إبن حجر، المصدر السابق،ج3،ص235.

[5] عرفه **الكلاباذي** بأنه عزوف النفس عن الدنيا، أما الإمام **الجنيد** فقد عرفه "بأن تكون مع الله بلا علاقة" وقال أيضا "بأن الصوفية هم القائمون مع الله بحيث لا يعلم قيامهم الاّ الله"، أما **ابن خلدون** فقد عرفه بأنه من العلوم الشرعية الحادثة في الملة أي المستجدة، ينظر: الكلاباذي أبو بكر بن إسحاق(ت380هـ/990م)، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ظ وتع أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص15، عبد المنعم الحنفي، **معجم المصطلحات الصوفية**، دار المسيرة ،بيروت ، ط2،1987،ص157.

غير أن التصوف عرف كيف يثبت جذوره وأصبحت قوة اجتماعية وسياسية فاعلة خصوصا في القرنين 6 و7هـ/12 و13م[1].

ومع بروز الموحدين وحكم سيطرتهم على بلاد المغرب، لم يكن من السلطة الموحدية سوى العمل على تحييدهم وتجنب المواجهة معهم والتقرب منهم في بعض الأحيان(كانوا حلفاء مرحليين في بعض الأحيان)[2]. هذا ما كان على ما يبدو سببا في فتح المجال أمام تنامي النزعة الصوفية ورواج فكرها داخل المجتمع المغربي وخارجه. فقد عرفت هذه الفترة وفرة عدد المغاربة المتصوفة وتوزعهم في المشرق، وتأثيرهم على المجتمع المشرقي مدة طويلة. وبما أن مصر تعتبر نقطة عبور واستقرار الكثير من المغاربة، فإن التأثير وصل حدا جعل بعض الباحثين المصريين يذهبون إلى أن الظاهرة الصوفية بمصر كانت في جانب كبير منه "صنيعة مغربية"[3]، وأن صوفية المغرب اضطلعوا بدور ريادي في مصر وفي باقي المشرق[4].

وفي هذا العرض، سنبرز مدى التأثير الصوفي المغربي في مصر على صعيد الأعلام والأسماء الصوفية والتّي نخص بالذّكر منها أعلام المغرب الأوسط، وعلى صعيد ما خلفته من آثار وأفكار صوفية:

---

[1] محمد شريف، التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي، مساهمة في دراسة ثنائية الحكم والدين في النسق المغربي الوسيط، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، 2004، ص33، ابن برجان محمد اللخمي(ت536هـ/1141م)، **تفسير ابن برجان المسمى(تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم)**، تح أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1،ص–ص21–22.

[2] جمال علال البختي، **الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري: دراسة تاريخية وقراءة تحليلية في مواقف ابن خير السبتي من التصوف والمتصوفة**، مكتبة الثقافة الدينية، 2005،ص–ص63–64.

[3] محمد مؤنس عوض، **الرؤية المغربية في مصر المملوكية– دراسة لرحلة ابن بطوطة(ت776هـ/1377م)**، ضمن كتاب التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، جامعة الحسن الثاني، المحمدية،2000،ص52.

[4] هشام صمايري، المرجع السابق،ص124.

محمد بن موسى بن النعمان شمس الدّين أبا عبد الله(683هـ/1285م) المزالي التلمساني، من علماء تلمسان المرتحلين إلى المشرق. دخل مصر وسمع بالإسكندرية من ابن طفيل وجماعة. ومن مؤلفاته: مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام[1].

وإبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي أبا إسحق(ت686هـ/1289م)، من أهل ندرومة. دخل مصر وأخذ عن علمائها. وكان شيخا زاهدا متعبدا. له نظم حسن وكلام في النثر مستحسن[2].

سليمان بن علي بن عبد الله عفيف الدّين التلمساني(690هـ/1291م)، أحد متصوفة تلمسان في عصره. رحل إلى المشرق ودخل مصر وكان أحد علمائها[3]. وأبا العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني(622هـ/1225م). اشتهر بالتصوف، ومن أشهر علماء المغرب الأوسط في مصر. ومن تصانيفه: كتاب "شمس المعارف الكبرى"[4].

ولا ننسى أبا عبد الله المقري الجد، وتقدم ذكره. كانت له مشاركة في التصوف، فألف في ذلك كتاب "إقامة المريد"، وكتاب "رحلة المتبتل" وكتاب "الحقائق والرقائق"[5].

والملاحظ كما ذكرنا سابقا أن معظم متصوفة المغرب جاوروا في الإسكندرية والقاهرة، وانقطعوا هناك للعبادة.

---

[1] الذهبي، العبر، ج5،ص 346.

[2] الغبريني، المصدر السابق،ص94.

[3] الذهبي، المصدر السابق،ج5، ص367، البغدادي إسماعيل بن محمد، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، مؤسسة التاريخ العربي،ج1، ص400.

[4] البغدادي، المصدر السابق، ص 400.

[5] ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص265.

2. في العلوم العقلية[1]:

تبين لنا مما سبق أن النشاط الديني استحوذ على اهتمام من وفد على مصر من أهل المغرب الأوسط طيلة فترة الدراسة. فهل يعني ذلك أنهم كانوا يتجهون نحو الموضوعات التي لا تثير أي نقاش مثل التفسير والحديث؟

فالمغاربة، وعلى الرغم من تفوقهم في العلوم الدينية، إلاَّ أنه كان لهم اهتمام بهذه العلوم. فقد تطورت هذه العلوم بجميع أصنافها منذ العهد الموحدي، وكان للمرتحلين إلى مصر والمشرق بصمة. برزت أسماؤهم في الكثير من ميادينها رغم قلتهم. وسوف نرى فيما يلي هؤلاء العلماء حسب اختصاصاتهم.

2–1–علم الكلام والفلسفة والمنطق وما يتبعهما من جدل ومناظرة:

علم الكلام هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد هو التوحيد. أما علم المنطق فهو أحد القوانين التي يعرف بها الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة بالماهيات والحجج المفيدة للتصديقات[2].

وفيما يخص العلاقة بينهما وبين الفلسفة، يورد ابن خلدون شيئا عن هذا بقوله: " أنّ هناك فرقا في الأساليب . إذْ أن الأول هو القانون ومعيار للأدلة فقط، بينما المزج بدأ تقريبا في استعمال المنطق في العملية الحجاجية، ومن ثم اقتباس كلام الفلاسفة في الطبيعيات. ثم اختلطت الطريقتان عند المتأخرين، والتبست مسائل

[1] وهي العلوم التي ينظر فيها إلى طبيعة الإنسان من حيث أنه ذو فكر. وهي تربط بأحكام العقل المجرد، ينظر: ابن خلدون، المقدمة،ص416.

[2] ابن خلدون، المقدمة،ص416.

الكلام بمسائل الفلسفة، بحيث لا يتميز أحد الفنين عن الآخر"[1]. ويبدو فعلاً هناك تفاعل فكري مثمر واندماج نسبي بين علم الكلام وأصول الفقه والمنطق والفلسفة في المشرق وفي بلاد المغرب منذ بدايات القرن السادس الهجري، وهذا ما تأكد من خلال مجموعة العلماء حيث أنَّ المعنيين بالأمر كانوا غالبا ما يوازنون أو يخلطون في المعرفة بين العلمين.

وعندما ننظر إلى تراجمنا ، نجد ندرة من الذين عنوا بالفلسفة في بلاد المغرب والمغرب الأوسط بالتحديد، فقط ظل مقصورًا ومحدودًا على فئة في كثير من الأحيان. فرغم ما قيل عن الانفتاح الذّي عرفته العلوم العقلية في عهد الموحدين، إلاَّ أنَّ الطابع المحافظ لا يزال مسيطرا على الثقافة المغربية، حتى أن من اهتم بهذا العلم اتهم بالزندقة والخروج عن الملة[2]. بالرغم من كل هذا، فقد ذكرت كتب التراجم من علماء المغرب من ارتحل إلى مصر وكان مهتما بأحد هذه العلوم. ومن هؤلاء نذكر:

محمد بن إبراهيم أبا عبد الله (ت604هـ/1206م). كان فقيها أصوليا، وبرع أيضًا في علم الكلام والفلسفة. رحل إلى المشرق ودخل مصر ولقي بعض علمائها، وعاد إلى المغرب وولي بعض المناصب الشرعية[3]. وقد قيل أنه أصابته محنة من قبل السلطان مع أبي الوليد بن رشد لاهتمامه بالعلوم الفلسفية[4].

[1] نفسه، ص–ص416–418، هشام صمايري، المرجع السابق، ص129.

[2] هشام صمايري، المرجع السابق، ص129.

[3] الصفدي، المصدر السابق، ج2،ص9.

[4] كان صديق الفيلسوف ابن رشد في محنته التي تعرض لها من قبل الخليفة الموحدي المنصور أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن(580هـ–595هـ/1184م–1199م). سنة593هـ/1197م حيث نفي معه وكان سببا في نجاته، ينظر: مجموعة مؤلفين، المرجع السابق،ج1، ص230.

شرف الدين التلمساني أبا عبد الله بن محمد علي الفهري المصري(ت612هـ/1214م)، هو الإمام الفيلسوف. اشتهر بالأصولي لغلبة علم الأصول عليه. كان أجدر زمانه تفننا في علم المعقول والنقول خاصة علوم الحكمة والفلسفة. دخل مصر واتصل بكبار علمائها ومحدثيها. وكان بينه وبين ابن رشد صفاء[1]. وهو الذّي دافع عنه عند الخليفة يعقوب المنصور حينما رآه ساخطا على ابن رشد في شرحه على كتاب الحيوان لأرسطو طاليس[2].

المشدالي(ت731هـ/1332م)، تقدم ذكره، له علم بالعقليات ومشاركة في علم المنطق والجدل[3].

لأبلي(ت757هـ/1359م)، رحل إلى المشرق في أواخر المائة السابعة، وقد تقدم ذكره. دخل مصر والشام والعراق، ولقي شيوخها في علم المنطق والعقليات أمثال: التبريزي وابن دقيق العيد. كان يمثل في فلسفته تيار الرشدية الجديدة والتّي تحاول تحقيق الانسجام بيّن الدين والحكمة[4].

2-2- الطب[5]:

عندما نتحدث عن ميدان الطب والصيدلة، الأمر يختلف بشكل ظاهر وملموس عما كان عليه بالنسبة لعلماء الأصناف الأخرى من العلوم العقلية، لما لهذه الفنون

[1] السيوطي، حسن المحاضرة، ج1،ص413.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص95.

[3] التنبكتي، المصدر السابق، ص–ص609–613.

[4] ابن حجر، المصدر السابق، ج3، ص–ص288–289.

[5] فرع من فروع الطبيعيات، وهو علم ينظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، ينظر: إبن خلدون، المقدمة، ص428.

من أهمية لا فقط على مستوى السلطة، أي القرب من السلطان وحاشيته، بل أيضا للحاجة الشعبية. فالطب منذ عهد الموحدين بلغ أهمية كبيرة. وكان يدرس في كل ربوع الدولة، وأشهر أساتذته، أبو الحجاج المريبطري.

ورغم اهتمام واشتغال المغاربة بالطب ممن رحلوا إلى المشرق ومصر بالتحديد، إلاَّ أنهم قلة بالنسبة لعلماء العلوم الأخرى. ومن أشهر من اهتم بالطب من أهل المغرب الأوسط في مصر نذكر:

الطبيب السموأل بن يحي بن عباس المغربي(ت570هـ/1174م). يهودي الأصل من بلاد المغرب. ذكرته لبروزه في علم الطب. كان أشهر من دخل مصر والمشرق الإسلامي، وسكن بغداد، من أشهر مصنفاته: "كتاب المفيد الأوسط"[1].

سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحكيم الزواوي المليانى(كان حيا بعد700هـ/1300م)، تقدم ذكره، رحل المشرق وكان مشهورا في الطب، شيخ خانقاه السامرية[2].

والملاحظ أن أغلب من اهتم بالطب من أهل المغرب، كانت معارفهم متنوعة لم يقتصروا على علم واحد، فمنهم من اهتم بالفلسفة ومنهم بالفقه، وآخرون بالرياضيات والهندسة رغم قلتهم.

---

[1] ابن أبي أصيبعة(ت668هـ/1270م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطبقاء**، تح نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، ص471، الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص140، القفطي علي بن يوسف جمال الدين ابي الحسن(ت646هـ/1248م)، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تع ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص161.

[2] الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد(832هـ/1429م)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1986،2،ج4، ص588.

2-3- الهندسة والحساب والجبر وما يتبعهما من معاملات وفرائض:

عرفت هذه العلوم نهضة منذ عهد الموحدين كغيرها من العلوم. حيث اعتنى الخلفاء بها، إذ يمكن القول أن القرن 7هـ/13م، هو فترة ازدهار العلوم العددية والهندسية في بلاد المغرب. هذا ما اكتشفناه من خلال التراجم التّي سجلناها في المشرق وبلغ أصحابها شأنًا كبيرًا. ومن أشهرهم نذكر:

أحمد بن علي بن يوسف بن محي الدين أبا العباس البوني(ت622هـ/1224م)، اشتهر بالرياضيات. دخل القاهرة وتوفى بها. ومن مؤلفاته: "مواقف الغايات في أسرار الرياضيات"[1].

أبا عبد الله الأبلي(ت757هـ/1359م)، تقدم ذكره في علوم الفقه، فضلا عن ذلك قد برع في الرياضيات والطبيعيات[2].

عيسى بن مسعود بن منصور أبا الروح(ت743هـ/1346م)، تقدم ذكره. برع في علم المساحة، وكان عالما موسوعيا[3].

السمؤال بن يحي بن عباس المغربي، برع في العلوم الرياضية، وعرف في علم الجبر والمقابلة[4].

[1] نويهض، المرجع السابق، ص47.

[2] التنبكتي، المصدر السابق، ص526.

[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص–ص72–73.

[4] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص471.

ثالثا: الأنشطة التعليمية و الإدارية:

"... بعد إنهيار الحكم الفاطمي على يد الأيوبيين في مصر في النصف الثاني من القرن السادس، وتأثرها بالنفوذ الشّيعي، ظهرت حاجة مصر والشّام إلى الفقهية المالكية والسنية عموما، وتزايدت الحاجة إليها لتغطية النقص الحاصل في مناصب القضاء والإمامة والفتيا وتدريس الإطارات"[1]. وشكل هذا الأثر المغاربي في مصر والمشرق ظاهرة متميزة منذ أواخر القرن الرابع وعلى امتداد القرنين الخامس والسادس الهجريين. فقد كان نشاط علماء المغرب الأوسط في كل الوظائف التّي شغلوها مؤثرا وفعالا، أثر على كل مجالات الحياة الثقافية المختلفة. ولم يكن تأثير هؤلاء العلماء مقتصرا على جانب محدود من ألوان النّشاط الفكري والعلمي، وإنما كان نشاطا واسعا شمل مختلف المراكز الإدارية في مصر وفي بلاد المشرق بأسرها، توصلوا فيها إلى مراتب عليا في المدارس ودور العلم. وسلمت لهم فيها مشيخة الإقراء والتدريس، وأوكل إليهم تدريس جميع العلوم المعروفة في عصرهم، وتولى كثير منهم منصب القضاء الذّي كاد في بعض الفترات التاريخية أن يقتصر عليهم بسبب ما عرفوا به من علم و أخلاق وتحري الأحكام العادلة المنصفة وتطبيقها[2]. وسوف نرى في هذا المبحث أثرهم في هذه المناصب:

[1] إبراهيم حركات، **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن9/15م**، دار الرشاد الحديثة، 2000، م، ج2، ص211.

[2] الستيتو، المرجع السابق، ص344.

1. تعليميا:

1-1-التدريس:

يمكن القول أن الذين اشتغلوا بالتدريس في مصر من علماء المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة لم يكونوا متساوين، لا من حيث النسب ولا من حيث المراتب. فالذين اشتغلوا بالتدريس خلال فترة الموحدين، لا يكادون يحصون نظراً لأن هذه الفترة قد شهدت تركيزا كبيرا على صعيد تشييد المدارس وتشجيع الحركة العلمية. وقد تفاوتت مراتبهم في كثير من الأحيان. وقدمت لنا كتب التراجم عدد الألقاب التّي يعنى بها العلماء، فمنهم الشيخ ومنهم المدرس ومنهم المفتي ومنهم المعيد وأيضا المؤدب. وهي كلها ألقاب متباينة بطبيعة الحال بتباين درجة الثقافة والألقاب العلمية.

وقد كانت أعلا المراتب لهؤلاء، تلك التّي أطلق عليها لقب المشيخة، والتي انقسمت بدورها إلى قسمين: مشيخة المدرسة ويكون صاحبها مسؤولاً عاما عن المدرسة، ومشيخة أحد العلوم التّي تُدرس في المدرسة مثل مشيخة الحديث، أو النحو، أو الإقراء[1]. وسنذكر في هذا الجدول أشهر من تولى التدريس في مصر من من علماء المغرب الأوسط .

جدول 5 أشهر علماء المغرب الأوسط المدرسين في المدن المصرية

الاسم	الرتبة	المدرسة	المدينة
أبو الحسن يحي بن معطى الزواوي	شيخ	الجامع العتيق	القاهرة

[1] أحمد علي، المرجع السابق، ص208، هشام صمايري، المرجع السابق، ص–ص163–165.

أبو الحسن علي بن خلف بن معزوز بن علي التلمساني	مدرس	النجمية اللمطية	منية بني الخصيب[1]
أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالتلمساني	مدرس	مدارس مصر	مصر
أبو إسحاق إبراهيم بن يحي بن محمد بن موسى التلمساني	مدرس	/	/
أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن سعيد بن القائد الهلالي الريغي	معيد	جامع مصر	القاهرة
أحمد بن يحي بن أبي حجلة	مدرس	صهريج منجك بظاهرة القاهرة[2]	القاهرة
الزواوي عيسى بن منصور	مدرس	الجامع الأزهر	القاهرة
العجيسي محمد بن يحي بن عبد الرحمن	مدرس	جامع طولون والأرشفية القديمة والخروبية	القاهرة
المشدالي محمد بن محمد أبو الفضل	التدريس	مدارس القاهرة	القاهرة

[1] وهي مدينة المنيا حاليا، وهي بلدة مشهورة بشاطئ النيل وهي مدينة عامرة من حولها جنات، تقع في الصعيد الغربي للنيل، ينظر: الحموي، المصدر السابق،ج5، ص218.

[2] جامع أنشأه الوزير سيف الدين المنجك اليوسفي وضع فيه صهريجا فصار يعرف إلى اليوم بصهريج منجك، المقريزي، المصدر السابق، ج4، ص–ص128–129.

البجائي حمزة بن محمد بن حسن	التدريس	/	/
العلمي يحي بن أحمد بن عبد السلام	مدرس	المنصورية والجامع الأزهر	القاهرة

ما يتبين لنا من خلال هذا الجدول، ومن خلال قراءتنا لكتب التراجم، أنَّ التدريس والمشيخة كانا من أهم المناصب العلمية التِّي تولاهما علماء المغرب الأوسط، وجسدا صورة حية عن واقع التواصل العلمي بيّن البلدين. فلم يخل مسجد ولا مدرسة منهم، حتّى أنّ هناك من قال يكاد التدريس والقضاء يقتصران عليهم. وهو ما دلّ على مؤهلاتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية.

1-2- الإمامة و الخطابة:

حظي العديد ممن ارتحل من المغرب الأوسط بهذه المكانة. فالإمامة والخطابة كانتا لا تقلان أهمية عن مهنة التدريس، بل إنها مكانة خاصة وهيبة لدى العام والخاص وشرف اجتماعي كبير. حيث أن خيرة العلماء تولوا هذه المناصب، نذكر منهم ما يلي:

يحي بن محمد بن موسى أبا زكريا التجيبي التلمساني(ت652هـ/1254م) الذي تولى منصب الوعظ في مسجد الإسكندرية[1].

و أبا عبد الله الراشدي التلمساني(685هـ/1286م) الذّي تولى منصب إمام في القاهرة[2].

[1] الذهبي، المصدر السابق، ج14،ص 737.

[2] نويهض، المرجع السابق، ص145.

النـدرومي أحمـد بـن أحمـد بـن عبـد الـرحمن بـن عبـد الله شـهاب الـدّين التلمساني(ت830هـ/1427م)، الذّي تصدر الإقراء في مساجد القاهرة[1]. ولا ننسى حافي رأسه محمد بن عبد الله(693هـ/1294م) الذي تصدر للإقراء في الإسكندرية والقاهرة[2].

وأبا بكر بن عمر بن علي بن سالم بن رضي الدّين القسنطيني(ت695هـ/1296م)، الذّي تصدر أئمة العربية في القاهرة[3].

2. إداريا

2-1-القضاء والإفتاء:

يعد منصب القضاء من أهم المناصب الإدارية التّي تولاها العلماء المغاربة في المشرق، خاصة مهنة القضاء على العهد المالكي، تولاها العديد من علماء هذا الجزء من المغرب الأوسط أثناء صلاتهم العلمية بيّن البلدين، مما ساهم في استمرار الترابط الفكري والثقافي والاجتماعي بين المجتمعين، إضافة إلى أنّه من المناصب الحيوية المرتبطة بحياة النّاس. وقد تولاه المغاربة منذ وقت مبكر، خاصة في المدن المصرية[4]. غير أن ما يمكن الإشارة إليه، أن الذين تولوا منصب القضاء لم يكونوا

[1] التنبكتي، المصدر السابق، ص80، الحفناوي، المصدر السابق،ج1، ص27.

[2] السيوطي، حسن المحاضرة، ص533، ابن شاكر، المصدر السابق،ج3، ص409.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص830

[4] آسيا ثامر هادي العبيدي، **آل البيت العلوي بالمغرب وأثرهم بالحياة العامة حتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي**، تق جنان عبد الجليل محمد الهويدي وآخرون، دار الكتب العلمية، ص136.

متساوين في الكفاءة العلمية والأهلية العلمية[1]. وسنذكر أشهر من تولى هذا فيما يلي:

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن سعيد الهلالي الريغي(ت645هـ/1247م)، تولى العديد من المناصب كالتدريس والخطابة. ثم عين بعد وفاة أبي القاسم عبد الرحمن بن سلامة قاضيا للإسكندرية[2].

محمد بن سليمان بن سومر الملقب بجمال الدين الزاواي. ولد في(630هـ/1233م)، قدم الإسكندرية وتولى منصب قاضي المالكية، حتى عين قاضي قضاة القاهرة. ثم توجه بعدها إلى دمشق، وتولى فيها منصب قاضي قضاتها. توفي في (717هـ/ 1318م)[3].

كمال الدين التنسي(777هـ/1375م) الذي تولى منصب القضاء، ومن بعد ابنه محمد وناصر الدين اللذان تولى منصب قضاء في الإسكندرية.

وعين الفقيه المالكي أحمد بن محمد بن محمد الزبيري ناصر الدّين بن التنسي الإسكندراني(ت801هـ/1399م) في منصب نائب القاضي في الإسكندرية مدة[4].

---

[1] الحاج عيفة، **إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر والشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري 12-15م**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،(غير منشورة)، 2010/2009، ص264.

[2] الفاسي، المصدر السابق، ج2،ص29.

[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص320، ابن طولون شمس الدين، **قضاة دمشق الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام**، تح صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1956، ص–ص281–282.

[4] الزركلي، المصدر السابق،ج1، ص255.

كما ناب في الحكم بالقاهرة شرف الدّين الفهري(644هـ/1246م) المعروف بابن التلمساني[1].

وتولى الشيخ شهاب الدين أحمد بن سعيد التلمساني المغربي قضاء الإسكندرية بعد وفاة قاضيها جمال الدين عبد الله الدمامين.

أما بالنسبة للإفتاء، فقد مثلت هذه الوظيفة إلى جانب القضاء أحد أهم المناصب الرفيعة في العالم الإسلامي. وقد أبدى المماليك في مصر اهتمامًا كبيرًا في تنظيم هذا الميدان. فالسلطان كان له الحق في تعيين وعزل القضاة والمفتيين، كما كان له الحق في التدخل المباشر في الوظيفة[2]. وما يلاحظ أن منصب الإفتاء لم نسجل فيه أسماء كثيرة مقارنة بالقضاء والتدريس والإمامة. وممن سجلناه من علمائنا في هذا المنصب نذكر:

عيسى بن مسعود بن شرف الدّين الزواوي(ت743هـ/1342م)، حيث طلب لمنصب الإفتاء في القاهرة وهو في دمشق. وكان من عائلة احتكرت هذا المنصب في دمشق طيلة نصف قرن[3].

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص95.

[2] مجمع الفقه الإسلامي، **نحو تفعيل الإفتاء والقضاء في العصر الحاضر**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص–ص14–15.

[3] ابن عماد، المصدر السابق، ج5،ص246، البغدادي، المصدر السابق،ج1، ص461، مجموعة مؤلفين، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،ج2،ص 104.

2-2- الكتابة و الحسبة[1] و الشهود:

إلى جانب منصب التدريس والقضاء والإفتاء والإمامة والخطابة التّي تولاها علماؤنا في مصر، فقد شغلها علماء المغرب الأوسط. غير أن ما يلاحظ أنهم كانوا قليلي العدد إلى حد ما، لم يوفقوا في هذا الميدان كما الأمر بالنسبة للمجالات الأخرى. ومن الذين شغلوها، نذكر:

محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد القسنطيني الكتامي المعروف بابن الشمني(ت593هـ/1197م). تولى وظيفة الشاهد العدل التّي تعتبر من الوظائف الهامة في الشرع الإسلامي[2].

محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري(ت697هـ/1298م)، من قلعة بني حماد. اشتهر بالسيرة الأخلاقية الحسنة، وتسلم ديوان الكتابة في المنطقة الشرقية حتى وفاته[3].

المليكشي محمد بن عمر بن علي البجائي ثم التونسي(ت740هـ/1339م)، يقول أحدهم عنه: "كاتب الخلافة، ومشعشع الأدب...".[4].

---

[1] الحسبة في اللغة طلب الأجر وادخاره عند الله تعالى. أما اصطلاحا تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالحسبة هي إحدى الوظائف التي وجدت منذ أواخر العصر الأموي وأصبحت ذات شأن كبير في الولايات الإسلامية بعد ذلك، ينظر: ابن منظور، المعجم،ج1، ص314، سهام مصطفى أبو زيد، **الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص–ص41–42، وللمزيد ينظر: محمد جمعة عبد الهادي موسى، **تاريخ الحسبة والمحتسبين بمصر في العصر المملوكي(648–933هـ/1250–1517م)**، دار الآفاق العربية، ط1، 2016.

[2] نويهض، المرجع السابق،ص366.

[3] الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص139، حاج العيفة، المرجع السابق، ص254.

[4] الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص 173.

أحمد بن محمد بن محمد الزبيري ناصر الديّن بن التنسي الإسكندراني (ت801هـ/ 1399م)[1].

ومما سبق، تبين لنا التأثير العلمي لأهل المغرب الأوسط الذي ارتكز على ميدان العلوم الدينية بالدرجة الأولى في الحديث والفقه والقراءات وحتى اللغة والأدب. ولم يعتمدوا على الأخذ فقط، بل أثروا في الميدان المعرفي من خلال التدريس والتأليف وتولي مناصب إدارية هامة في الدولة كالقضاء والإفتاء. ورغم ذلك نلاحظ أن نسب من تولى المناصب الإدارية (الكتابة والحسبة وغيرها...) من شيوخ وعلماء المغرب الأوسط قليلو العدد مقارنة بالأندلسيين والمغاربة. ويعود في الأرجح إلى اهتمامهم بالمجال التعليمي من تدريس وتحصيل وتأليف، وإلى عدم اهتمامهم بمثل هذه المناصب، وإن كان بعضهم قد اشتغل في مجال الإدارة، فإن المراكز التي شغلوها لم تكن ذات شأن كبير إذا ما قيست بالمناصب التي شغلها أهل البلاد والمقربون من الحكام[2].

[1] الزركلي، المصدر السابق، ج1،ص255.

[2] حاج العيفة، المرجع السابق، ص254.

خاتمة

الخاتمة

إنَّ المتتبع للمسار التاريخي للعلاقات والروابط العلمية للمغرب الأوسط مع المشرق الإسلامي، وتحديدا مصر بين القرنين: 6-9هـ/12م-15م، يلاحظ مدى الترابط الروحي والفكري بينهما. فعلى الرغم من الظروف والأوضاع السياسية المتأزمة أحيانا، خاصة خلال فترة ما بين القرنين : 6-7 هـ/12-13م، وما شهدته من سيطرة وتوسع موحدي، وهجومات مرينية وتوسعات حفصيةن إلاَّ أنها لم تحد من التواصل العلمي. وتجلى ذلك في رحلات العلماء وطلبة العلم ومجالسهم ومناظرتهم والإجازات التي كانت تمنح لطلبة العلم في البلدين، وتولي مناصب التدريس والقضاء والإفتاء وغيرها. كلها مظاهر نسجت خيوط الترابط العلمي بين البلدين بداية من ق6هـ إلى 9هـ/12م إلى 15م. وأهم ما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة ما يلي:

- شكلت العوامل الدينية والعلمية والسياسية والتجارية أحد أبرز الأسباب التي دفعت للتواصل العلمي الفكري بين المغرب الأوسط ومصر. وعلى مرّ المراحل التاريخية كان التنقل والارتحال إلى المشرق الجسر الرابط للتواصل والتبادل، وهمزة وصل لعملية الثقافة بينهما. فالرحلة إلى البقاع المقدسة كانت أحد أهم الأسباب التي دفعت أهل المغرب الأوسط للرحلة، ووضع الطريق نحو المشرق. وقد كانت سببا مباشرا في انتقال العلماء وطلبة العلم. إذ هي تقليد حميد تميز به طالب العلم عن غيره.

- وكان للدافع الديني ولقاء الشيوخ والأخذ عنهم دور كبير في دفع العديد من العلماء والشيوخ للتوجه نحو المشرق وارتياد مراكز العلم فيها، والتي خصصنا منها مصر. فطلب العلم كان تقليدا حميدا اهتم به المرتحلون. حيث صار معيارا للحكم على مستوى صاحب العلم، وتصحيح منهج بنائه كما قال الرحالة القلصادي.

وتبين لنا أيضا أن السبب السياسي لم يقل أهمية عن بقية العوامل الأخرى، حيث رحل العديد من العلماء إلى مصر نتيجة ظروف إجبارية كالنفي، أو هروبا من السلطة، أو نتيجة صراعات، أو بسبب أمراض أو أوبئة. فقد تعرض الكثير منهم للهجرة القسرية، خاصة خلال القرن 6هـ/12م نتيجة الاضطهاد الموحدي للفقهاء والعلماء. ولعل أبرز مثال تطرقنا إليه، يتمثل في العالم الوهراني ابن محرز وعلي بن ورياش الوهراني اللذين فرّا واستقرا في مصر نتيجة ذلك.

– لعبت العلاقات التجارية البرية والبحرية بين البلدين أيضا دورا مهما في تنقل الأفكار وتنامي العلاقات العلمية. فالعامل التجاري كان أحد الأسباب التي جعلت المغاربة يجمعون بين التجارة وتحصيل العلم. والخط البحري بلغ أهمية كبيرة في ربط البلدين وإنعاش اقتصادهما، فضلا عن أهميته في نقل الحجاج.

– شكل الطريق من المغرب الأوسط نحو مصر نقطة مهمة في تاريخ العلاقات بينهما. هذا الطريق الذي عرف تنوعا بين مسالك برية(تلية وصحراوية) ومسالك بحرية، استنتجناها من خلال ما دونه الرحالة المغاربة والأندلسيون. هاته الرحلات وصفت لنا كل المظاهر الاجتماعية والثقافية والحضارية من مدن الأندلس إلى المغرب، وصولا إلى مصر والمدن المشرقية الأخرى، وبالأخص الحجازية منها، وكل ما كان يعترض المرتحل من مصاعب وعراقيل طبيعية وبشرية.

– وقد لاحظنا دور المراكز العلمية في استقطاب وجذب طلبة العلم. وكانت المساجد والكتاتيب و المدارس والخانقاوات والأربطة ملتقى يجتمع فيه الشيوخ والأساتذة مع الوافدين عليهم من المغاربة والأندلسيين وغيرهم من شتى الأقطار لغرض السماع والإجازة ومجالسة الشيوخ ومناظرتهم وتبادل المصنفات فيما بينهم. لذا يمكن اعتبارها مظهرا من

مظاهر الصلات العلمية بينهما. وقد كشفت لنا قوة الاحتكاك بين علماء وطلبة العلم في البلدين، ومدى التفاعل الفكري العلمي بينهما.

– إن نمو وازدهار الصلات بين البلدين لم يكن يحدث لولا دور العلماء وطلبة العلم. فما هي إلا ثمرة نتيجة التلاقح الفكري العلمي بين أهل العلم في البلدين. وقد لعب العلماء المرتحلون، و خاصة منهم علماء المغرب الأوسط، دورا في نسج خيوط التواصل. حيث ساهموا في إضافة جو علمي من خلال تألقهم ووصولهم إلى مناصب عالية في الوسط السياسي والثقافي.

– فقد شهدنا نبوغ علماء المغرب الأوسط وتألقهم في كافة العلوم العقلية والنقلية وغيرها من الفنون والمعارف. وكتب التراجم المشرقية والمغربية مكنتنا من التأكد من حقيقة وجودهم وتأثيرهم وإسهامهم في خدمة العلم وفروعه من خلال الأعداد المؤثرين في الوسط الثقافي. إذ بلغوا الذروة في العلم ، فألفوا تصانيف كثيرة في القراءات والتفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والجغرافيا والطب والهندسة والحساب وغيرها.

– لم يقتصر دور العلماء في التلقي و الأخذ من العلماء المصريين فحسب، بل أثروا في الميدان المعرفي بمساهمتهم في التدريس والتأليف والتعريف بالثقافة الفكرية المغربية من خلال إدخال أمهات الكتب والشروح والتعليقات المغربية والأندلسية، وهو ما يؤكد قوة الحضور العلمي لعلماء المغرب الأوسط في مصر على غرار علماء الأقطار الأخرى.

– وما يمكن أن أشير إليه من خلال هذه الدراسة، أن مصر كانت مسرح العلاقات العلمية . وهذا ما يفسر التأثير المغربي في مصر والتأثير المصري على علماء المغرب الأوسط في مصر.

الخاتمة

– حيث أنني بعد دراستي لهذا الموضوع وجدت أن العلاقات والتبادل العلمي ارتكز في جانب واحد فقط وهو المغرب الأوسط فلم ألمس وجود علاقة عكسية وكل ما وجدته إشارات لا ترتقي لتكون علاقة علمية، إضافة أنني لم أجد مرتحليين مصريين للمغرب الأوسط أسهموا في التواصل وفي ربط الأواصر العلمية، ما عدا مرتحل واحد وهذا ما شكل لي خلل في الدراسة.

وأخيرا، فإن موضوع العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر خلال الفترة الممتدة فيما بين القرنين : 6–9 هـ/12–15م موضوع واسع وعميق ويحتاج مادة أرشيفية توثيقية، وكل عنصر من عناصره يحتاج إلى بحث معمق. ومن جهة أخرى، فإن هذا الموضوع في هذا الشق من المغرب الأوسط لا زال يحتاج إلى دراسات مصرية مشرقية تغطي العديد من الفجوات، وتبرز الكثير من نقاط التواصل.

الملحق رقم(1): خريطة توضح المسالك البحرية في المغرب الاسلامي خلال القرنين6و7هـ/12و13م[1]

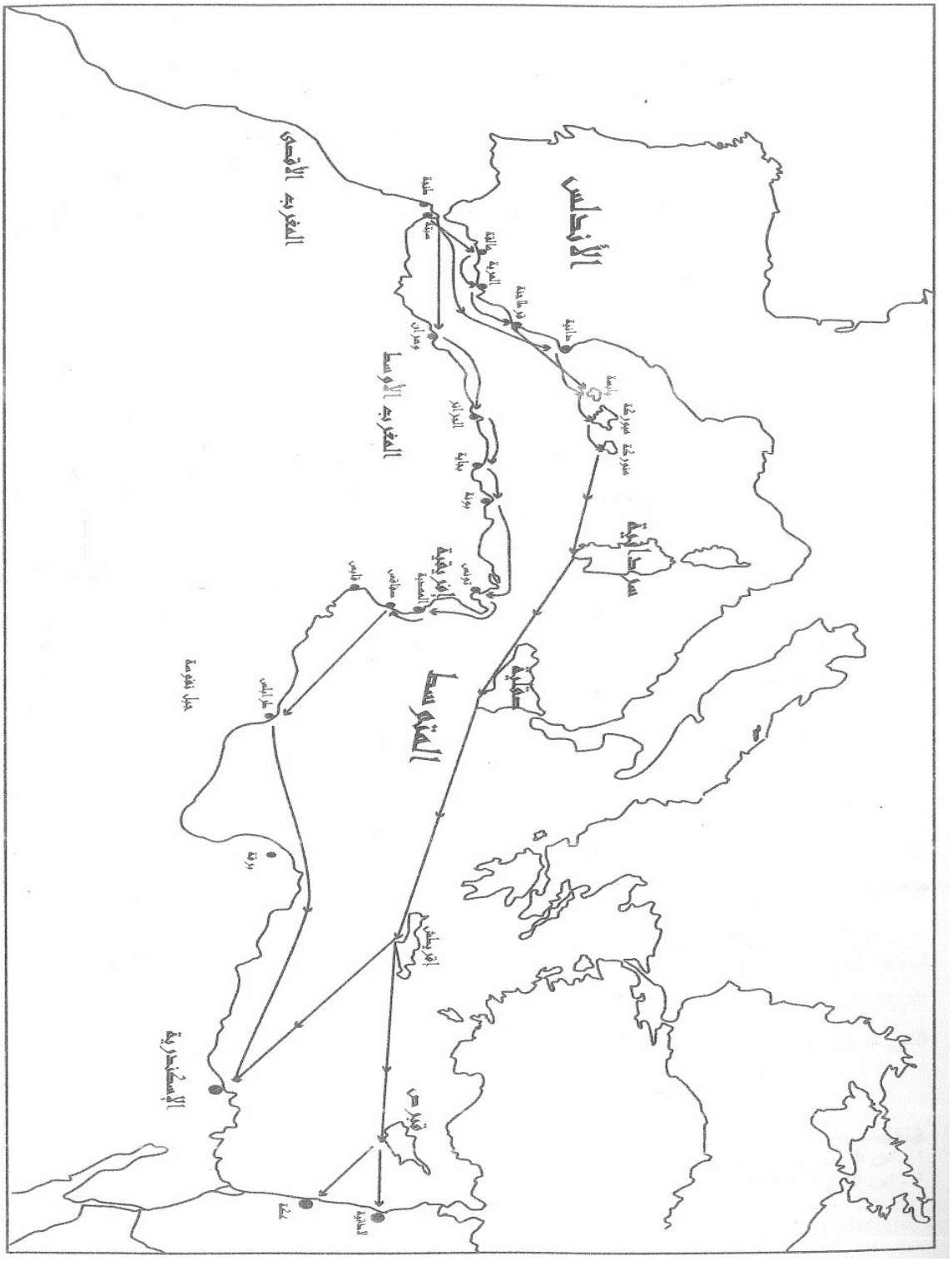

[1] هشام صمايري، المرجع السابق، ص54.

الملحق رقم (2): خريطة توضح المسالك البرية خلال القرنين6و12/7و13م[1]

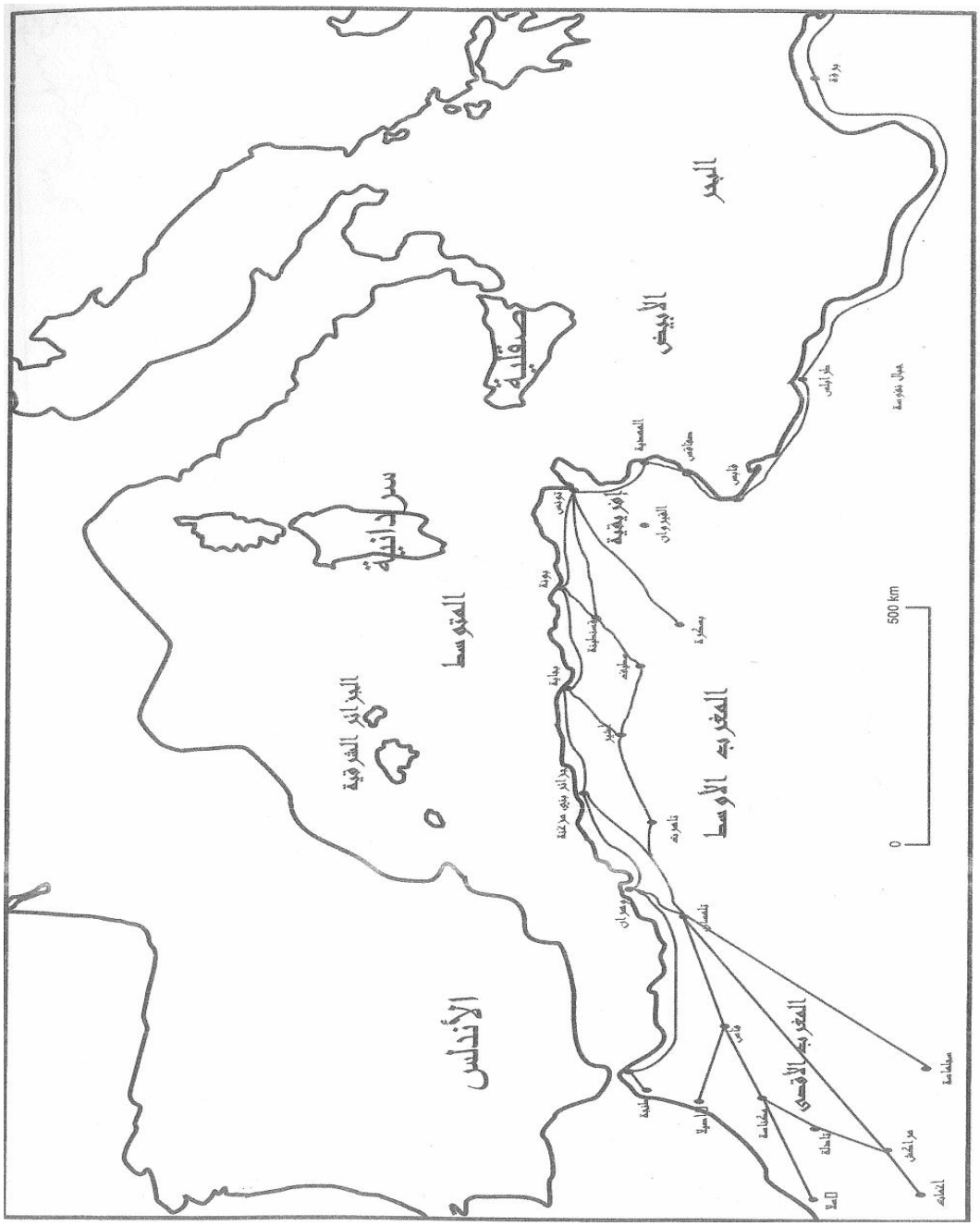

[1] هشام صمايري، المرجع السابق، ص53.

الملحق رقم(3): درب الحاج المغربي المصري طريق صحراء عيذاب[1]

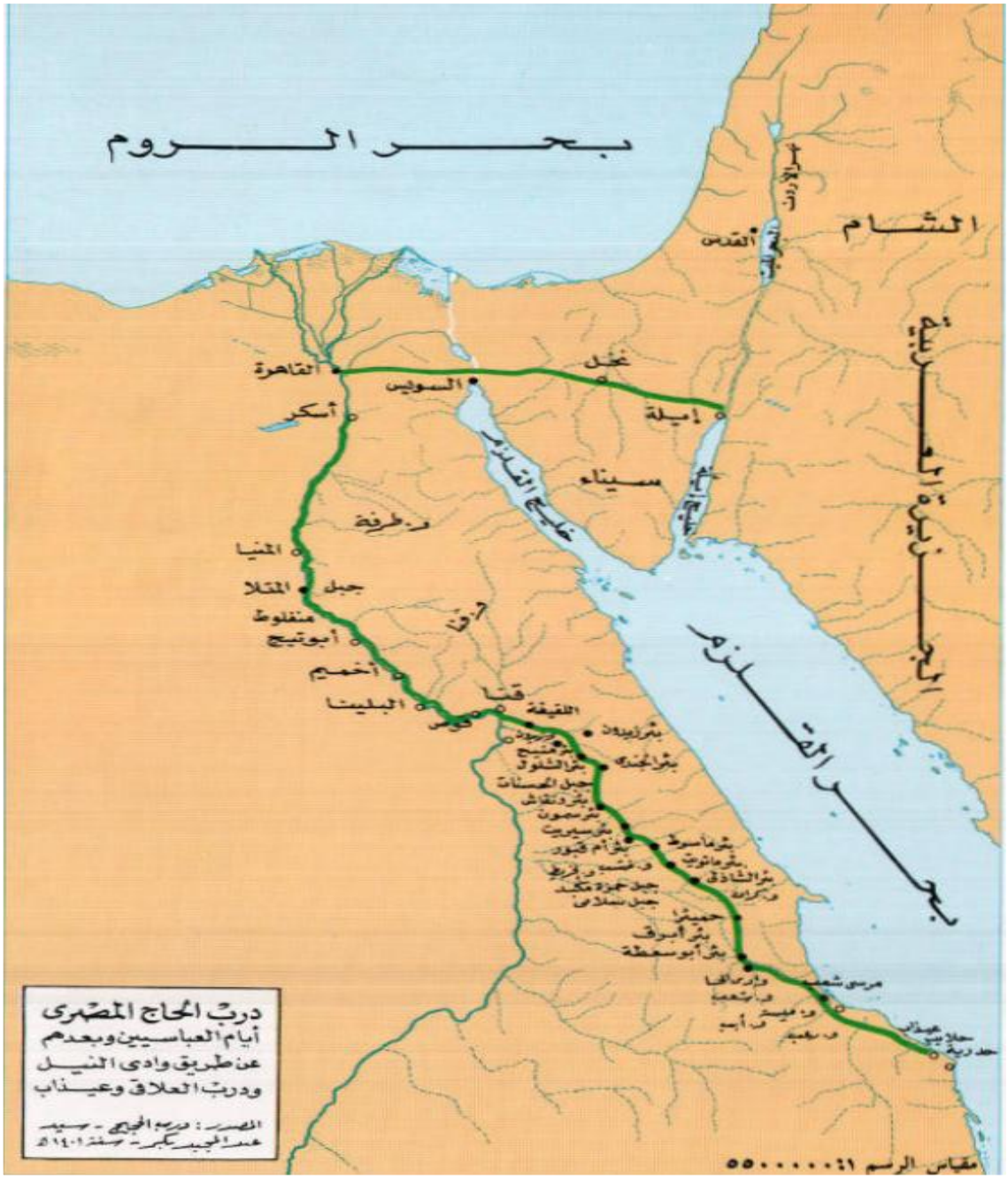

[1] حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ط1، 1986، ص391.

الملحق رقم(4): بلاد المغرب خلال الحكم الموحدي[1]

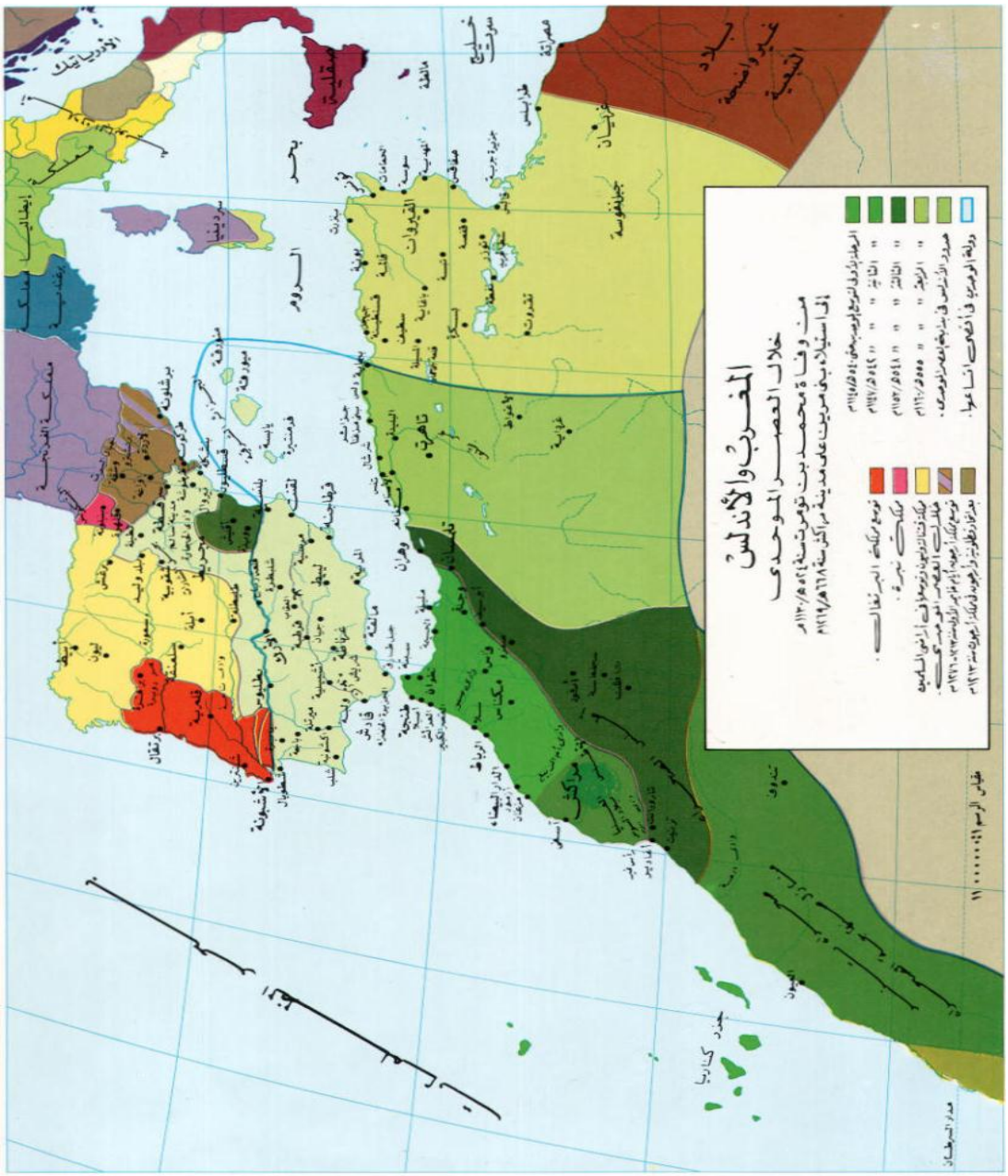

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص88.

الملحق رقم(5): الرحلات العلمية لعلماء المغرب الأوسط نحو أهم حواضر العالم الاسلامي في المغرب والمشرق مابين القرنين الثامن والتاسع الهجريين14 و15م[1]

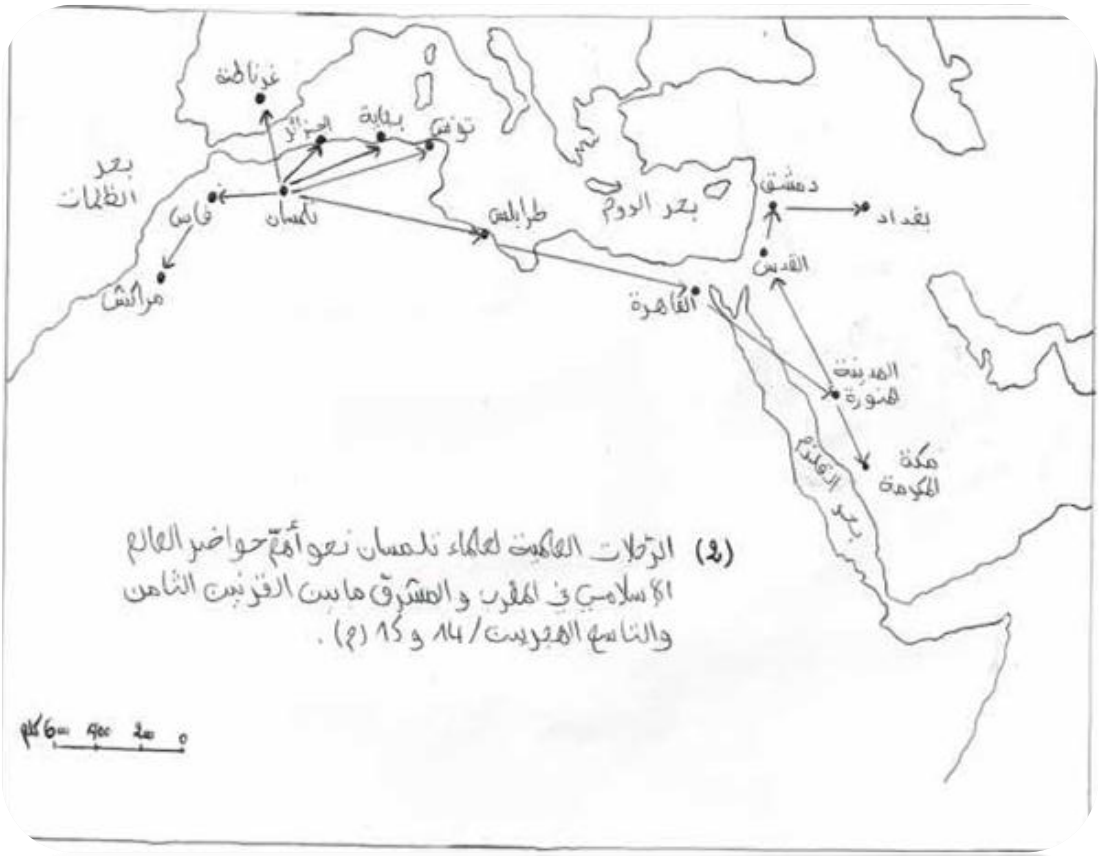

[1] بن داود نصر الدين، المرجع السابق، ص354.

الملحق رقم (6): مراسلة أبي حمو موسى الأول للملك الناصر بن قلاوون في مصر[1]

به ، ولما وصلت هدية السلطان إلى صاحب مصر لعهده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي حسن موقعها لديه ، وذهب إلى المكافأة ، فجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغرب جنسه وشكله ، من نوع الفيل والزرافة ، وأوفد بها من عظماء دولته الأمير اليليلي(١) وفصل من القاهرة أخريات سنة خمس وسبعمائة ووصلت إلى تونس في ربيع من سنة ست وسبعمائة بعدها . ثم كان وصولها إلى سدّة السلطان بالمنصورة من البلد الجديد في جمادي الآخرة ، واهتز السلطان لقدومها وأركب الناس إلى لقائها ، واحتفل للقاء هذا الأمير اليليلي ومن معه من أمراء الترك ، وبرّ وفادتهم ، واستبلغ في تكريمهم نزلاً وقرى ، وبعثهم إلى المغرب على العادة في مبرّة أمثالهم ، وهلك السلطان خلال ذلك وتقبّل أبو ثابت سنة من بعده في تكريمهم ، فأحسن منقلبهم وملاء حقائبهم صلة ، وفصلوا من المغرب لذي الحجة سنة سبع وسبعمائة ولما انتهوا إلى بلاد بني حسن في ربيع من سنة ثمان وسبعمائة اعترضهم الأعراب بالقفر فانتهبوهم وخلصوا إلى مصر بجريعة الزمن(٢) . فلم يعاودوا بعدها إلى المغرب سفراً ولا لفتوا إليه وجهاً . وطالما أوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ، ويهادونهم ويكافئون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً ، وكان الناس لعهدهم ذلك يتهمون أنّ الذين نهبوهم أعراب حصين بدسيسة من صاحب تلمسان أبي حمو لعهدهم ، منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من العداوات والأحن القديمة .

(أخبرني) شيخنا محمد بن ابراهيم الأُبلّي قال : حضرت بين يدي السلطان وقد وصله بعض الحاج من أهل بلده مستصحباً كتاب الملك الناصر بالعتاب عن شأن هؤلاء الأمراء ، وما أصابهم في طريقهم من بلاده ، وأهدى له مع ذلك كوبين من دهن البلسان المختص ببلدهم ، وخمسة مماليك من الترك رماة بخمسة أقواس من قسي الغزّ المؤنّقة الصنعة من العرى والعقب ، فاستقل السلطان هديته تلك بالنسبة إلى ما أهدوا إلى ملك المغرب ، ثم استدعى القاضي محمد بن هدية ، وكان يكتب عنه فقال له : اكتب الآن إلى الملك الناصر كما أقول لك ، ولا تحرّف كلمة عن موضعها إلاّ ما تقتضية صناعة الإعراب ، وقل له : أمّا عتابك عن شأن الرسل وما أصابهم

[1] ابن خلدون، العبر، ج7، ص300.

في طريقهم فقد حضروا عندي وأبنت لهم الاستعجال حذراً مما أصابهم ، وأريتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الأعراب ، فكان جوابهم أنّا جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغترّين بشأنهم يحسبون أنّ أمره نافذ في أعراب قلاتنا[1] . وأمّا الهدية فتردّ عليك ، أمّا دهن البلسان فنحن قوم بادية لا نعرف إلاّ الزيت وحسبنا به دهناً . وأمّا المماليك الرماة فقد افتتحنا بهم إشبيلية وصرفناهم إليك لتستفتح بهم بغداد والسلام . قال لي شيخنا وكان الناس إذ ذاك لا يشكّون أنّ انتهابهم كان باذن منه . وكان هذا الكتاب دليلاً على ما في نفسه . وربّك يعلم ما تكنّ صدورُهُم وما يعلنون .

الملحق رقم(7): وثيقة كتب موقوفة على رواق المغاربة للشيخ شرف الدين أبو الروح الزواوي[1]

من مكتبة الازهر في عصر المماليك البحرية

وثيقة كتب موقوفة على رواق المغاربة

للشيخ شرف الدين ابو الروح عيسى بن زين الدين الزواوي

وجه الوثيقة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله اللهم صلي على سيدنا محمد و سلم / هذه ورقة مباركة بما تسلمه الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن المرحوم جمال الدين عبد الله بن عبد العزيز / المغربي المراكشي من الشيخ الامام العالم الصالح شرف الدين ابن الروح عيسى بن المرحوم زين الدين عبد الرحمن الزواوي / المالكي اعزه الله تعالى من الكتب التي وقعها على الفقرا بالجامع الازهر عن نفسه و عن غيره باذنه له في ذلك تذكرة / فمن ذلك جز من التفسير لابن عطية و من الحاشية لابن عطية ثلاثة ...اجزا مجموع تفسير مجهول المؤلف في علم / القرات في جزء كتب الحديث الموطا في جز مختصر صحيح مسلم للحافظ عبد العظيم المنذري في جزين / المصابيح عمدة الاحكام و ما معها في جز شرح البخاري لابن حجرة في جزئين بهجة النفوس في جز / كتب التصوف من احيا علوم الدين جز جمع النهاية و ما معها في جز بداية الهداية في جز الاوعية في احكام / الادعية جز الارشاد لامام الحرمين جز تعليق للمازري على صحيح مسلم جز الجواهر الحان لثعالبي / في جزين الفية العراقي و ما معها في جز كتب الفقه المدونة كاملة في جز التقييد على الالمدونة هـ / ابن الحاجب الفرعي نسختان شرح ابن الحاجب لابن عبد السلام ستة اجزا التوضيح على ابن الحاجب اربعة اجزا شرح بن الحاجة للثعالبي ثلاثة اجزا / جز واحد للقاشني التلقين جز شرح التلقين جز ثلاثة اجزا عيون المسايل جز المختصر للشيخ خليل اربع نسخ / شرح المختصر لبهرام نسختان اربع مجلدات جزء واحد من بهرام الرسالة لابن ابى زيد اربع نسخ شرح الرسالة / لابن ناجي جز و جز ثالث من كلام الجزولي على الرسالة جز ثالث من شرح الجلاب شرح البيوع لقباب في جز / جز للقباب جز مجموعة للطليطلي و ما معه جز في الوثايق المناسك للشيخ خليل جز مناسك السبتي بجز مجموعة / فيه النظاير و ما معه كتب اصول الفقه ابن الحاجب الاصلي جز كراريس على ابن الحاجب الاصلي للاصفهاني / شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين المحلي جز ناقص التنقيح للقرافي و شرحه في جز مجموعة فيه التنقيح و شرح تصريف / العزى و ما مع ذلك كتب الفرايض و الحساب الخوفي جز مجموع فيه فرايض ابن

[1] الحاج عيفة، المرجع السابق، ص-ص312-314.

الحاجب مجموع فيه (.....)/المواريث و ما معه مجموع للقلصاد ي التلمسانية للقلصادى الجعدية تلخيص ابن البنا و شرحه جز الاحساب / في علم الحساب جز فرايض التلقين جز كتب النحو القية ابن مالك و ما معها جز شرحها / لابن المصنف جز شرحها لابن عقيل ثلال نسخ مجلدات شواهد العيني الصغرى جز القية ابن معطي جز / القية شعبان جز شرح القية ابن معطي جز الزجاج جز شرح الجمل لابن عصفور جز شرح ابيات الجمل / للبلطليوس اعراب الجمل جز الخفاف على الجمل جز جز لابن قتيبة مجموع من الكلام الفاكهاني اللمع في النحو جزء / المفصل للزمخشري جز قواعد الاعراب و ما معه جز شرح الجرومية للمكود جز شرحها للشريف جز بما معه / مجموع فيه الجرومية وشذور الذهب و ما مع ذلك جز المقرب لابن عصفور جز المقامات للحريري جز تصريف ابن / الحاجب جز شرح تصريف العزى نسخان كلاهما مجلدة كتب اصول الدين شرح البرهانية للخفاف / جز مجموعة ضمنه من كلام ابن ابى الدنيا الايضاح جز الكشف و المعالم في جز شرح المقايد في جز مجموعة / من كلام اللخص جز عن نهاية الاقدام جز الابن ميمون في صناعة الكلام جز في اصول الدين مجهول مصنفة / كتب المنطق الشمسية و ما معها جز القطب عليها جز شرح الموجز جز الموجز في الطب جزء /دستور في الطب جزء / دستور في الطب جز الرازي جز شرح خاتم العزالي جز الفصائح لجالينوس جز تعبير المنام / لابن الغنام جز تاريخ لبعض علما الادلس جز خطب في جز لم يعرف مولفها القايق في اللفظ / اللفظ الرايق جز شكوى العرب في جز جز عاشر من كلام ابن الاثير من جامع تلاصول مخروم من اوله كراريس مختلفة ضمن محفظتي جله و لله الحمد و المنة على كل حال ما كان / نقلت هذه الورقة من كتاب وقف الشيخ عيسى بن عبد الرحمن الزاوي المغربي المالكي التي وقفها / عن نفسه و عن غيره باذنه الى في ذلك تذكرة على الترتيب في كتب و المصاحف الشريفة و الانصاف و الارباع / ذكرت في كتاب الوقف او له بخط كاتبه التي مقرها برواق المغاربة بخزانته المورخ كتاب الوقف ب العاشر / من شوال سنة ثمان و سبعين و ثمان مئة و تصادق الشيخ عيسى و لالشيخ محمد المتسلم للكتب المذكورة على ذلك / تصادق الشرعي وشهد بذلك في تاريخه المعين اعلاه وحسبنا الله ونع الوكيل ملحق شرح ابن الحاجب للثعالبي ثلاثة اجزاء صحيح ذلك / شهد بذلك عمر بن احمد للعمريطي / شهد بذلك على بن حسن الروري / شهد بذلك محمد ابن محمد سبط المارديني .

ظهر الوثيقة : ورد فيها نصان :

النص الاول الحمد لله وحده / الملكي الاشرف تمر ازدمر / رسم بالأمر الكريم العالي المولوي الاسيري الكبيري السيدى المالكي المخدومي السيفي / تمر امير حاجب الحجاب الملكي الاشرفي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1- المصادر المخطوطة:

1. ابن الأكفان محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري(ت749هـ/1348م)، **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**، مخطوط بمكتبة الخزانة العامة بالرباط، رقم148.

2. أبو عبد الله محمد بن عبد العظيم الزموري(كان حيا في900هـ/1495م)، **بهجة الناظرين وأنس العارفين ووسيلة رب العالمين في مناقب رجال أمغار الصالحين**، مخطوط بالمكتبة الوطنية للملكة المغربية، الرباط، رقم377ج.

3. أبي عبد الله بن مرزوق الحفيد التلمساني(ت842هـ/1348م)، **إظهار صدق المودة في شرح البردة**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، رقم أ/ح2.

4. خليفة بن حسن الأقماري السوفي، جواهر الإكليل في مختصر الشيخ خليل، مخطوط بخزانة الشيخ الموهوب اولحبيب للمخطوطات، بجاية، الجزائر.

2-المصادر المطبوعة:

5. ابن أبي أصيبعة(ت668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1.

6. ابن الجزري الدمشقي الشافعي(833هـ/1429م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تح ج.برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006، ج1.

7. ابن الجوزي(ت597هـ/1201م)، **مشيخة ابن الجوزي**، نقد وتح محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط3، 2006.
8. ابن الخطيب لسان الدين السليماني الغرناطي(ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ،1974، ج2.
9. ابن الصغير(ق3هـ/9م)، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1986.
10. ابن القاضي أبي العباس(ت1020هـ/1611م)، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس،ج1.
11. ابن برجان بن محمد اللخمي(ت536هـ/1141م)، **تفسير ابن برجان المسمى(تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم)**، تح أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1.
12. ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي(ت560هـ/1164م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، اعتنى به ورا درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2014.
13. ابن تغري بردي جمال الدين(ت874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ج6،ج9،
14. ابن جبير(614هـ/1217م)، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت.
15. إبن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي(ت852هـ/1448م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،ج3.

16. (ـــــــــــــــ)، **أنباء الغمر بأبناء العمر**، تح وتع حسن حبشي، مطابع الأهرام التجارية، 1972، ج3.
17. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(ت367هـ/977م)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.
18. ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ/1406م)، **تاريخ إبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ض خليل شحادة، مرا سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ج7.
19. (ـــــــــــ)، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق وتعليق: محمد عبد الله درويش، دار البلخي ،دمشق، ط1، 2004.
20. (ـــــــــــــ)، **تاريخ الأمازيغ و الهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر لابن خلدون مع دراسة قبائل اليافور الغامضة**، تح وتع حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية، لبنان،ج 2.
21. (ـــــــــــــ)، **رحلة إبن خلدون**، عارضها بأصولها وع عليها محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
22. ابن قنفذ أبو العباس أحمد(ت809هـ/1406م)، **الوفيات**، تح عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983.
23. ابن خلكان شمس الدين أحمد(ت681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ج4.
24. ابن رشيد محب الدين الفهري(ت721هـ/1321م)، **رحلة إبن رشيد السبتي**، درا وتح أحمد حدادي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2003،ج1.

25. ابن شداد عز الدين(ت684هـ/1285م)، **سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تح أحمد أيبش، دمشق، ط1، 2003.

26. ابن صلاح(643هـ/1245م)، **علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن صلاح**، تص محمود السمكري الحلبي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1326هـ.

27. ابن طولون شمس الدين محمد بن علي(ت953هـ/1546م، **قضاة دمشق الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام**، تح صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1956.

28. ابن فرحون إبراهيم بن علي(ت799هـ/1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح وتع محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والتوزيع، القاهرة، ج1، ج2.

29. ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحي(ت749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج6.

30. ابن مرزوق شمس الدين محمد(ت842هـ/1438م)، **المسند الصحيح في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، درا وتح ماريا خيسوس بيغيرا، تق محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

31. (ـــــــــ)، **المناقب المرزوقية**، دراسة وتحقيق: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2008.

32. ابن مريم المليتي المديوني التلمساني(ق11هـ/17م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، وقف وإعتنى بمراجعة أصله محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908.

33. (ـــــــــــــ)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية.
34. ابن منظور محمد جمال(ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة ركب.
35. أبو الفضل عياض اليحصبي(ت544هـ/1194م)، **الألماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تح أحمد صقر،ط1، دار التراث، القاهرة، 1970.
36. أبو عبد الله بدر الدين(ت733هـ/1332م)، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تح محي الدين عبد الرحمان رمضان، دار الفكر، دمشق، ط2.
37. أبو شامة المقدسي الدمشقي أبي محمد عبد الله(ت665هـ/1267م)، **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، تر وتص محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مرا الحسني، دار الجيل، بيروت، ط1/ط2، 1974.
38. الإدريسي أبو عبد الله الشريف(ت560هـ/1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، مج1.
39. الإفريقي أبو القاسم خلف بن أبي فراس القروي(ق4هـ/10م)، **كتاب أكْريَة السفن**، درا وتح عبد السلام الجعماطي، دار الأمان، الرباط.
40. بدر الدين العيني(ت855هـ/1451م)، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد(الشيخ المحمودي)**، تح فهيم محمد علوي شلتوت، مرا محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1998.

41. البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت841هـ/1437م)، **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا بالمفتيين والحكام**، تق وتح محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002،ج3.

42. البغدادي أبو بكر الخطيب(ت463هـ/1071م)، **الكفاية في علم الرواية**، دائرة المعارف العثمانية.

43. البغدادي إسماعيل بن محمد(ت1339هـ/1920م)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، مؤسسة التاريخ العربي،ج1.

44. البكري عبيد الله(ت487هـ/1094م)، **المسالك والممالك**، تح وتق أندريان فان ليوفن، وأندري فيري، الدار العربية للكتاب المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، 1992.

45. البلوي خالد عيسى(ت768هـ/1365م)، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، مقدمة وتح: الحسن السائح، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب،ج1.

46. بن الطواح عبد الواحد (ق8هـ/14م)، **سبك المقال لفك المقال**، تح ودر: محمد مسعود جبران، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، ط2.

47. بن زكري أحمد بن محمد(ت899هـ/1493م)، **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، درا وتح مشنان محنمد أوإدير، دار إبن حزم، 2005،ج1.

48. التنبكتي أحمد بابا(ت1036هـ/1627م)، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب طرابلس، ليبيا، 2000.

49. التنسي محمد بن عبد الله(ت899هـ/1493م)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان**، تح محمود عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

50. (ـــــــــــ)، **الطراز في شرح ضبط الخراز**،د و تح أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية،1420هـ.

51. الحميري محمد عبد المنعم الصنهاجي(ق8هـ/14م)، **الروض المعطار بخبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1، 1975

52. الداودي أبو بكر بن عبد الله بن أبيك(ت402هـ/1011م)، **كفر الدرر وجامع الغرر**، تح بيرند راتكه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1982، ج9.

53. الدرجيني أبو العباس أحمد(ت670هـ/1272م)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلائي، مطبعة البعث، قسنطينة،ج1.

54. الدمشقي جمال الدين القاسمي(ت1332هـ/1914م)، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، تح مصطفى الشيخ مصطفى ،مؤسسة الرسالة،ط1، 2004.

55. الدمشقي شهاب الدين أبي شامة(ت665هـ/1267م)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح وعلق عليه إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط1 ،1997،ج2.

56. الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد(ت748هـ/1348م)، **كتاب تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4.

57. (ـــــــــــــ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، حوادث الزمان191-200هـ، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1990،ج13،ج14.

58. (ـــــــــــــ)، **سير أعلام النبلاء**، تح محي هلال السرحان، بشار عواد معروف، مؤسسة ، بيروت، 1985،ط1،ج22.

59. الزركشي محمد بن عبد الله(794هـ/1392م)، **البرهان في علوم القرآن**، تح يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1990،ج1.

60. الزركلي خير الدين(ت1396هـ/1976م)، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط15، 2002،ج8.

61. السخاوي شمس الدين(ت902هـ/1496م)، **الذيل التام على دول الإسلام للذهبي**، تح: حسن إسماعيل مروة، تق محمد الأرناؤوط، دار العروبة للنشر والتوزيع، ج1.

62. السلفي أبي الطاهر أحمد بن محمد (ت576هـ/1180م)، **معجم السفر**، تح، عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر، 1993.

63. (ـــــــــــــ)، **الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**، تح،عبد الغفور عبد الحق، مكتبة دار الإيمان، السعودية، ط1، 1993.

64. السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمان(911هـ/1505م)، **بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1965،ج2.

65. (ـــــــــــــ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية،ط1، 1967،ج1.
66. (ـــــــــــــ)، **الإتقان في علوم القران**، تح مركز الدراسات القرانية، الرباط، المملكة المغربية،ج3.
67. (ـــــــــــــ)، **طبقات المفسرين**، تح علي محمد عمر،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، دار نوادر، الكويت، 2010.
68. (ـــــــــــــ)، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تحرير، فليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، 1927.
69. الشهرزوي أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن(ت643هـ/1245م)، **مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2.
70. الشوكاني محمد بن علي(ت648هـ/1250م)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج2.
71. الصفدي صلاح الدين بن أيبك(ت764هـ/1363م)، **الوافي بالوفيات**، تح أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000،ج4.
72. عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي الملطي(ت920هـ/1514م)، **نيل الأمل في ذيل الدول**، تح عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، ج1.
73. (ـــــــــــــ)، **نزهة الاساطين فيمن ولي مصر من السلاطين**، تح: محمد كمال الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1.

74. العياشي أبي سالم عبد الله محمد(ت1090هـ/1679م)، **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموارد**، تح أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

75. (ـــــــــــــ)، **الرحلة العياشية(1661-1663م)**، تح وتق سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع،ط1، 2006، ج1.

76. العيني بدر الدين(855هـ/1451م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر السلاطين المماليك**، تح محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009،ج2.

77. (ـــــــــــــ)، **السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة(784-801هـ/1382-1398م)**، تح إيمان عمر شكرى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2002.

78. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد البجائي (ت704هـ/1304م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح محمد أبي شنب، دار البصائر، الجزائر ،ط1، 2007.

79. الفاسي ابن أبي زرع علي بن عبد الله (ت726هـ/1326م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

80. الفاسي أبي الطيب التقي(ت832هـ/1428م)، **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، تح جمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1.

81. (ـــــــــــــ)،**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،1986،ج4.

82. الفيروز أبادي(ت817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،ط8،ج1.

83. القفطي علي بن يوسف جمال الدين ابي الحسن(ت646هـ/1248م)، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تع ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.

84. القلصادي أبو الحسن علي(ت891هـ/1486م)، **رحلة القلصادي**، درا وتح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1987.

85. القلقشندي أبو العباس(ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشا في صناعة الإنشا**، شرح وتع خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ج8،ج14.

86. الكلاباذي أبو بكر(ت380هـ/990م)، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ظبط وتع أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

87. ليون الافريقي الحسن بن الوزان(ت961هـ/1554م)، **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983،ج1.

88. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، حرف الفاء (فقه)، مكتبة لبنان ،1986.

89. مجهول المؤلف، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتع سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة الأعظمية، بغداد

90. محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت909هـ/1503م)، **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين**، تح محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط1، 1994.

91. المقري أبو العباس أحمد(ت1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988،ج 4.

92. (ـــــــــــ)،**أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح سعيد أحمد أعراب، عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 1980، ج5.

93. (ـــــــــــ)،**رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

94. المقريزي تقي الدين أحمد(ت845هـ/1441م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، إعد محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8.

95. المكناسي أحمد الدين القاضي(ت1025هـ/1616م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1973

96. الناصري أبو العباس أحمد(ت1315هـ/1897م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2007، ج2.

97. الوهراني محمد إبن محرز(ت575هـ/1179م)، **منامات الوهراني ومقاماته ورسائله**، تح إبراهيم شعلان، محمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1.

98. ياقوت الحموي شهاب الدين(ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج5.

ثانيا: المراجع:

99. إبراهيم حركات، **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن9/15م**، دار الرشاد الحديثة، 2000، م، ج2.

100.أبو زيد سهام مصطفى، **الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

101.أبو صبر عبد الرزاق، **تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية مؤلفة قبل نهاية القرن الخامس للهجرة دراسة ونصوص**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2.

102.الأتروشي شوكت عارف، **الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي**، دار دجلة، 2007.

103.أحمد طه جمال، **دراسات في التاريخ الإقتصادي و الأجتماعي للغرب الإسلامي**، دار الوفاء لدى الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2008.

104.الأفغاني سعيد، **من تاريخ النحو**، دار الفكر، بيروت

105.أل برجل أحمد سيد حامد، **الصالونات الأدبية في الوطن العربي**، مكتبة المشارق للنشر و التوزيع.

106.أمبروسيوهوشي ميراندا، **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، تر عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، الرباط، المغرب،ط1، 2004.

107.أمين محمد محمد، **الأوقاف والحياة الإجتماعية في مصر648-923هـ/1250-1517م دراسة تاريخية وثائقية**، جامعة القاهرة، 1980، ط1.

108.بالأعرج عبد الرحمن، **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية(ق7-9هـ/13-15م)**، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، 2016.

109.بالعربي خالد، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن: دراسة تاريخية وحضارية(633-681هـ)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.

110.البختي جمال علال، **الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري: دراسة تاريخية وقراءة تحليلية في مواقف إبن خير السبتي من التصوف والمتصوفة**، مكتبة الثقافة الدينية، 2005.

111. برونشفيك روبار، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من ق13 إلى نهاية ق15**، ترجمة :حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

112.بريكة مسعود، **النخبة والسلطة في بجاية الحفصية(7-9هـ/13-15م)**، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2014.

113. البزاز محمد الأمبن، **حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي تأملات في رحلة ابن جبير** ،مقال منشور ضمن كتاب الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط،ط1، 1995.

114.البلغيثي أسية الهاشمي، **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1996، ج1.

115.بن داود نصر الدين، **أسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان**،النشر الجديد الجامعي، الجزائر،2016.

116. بن شريفة محمد، **تراجم مغربية من مصادر مشرقية**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1996.

117. بن عبد الله عبد العزيز، **الرحلات من المغرب واليه عبر التاريخ**، دار نشر المعرفة، الرباط، ط1، 2000.

118.بن مخلوف محمد، **شجرة النور الذكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349 هـ ،ج1.

119.بونابي الطاهر، **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط مساهمة في التاريخ الديني والإجتماعي للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2020.

120.بيومي محمد علي فهيم، **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي**، دار القاهرة، ط1، 2006.

121.التازي عبد الهادي، **رحلة الرحلات**، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005، ج1.

122.الترغي عبد الله المرابط، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منهجيتها-تطورها-قيمتها العلمية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان،ط1، 1993.

123.التليسي بشير رمضان، **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي**، دار المدار الإسلامي، ط1، 2003.

124. التليلي محمد الطاهر، إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري(ت1207هـ/1792م)، تح وتع أبو القاسم سعد الله، منشورات المجلس الاسلامي الأعلى، الجزائر،ط2.

125. التمسماني عبد العزيز خلوف، **التجارة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال نوزال أبي القاسم البرزلي**، مقال منشور ضمن كتاب ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، تنسيق محمد حمام، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط،ط1، 1995.

126. جورج دولفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 3026.

127. الجبراني حسن ابراهيم محمد مصطفى، **الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الإسلامي في العصر المملوكي الأول(648-784هـ/1250-1382م)**، دار غيداء، الأردن، ط1، 2017.

128. الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،ط2، 1965، ج2.

129.حبيب شوقي عبد القوي عثمان، **التجارة بين مصر و افريقيا في عصر الممالك**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.

130.حسام محمد عبد المعطي، **البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.

131.حساني مختار، **موسوعة وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، 2007، ج2.

132.حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980

133.حفناوي بعلي، **صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات وضلال اللوحات وفي الكتابات العربية**، دروب للنشر والتوزيع.

134.حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر، طبيعية، بشرية، إقتصادية**، مطبعة الإنشاء، 1968.

135.الحنفي عبد المنعم، **معجم المصطلحات الصوفية**، دار المسيرة، بيروت، ط2،1987.

136.الخولي محمد عبد العظيم، **العلماء في مصر في العصر المملوكي(648-963هـ/1250-1517م)**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2014.

137.دياب مفتاح محمد، **مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية**، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

138. ذنون طه عبد الواحد، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط1.

139.الذهبي محمد حسين، **علم التفسير**، دار المعارف، القاهرة.

140.رزق سليم محمود، **الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث**، مطابع دار الكتاب العربي، مصر،1957.

141.سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

142.الستيتو أحمد الطيب، **الأثر الفكري والعلمي لمشاهير علماء المغرب المستوطنين بالمشرق الى عصر محمد بن سليمان الروداني(ت1094هـ)**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 2019.

143.سعد الله أبو القاسم، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

144. الشاهدي الحسن، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، منشورات عكاظ، الرباط، 1990، ج2.

145.الشيال جمال الدين، **تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي**، دار المعارف، القاهرة.

146. صالح حسن عبد الحميد، **الحافظ أبو الطاهر السلفي**، المكتب الإسلامي، بيروت، (و هو رسالة دكتوراه مقدمة لحامعة كامبريدج بانجلترا) ماي 1972.

147. صالح صبحي، **علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة**، دار العلم للملايين، ط15 ، 1984 ،ج15.

148.الصمدي خالد، **مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، جذورها، أثارها،منهجيتها**، منشورات وزراة الأوقاف، المملكة المغربية،ج1.

149. ضيف شوقي، **الرحلات**، دار المعارف، مصر.

150.الطويل الطاهر، **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس**، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، ط1، 2011.

151.عبد الرزاق محمد هالة، **أسواق فاس في العصر المريني(646-869هـ/1248-1465م)**، مكتبة الثقافة الدينية،ط1، ج1.

152.عبد الهادي موسى محمد جمعة، **تاريخ الحسبة والمحتسبين بمصر في العصر المملوكي(648-933هـ/1250-1517م)**، دار الآفاق العربية، ط1، 2016.

153.العبيدي آسيا ثامر هادي، **آل البيت العلوي بالمغرب وأثرهم بالحياة العامة حتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي**، تق: جنان عبد الجليل محمد الهويدي وآخرون، دار الكتب العلمية.

154.العزاوي أحمد، **رسائل موحدية مجموعة جديدة**، ط1، 2001، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة.

155.علاوة عمارة، **النشاط التجاري الساحلي الشرقي للجزائر(ق2-6هـ/8-12م)**، مقال ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

156.علي أحمد، **الأندلسيون والمغاربة بالشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989.

157.عمار حامد، **علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى**، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1996.

158.عوض محمد مؤنس، **الرؤية المغربية في مصر المملوكية- دراسة لرحلة ابن بطوطة(ت776هـ/1377م)**، ضمن كتاب التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، جامعة الحسن الثاني، المحمدية،2000.

159.الفيلالي عبد العزير، **تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1،ج2.

160.كحالة عمر، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، مكتبة المثني، مكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج5.

161.كراتشكوفسكي أغناطيوس يوليانو قنش، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، نقله للعربية صلاح الدين عثمان هاشم، مرا إيغوريليايف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، القسم الأول.

162.لين بول ستانلي، **تاريخ مصر في العصور الوسطى**، تر وتح وتع: أحمد سالم سالم، مرا وتق أيمن فؤاد السيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط4، 2016.

163.مجمع الفقه الإسلامي، **نحو تفعيل الإفتاء والقضاء في العصر الحاضر**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

164.مجموعة من الأساتذة، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، إشراف: رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر،ط14، ج1

165.محل طلب صبار، شاكر محمود أحمد: **المجالس العلمية وأثرها على الحركة العلمية في بغداد و بلاد المشرق الإسلامي في القرن السادس هجري**، مجلة أداب الفراهيدي، عدد15، 2013.

166.مرعي خلف الله ابتسام، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(564-926هـ/1130-1546م)**، دار المعارف، القاهرة،1985.

167.المشهداني علياء هاشم ذنون، **فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد**، رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2018.

168.مقلد الغنيمي عبد الفتاح، **موسوعة تاريخ المغرب العربي، المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1994، ج5 و6.

169. المنوني محمد، **من حديث الركب المغربي**، مطبعة المخزن، تطوان، 1953.

170. (ـــــــــــ)، **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1989.

171. (ـــــــــــ)، **ورقات عن حضارة المرنيين**، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 2000.

172.مؤنس حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ط1، 1986.

173.النبراوي فتيحة عبد الفتاح، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، دار المسيرة، عمان، ط1، 2012.

174. النبراوي نجلاء سامي محمد، **الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة(440-898هـ/1069-1492م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2015.

175.نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

176.هلال عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010.

177. الوقاد محاسن محمد، **اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجيزة (148-963 هـ\1250-1517م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

ثالثا: المقالات:

178.أبو سليمان عبد الوهاب ابراهيم، **(مكة العالمة في موسم الحج في القرن الرابع عشر الهجري)**، ندوة الحج الكبرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 3-4 ذو الحجة1426هـ/3-4 يناير2006م.

179.أرسلان شكيب، **(المشرق والمغرب في العروبة صنوان)**، مجلة المغرب الجديد، ع10/9، 1936.

180.بالأعرج عبد الرحمن، **(حركة العلماء بين المغرب الأوسط الزياني ومصر المملوكية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين)**، مجلة الفسطاط التاريخية، من موقع مدونة الدراسات والمواصفات التاريخية، تاريخ الإطلاع 10ماي2020.

181.بن حجر محمد، **(مناظرة بين المغيلي والسيوطي في علم المنطق)**، أمارات في اللغة والأدب والنقد، ع1/مج1، ديسمبر 2017.

182.بن عتو بلبروات، **(أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني)**، الحوار المتوسطي، ع1.

183.بن عمر علال، **(قسنطينة في العهد الحفصي، محور صراع وتنافس بين دول المغرب الإسلامي)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع03.

184.بن معمر محمد، **(رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة)**، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، مج18، ديسمبر2018.

185.بن ميلاد لطفي، **(قافلة الحج المغربي تحولاتها وأبعادها خلال القرون الأخيرة في العصر الوسيط)**، بونة للبحوث والدراسات، ع(14/13)، ديسمبر 2010.

186.بورملة خديجة، **(بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط)**، عصور الجديدة، ع1، مج8، ماي2017-2018.

187. (ـــــــــــ)، عبد القادر بوباية، **(النشاط البحري الأندلسي في حوض المتوسط ودوره في نشأة وتطور المدن الساحلية للمغرب الأوسط(دراسة نماذج بعض المدن من خلال الكتابات الجغرافية)**، مجلة عصور الجديدة، وهران، الجزائر، ع23، 2016.

188.تازي عبد الهادي، **(لقاء الفقيه والرحالة...هل إلتقى إبن تيمية وإبن بطوطة)**، مجلة العربي، عدد553،ديسمبر 2004.

189.الحاج لطيف حافظ، **(نظرة المشارقة إلى الأدب الأندلسي)**، فعاليات الندوة المنعقدة من 2إلى جوان 2004، مجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 2006.

190.الحجوي محمد، **(الأهداف الدينية و العلمية لرحلة علماء الغرب الإسلامي إلى المشرق)**، المناهل، العدد85، نوفمبر2008، الرباط.

191.سعد زغلول عبد الحميد، **(العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي)**، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج6،7، عدد1953.

192.سلامة حسن سلامة تهاني، **(طرق التعليم والاجازات العلمية في المغرب(540-668هـ/1145-1269م)**، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي،ع5، جانفي2016.

193.السلامي محرز، **(العائلات المغربية بين المغرب والمشرق خلال العصر الوسيط: عائلة الزواوي نموذجًا)**، مقال ضمن أعمال مهداة إلى الأستاذ راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2016.

194.شريخي نبيل، **(الحج في مجتمع المغرب الأوسط، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م)، بين مشقة الرحلة، والشوق إلى المقصد)**، مجلة مدارات تاريخية، ع5، المجلد2، مارس2020.

195.(ــــــــــــ)، (المناظرات والمناقشات العلمية لعلماء تلمسان في المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر2011.

196.طيب بوجمعة نعيمة، **(من حواضر المغرب الأوسط:مدينة تلمسان)**، مجلة القرطاس، ع7، جانفي 2018.

197.العشي علي، **(ركب الحج الجزائري والطريق إلى بلاد الحرمين الشريفين خلال الفترة الوسيطية)**، مجلة البحوث التاريخية، ع01، المجلد03، مارس2019.

198.غرداين مغنية، **(قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية633-992هـ الموافق ل1236-1554م)**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع24، سبتمبر2017.

199. الغامدي عبد العزيز صالح، (**دور الحج في التواصل الثقافي بين علماءالحرمين الشريفين والعلماء المغاربة**)، مجلة التاريخ العربي، الرباط، المملكة المغربية، ع57، 1432هـ-2011م.

200.فيلالي عبد العزيز، (**أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي(بين ق7و10هـ/13-16م)**)، مجلة العلوم الإنسانية.

201.كراز فوزية، (**مسالك الحجاج المغاربة من خلال بعض الرحلات المغربية الرحلات الحجازية**)، ورقة بحثية مقدمة ضمن مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، نوفمبر2016، السودان.

202.مرزوق بتة، (**بونة وموقعها الاستراتيجي في العصر الوسيط**)، مجلة الآثار، ع16، 2018،مج10.

203. مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، (**جنيزة القاهرة**)، مجلة رسالة المشرق، ع3، 1991، مج1.

204.مزردي فاتح، (**أضواء على المكانة الحضارية لتلمسان خلال العهد الزياني**)، مجلة عصور الجديدة، ع1، مج10، مارس2020.

رابعا: الأطاريح والرسائل الجامعية:

205.(ـــــــــــــ)،**علاقات المغرب الإسلامي بمصر خلال القرن الثامن الهجري(14م) العلاقات السياسية وإسهامات المغاربة في مصر**، (مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة،(غير منشورة)، 2001/2000).

206.بالأعرج عبد الرحمن، **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك،** (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2008/2007).

207.بورملة خديجة، **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري/12-15م،** (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والأثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2000).

208.بوسعيد أحمد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني(1518-1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية،** (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018).

209.زكري لامعة، **الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين 9/7هـ-15/13م،** (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2010/2009).

210.سكاكو مريم، **المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الإسلامي ودورها التواصل الفكري من القرن(7-9هـ/13-15م)،** (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018،2017).

211.صمايري هشام، **العلماء المغاربة في المشرق خلال الفترة الموحدية،** (رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات القديمةكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة9أفريل، تونس،(غير منشورة)، 2010/2009).

212.الطاهر منصور خديجة، **العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية(140-668هـ/757-1269م)**، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة وهران1، 2018-2019).

213.عاشور منصورية، **المغاربة في البلاد المصرية((ق4-9هـ/10-15م) دراسة سوسيولوجية وثقافية لعناصر وافدة،** (رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة باتنة1،(غير منشورة)، 2019/2018).

214.عبد الخليل قريان، **العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)**،(أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلام الوسيط، كلية العلوم الإجتماعية والانسانية، جامعة منتوري02، قسنطينة،(غير منشورة)، 2015-2016).

215.العشي علي، **المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية(534هـ /1139م إلى 633هـ 1235م)**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012/2011).

216.عيفة الحاج، **إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر والشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري 12-15م،** (مذكرة مقدمة

لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2010/2009).

217. غرايسة عمار، **التحولات الاجتماعية والثقافية في واحات المغرب الأوسط(الزاب، أريغ،أسوف، وارجلان)من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع/عشر الميلادي**، (أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة، (غير منشورة)،2018-2019).

218.كروم عيسى، **الحبس الاقتصادي في المغرب الأوسط(من ق5إلى 8هـ/ق11إلى ق14م)**، (رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الأوسط الاقتصادي في العصر الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قسنطينة02 عبد الحميد مهري،(غير منشورة)، 2018/2017).

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية:

219. Abdlbasit b kalil et adorn, deux récits de voyage in édits en Afrique du nord au xv siécle, robert brunchvig, paris, 1936،

220. Christophe Picard, Architecture, institutions et sociétés portuaires des cités maritimes musulmanes de la Méditerranée médiévale, bilan et enjeux, Histoire urbaine, 2 (n° 19) , 2007.

221. Dominique Valérian, (Les élites politiques et l'activité économique des ports maghrébins) (XIIe -XVe siècle(, Histoire urbaine, 2 (n° 19) , 2007

222. Felix Fabri, voyage en égypte de félix fabri(1483), unstuit francis d' archéologie orientale du cair, 1975, v3

223. jacob oliel: les juifs au shara, le touat au moyen age, paris, 1991

224. Shelomoh D. Goitein, A Mediterranean Society, the Jewish Communities of the Arab World as protrayed in the Documents of the

Geniza (Letters of Medieval Jewish Traders), Princeton University Press, 1967,4 vol
225. Touati Houari, islam et voyage au moyen àge,histoire et anthropolgie d'une pratique lettrée, éditions du seuil,paris,1994

الفهارس

1- فهرس الأماكن و البلدان

2- فهرس القبائل و الأجناس

3- فهرس الأعلام

4- فهرس المؤلفات

5- فهرس الجداول و الأشكال

6- فهرس الملاحق

7- فهرس المحتويات

فهرس الأماكن و البلدان

(حرف الألف)

أبلة، 38
أدفو، 56
أسوف، 39
أسيوط، 9، 56، 73، 100
أشير، 72
إقليم الزاب، 53
الإسكندرية، 9، 20، 27، 28، 30، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 41، 43، 44، 45، 50، 55، 60، 64، 68، 73، 74، 79، 81، 90، 91، 95، 99، 107، 108، 110، 133، 136، 137، 138، 141، 142، 148، 152، 161، 162، 163، 100
إشبيليا، 85
أفريقيا، 36، 43
الأندلس، 13، 21، 25، 28، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 42، 45، 57، 60، 69، 77، 80، 83، 90، 94، 109، 116، 135، 145، 147، 150، 168
الأوراس، 72
أوروبا، 29، 31، 32، 43
إيطاليا، 36، 45
ألمرية، 28
أنباية، 39

أوكريت، 38، 46

(حرف الباء)

باجة، 37
البندقية، 36، 44
باديس، 31
بجاية، 9، 11، 23، 27، 28، 29، 31، 32، 37، 46، 50، 51، 57، 60، 65، 72، 73، 77، 83، 84، 85، 90، 95، 101، 106، 110، 125، 137، 141، 148، 100 ،11، 64، 101
برقة، 36، 39، 41، 44
بسكرة، 53، 67، 68، 96
بصقلية، 34، 36
بغداد، 63، 65
بلاد تيجوران، 38
بنقاوس، 139
بونة، 9، 29، 35، 37، 52، 72، 83، 100
بيزا، 35

(حرف التاء)

تاهرت، 72، 96
تلمسان، 7، 9، 11، 14، 15، 31، 36، 37، 41، 46، 49، 50، 51، 57، 58، 59، 60، 61، 64، 65، 68، 72، 73، 79، 83، 85، 86، 98، 100، 102،

103، 104، 105، 111، 112، 114، 115، 116، 118، 119، 126، 138، 145، 151، 100

تنس، 28، 72

توات، 29، 30، 38، 39، 46

توكرت، 39

تونس،7، 28، 35، 138، 139، 21، 36، 37، 52، 60، 79، 82، 84، 118، 139

تقرت، 39

الترك، 107،111، ، 112

(حرف الجيم)

جدة، 35، 42، 45

جربة، 44

جزائر بني مزغنة، 37، 46

جنوة، 35، 60

لجحفة، 38

الجزائر، 15، 28، 38، 39، 51، 52، 53، 57، 59، 64، 65، 66، 68، 84، 85، 100، 102، 103، 111، 118، 119، 137، 138

الجزائر الشرقية، 136

(حرف الحاء)

حلب، 8

الحوراء، 38

الحجاز، 19، 32، 33، 34، 39، 42، 43، 45، 57، 63، 64، 66، 67، 69، 71، 82، 117، 139

(حرف الدال)

دانية، 35، 136
دمشق، 20، 45، 63، 65، 67، 79، 93، 130، 132، 136، 141، 146، 162، 163

(حرف الراء)

ريغ، 144، 159، 162

(حرف الزاي)

زواغة، 37، 39
زواوة، 37، 72، 73
الزاب، 53، 68
الزواوة، 63

(حرف السين)

سبتة، 34، 35، 94

سجلماسة، 38، 39
سرت، 39، 41، 42
سردانية، 35
سطيف، 72
سردينية، 40
السودان الغربي، 39

(حرف الشين)

الشام، 67، 110، 137

(حرف الصاء)

صحراء سناء، 45، 56، 73، 159
صعيد، 3، 35، 151، 158
صقلية، 34، 35، 40

(حرف الطاء)

طبنة، 53، 57
طرابلس، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 44، 118
الطور، 1

(حرف العين)

عنابة، 66

عيذاب، 35، 42، 45
العباد، 85

(حرف الغين)

غانا، 38، 39
غرناطة، 20، 34، 36، 66

(حرف الفاء)

فاس، 38، 41، 60، 94، 102، 111، 123
فرابخ، 36
فسطاط، 38، 45، 54، 125

(حرف القاف)

قابس، 37
قسنطينة، 7، 9، 23، 37، 46، 51، 52، 57، 60، 63، 68، 72، 73، 79، 85، 100، 139
قفصة، 25
قلعة بني حماد، 72، 164
قلعة هوارة، 85
قوص، 9، 35، 45، 55، 56، 73، 100
القاهرة، 9، 14، 28، 29، 31، 34، 35، 36، 37، 53، 54، 55، 60، 61، 65، 66، 68، 69، 73، 74، 79، 82، 84، 89، 90، 91، 92، 107، 108، 110،

114، 123، 126، 131، 132، 133، 134، 138، 139، 141، 142، 145،
148، 149، 156، 159، 160، 161، 162، 163، 100

(حرف الكاف)

كتامة، 72

(حرف اللام)

لواتة، 72

(حرف الميم)

مازونة، 85
مالي، 39
متيجة، 72
مسراته، 41
مكة، 12، 19، 20، 21، 26، 35، 38، 42، 57، 60، ، 69،77، 81

مليانة، 37، 46، 53، 60، 66، 72
ميلة، 37، 46، 72
ميورقة، 35
المسيلة، 53

مشدالة، 68، 77، 85، 125، 131، 142، 144، 154، 160

المشرق، 2، 9، 11، 12، 13، 15، ب، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 31، 32، 36، 40، 53، 55، 56، 60، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 77، 81، 83، 84، 86، 90، 94، 96، 98، 110، 115، 122، 124، 127، 128، 131، 134، 136، 138، 143، 144، 145، 147، 148، 149، 150، 151، 153، 154، 155، 156، 157، 161، 167، 99، 103، 2، 55، 56، 90، 98، 167. ، 3، 7، 13، 19، 25، 50، 52، 64، 79، 82، 91، 94، 98، 110، 111، 115، 118، 139، 141، 144، 147، 152، 155، 157

المغرب، 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 11، 12، 13، 14، 15، 16، أ، ب، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 42، 44، 45، 46، 48، 49، 50، 51، 52، 56، 57، 58، 60، 62، 64، 65، 67، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79,80، 81، 82، 83، 84، 87، 88، 89، 90، 91، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 106، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 130، 134، 135، 136، 138، 139، 141، 142، 143، 144، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 160، 161، 164، 165، 167، 168، 169، 170، 99، 100، 101، 102، 103

المغرب الأدنى، 20، 102

المغرب الإسلامي، 20، 22، 23، 27، 35، 40، 42، 46، 56، 98، 100، 170

المغرب الأقصى، 15، 21، 39، 73، 94

المغرب الأوسط، 2، 5، 6، 9، 16، 20، 22، 23، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 38، 39، 46، 49، 52، 57، 58، 66، 73، 80، 81، 83، 84، 90، 95، 99، 100، 101، 103، 108، 111، 113، 122، 123، 125، 135، 139، 161، 165، 167، 102

المقدسي، 63، 101، 110

المقري، 31، 60، 66، 77، 106، 118، 119، 140، 144، 152

المهدية، 28، 30، 35، 44

المالقي، 85

المدينة، 11، 28، 37، 38، 51، 52، 55، 69، 72، 73، 85، 92، 138، 159

(حرف النون)

نفزاوة، 39

نفزواة، 39

نقاوس، 139

النيل، 35، 159

(حرف الهاء)

هنين، 29، 31، 60

(حرف الواو)

واد سوف، 39

وادي الساورة، 38، 46
ورجلان، 38، 39، 46، 72، 73، 100
وهران،25 ،29، 32، 36، 63، 72، 85، 86، 147

فهرس القبائل و الأجناس

(حرف الألف)

إبن منديل، 79
أعراب زغبة، 111ا
الإسكندريين، 55
الإيطاليين، 30
الأيوبيين، 6، 106، 116، 109، 157
الأندلسيين، 8، 12، 33، 34، 82، 95، 108، 115، 126، 162، 168

(حرف الباء)

بني زيري، 29
بني عبد الواد، 14، 49، 102
بني مرين، 58، 111، 113، 115

(حرف الجيم)

الجراكسة، 107، 114
الجنويين، 26، 35

(حرف الحاء)

الحفصيين، 23، 51، 84

(حرف الزاي)

الزيانيين، 2، 6، 59، 102، 103، 105، 111، 96

(حرف الصاء)

الصليبين، 45، 109

(حرف الفاء)

الفاطميين، 6، 54، 55، 157
الفرنج، 45

(حرف الكاف)

الكتاميين، 75

(حرف الميم)

المرابطين، 20، 24، 94، 100
المرينيون، 58
المسيحيين، 27، 30، 34
المشارقة، 82، 83، 118، 128، 141، 142، 146، 148
المصريين، 3، 5، 9، 26، 48، 55، 56، 80، 81، 82، 83، 84، 95، 127، 133، 136، 151، 169
المغاربة، 2، 7، 8، 11، 12، 13، 20، 25، 26، 31، 32، 33، 34، 42، 45، 53، 55، 56، 67، 75، 76، 78، 80، 81، 82، 92، 108، 111، 115، 117، 122، 124، 126، 128، 134، 136، 141، 144، 145، 146، 147، 148، 150، 155، 161، 162، 167، 168، 95، 97
المماليك، 6، ، 14 31، 82، 106، 107، 111، 112، 113، 114، 116، 163

الموحدين، 2، 6، 7، 16، 20، 25، 30، 51، 52، 57، 71، 99، 100، 101، 103، 109، 110، 140، 150، 153، 155، 156، 158

(حرف الهاء)

الهنديين، 55

فهرس المؤلفات

(حرف الألف)

المنتظم، 98
أبحاث في التفسير، **140**
أرجوزة ألفية في القراءات على نمط حرز الأماني للشاطبي، 139
أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية، 123
إرشاد السالك، 145
ألفية بن مالك، 126
ألفية في النحو، 147
إيضاح السبيل في بيوع اجال خليل، 126

(حرف التاء)

تفسير الفاتحة وفواتح البقرة، 140
تفسير سورة الإخلاص، 139
تفسير سورتي الأنعام والفتح، 140
التنبيهات على معرفة ما يخفي من الوقوفات، 139
التيسير، 123، 136

التيسير في القراءات السبع، 123

(حرف الجيم)

جلاء الأبصار في القراءات والنفحات القدسية، 140
الجامع لأحكام القرآن، 140
الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 140

(حرف الحاء)

حرز الأماني ووجه التهاني، 123
حواشي على أصول بن السراج، 146

(حرف الدال)

الدرة الألفية، 132

(حرف الذال)

الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز، 140

(حرف الشين)

شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، 127
شرح لابن الحاجب، 125
شرحا لمختصر بن حاجب، 125

(حرف الطاء)

الطراز في شرح ظبط الخراز، 123

(حرف الفاء)

الفصول الخمسون في النحو، 146
فتح الباري، 128

(حرف الكاف)

كتاب الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى، 128
كتاب العقود والقوانين في النحو، 146
لكراسة الجزولية، 128

(حرف الميم)

مختصر بن حاجب في فروع الفقه المالكي، 124
مختصر حواشي التفتازاني على الكشاف، 140
مكمل إكمال الإكمال، 124
المجموع في الفقه، 145
المغني في الإعراب، 127
المغني لابن هشام، 127
المنزع النبّيل في شرح مختصر خليل، 126

(حرف النون)

نظم الصحاح للجوهري، 146
نظم العقيان في أعيان الأعيان، 122
نظم اللآلي في سلوك الأمالي، 118

(حرف الواو)

واسطة السلوك في سياسة الملوك، 105

فهرس الجداول و الأشكال

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	توزيع علماء المغرب الأوسط الرحلين إلى مصر عبر القرون(6-7-8-9)هجري	74
2	توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر حسب الحواضر	75-76
3	توزيع العلماء الراحلين حسب الحواضر التي ترددوا عليها في مصر	77
4	مصنفات علماء المغرب الأوسط في علم التفسير والقراءات	147
5	أشهر علماء المغرب الأوسط المدرسين في المدن المصرية	165

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
1	**دائرة نسبية توضح توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر عبر القرون الهجرية(6-9هـ/12-15م**	74
2	**أعمدة بيانية تمثل توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر حسب الحواضر**	76
3	**دائرة نسبية تمثل توزيع علماء المغرب الأوسط في المدن المصرية**	78

فهرس الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق
1	خريطة توضح المسالك البحرية في المغرب الاسلامي خلال القرنين6و7هجري/12و13م
2	خريطة توضح المسالك البرية خلال القرنين6و7/12و13م
3	درب الحاج المغربي المصري طريق صحراء عيذاب
4	بلاد المغرب خلال الحكم الموحدي
5	الرحلات العلمية لعلماء المغرب الأوسط نحو أهم حواضر العالم الاسلامي في المغرب والمشرق مابين القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14و15م
6	مراسلة أبو حمو موسى الأول للملك الناصر بن قلاوون في مصر
7	وثيقة كتب موقوفة على رواق المغاربة للشيخ شرف الدين أبو الروح الزواوي

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة الاختصارات	
مقدمة	2
الفصل الأول: العوامل المؤثر في صلات العلمية بين المغرب الأوسط ومصر ما بين القرن 6-9هـ/ 12-15م	
أولاً: الرحلة إلى المشرق ـ أسبابها	19
1. الرحلة إلى البقاع المقدسة	19
2. الرحلة لطلب العلم ولقاء العلماء	21
3. الرحلات السياسية	24
4. العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط ومصر	26
4-1- العلاقات التجارية والبحرية بين المغرب الإسلامي ومصر خلال (ق 7-9هـ/13-15م)	28
ثانياً: المسالك نحو المشرق ـ مشاق واشتياق ـ	34
1. طريق الرحلة نحو المشرق	34
1-1- الطريق البحري	35
1-2- الطريق البري.	38
1-2-1- عبر الأطلس التلي	38
1-2-2 الطريق الصحراوي	40
2. مشاق و صعوبات الوصول إلى المشرق	42
2-1- مخاطر طبيعية	42

2-2- عراقيل بشرية	44
2-2-1- القرصنة البحرية لقافلة الحج	46
2-2-2- التهديد الصلبي للقافلة البرية للحج المغربي- المصري	47
الفصل الثاني: الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء وطلبة العلم في البلدين	
أولاً: مراكز الإستقطاب العلمية في المغرب الأوسط ومصر	52
1. مراكز الاستقطاب العلمية في المغرب الأوسط.	52
1-1- تلمسان	52
1-2- بجاية	54
1-3- قسنطينة	56
1-4- بونة وغيرها	56
2. مراكز الاستقطاب العلمية في مصر	58
2-1- القاهرة	58
2-2- الإسكندرية	59
2-3- قوص	59
2-4- اسيوط وغيرها.	60
ثانيا: رحلة الحج في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط	61
ثالثا: رحلات علماء وطلبة المغرب الأوسط إلى مصر	66
1. أبرز علماء المغرب الأوسط في مصر	66
1-1- علماء القرنين(6-7هـ/ 12-13م)	67
1-2- أهم علماء القرن(8 هجري/ 14 ميلادي)	70
1-3- علماء القرن(9هجري/ 15ميلادي)	71
2. توزيعهم في مصر	73
2-1- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى مصر عبر القرون (6-7هـ/ 8-9هـ)	73

2-2- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين الى مصر حسب الحواضر	75
2-3- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين حسب الحواضر التي ترددوا عليها في مصر	77
3.المغاربة في مصر بين الزيارة والإقامة	79
3-1- العلماء الزائرين	80
3-2- المغاربة المستقرين –العلماء والأسر العلمية في مصر-	82
رابعا: رحلات مصريين العلماء إلى المغرب الأوسط	85
1. عزوف المصرين عن الرحلة للمغرب الأوسط	85
2. المصريون في المغرب الأوسط	88
الفصل الثالث: أوجه التعاون والتبادل العلمي بين المغرب الأوسط ومصر	
أولا: الاستزادة المعرفية	93
1. الحصول على السماع	93
2. الإجازات العلمية المتبادلة	96
2-1- نماذج من الإجازات المتبادلة بين علماء وطلبة المغرب الأوسط ومصر	100
3. المجالس العلمية	101
3-1- المجالس العلمية في المغرب الأوسط ما بين(ق6هـ-12م/9هـ-15م)	101
3-1-1- المجالس العلمية في المغرب الأوسط خلال الحكم الموحدي	104
3-1-2- المجالس العلمية في المغرب الأوسط خلال الحكم الزيانيين	107
3-2- المجالس العلمية في مصر ما بين (ق6هـ-12م/9هـ-15م) حلقة للتواصل العلمي بين البلدين	111
ثانيا: الشؤون العلمية محل التبادل	114
1. المرسلات السلطانية	114
2. المراسلات العلمية بين علماء البلدين	120

3. المناقشات والمناظرات العلمية	122
3-1- أشهر المناظرات العلمية التي جرت بين العلماء البلدين	123
3-1-1- مناظرات ابني الإمام لابن تيمية	123
3-1-2- مناظرات الإمام المغيلي لجلال الدين السيوطي في علم المنطق	125
ثالثا: حركة التأليف	127
1. المؤلفات التي حملها المرتحلين من مصر إلى المغرب الأوسط	128
1-1- مؤلفات علوم القرآن	129
1-2- مؤلفات علم الحديث	129
1-3- مؤلفات علم الفقه وأصوله	129
1-4- مؤلفات علوم اللغة العربية وآدابها	131
2. كتب المغاربة في المشرق	133
الفصل الرابع:الحراك العلمي والفكري المتبادل بين البلدين-محاولة في إبراز الأثر والتأثير-	
أولا: الألقاب العلمية	137
1. القارئ	137
2. الحافظ	138
3. المحدث	138
4. الإمام	140
5. الفقيه	140
6. الشيخ	141
ثانيا: في العلوم النقلية والعقلية	142
1. العلوم الشرعية	143
1-1- علوم القرآن من التفسير والقراءات	143
1-2- علم الحديث	149

1-3- الفقه وأصوله	151
1-4- علوم اللسان من اللغة والنحو والبيان والأدب	154
1-4-1 النحو	154
1-4-2- الأدب والشعر	155
1-5-التاريخ والجغرافيا	157
1-6- التصوف	158
2. في العلوم العقلية	161
2-1- علم الكلام والفلسفة والمنطق وما يتبعها من جدل ومناظرة	161
2-2- الطب	163
2-3- الهندسة والحساب والجبر وما يتبعها من معاملات وفرائض	165
ثالثا: الأنشطة التعليمية و الإدارية	166
1. تعليميا	167
1-1- التدريس	167
1-2- الأمامة والخطابة	169
2. إداريا	170
2-1- القضاء والإفتاء	170
2-2- الكتابة والحسبة والشهود	173
خاتمة	175
الملاحق	180
قائمة المصادر والمراجع	190
الفهارس	220
فهرس المحتويات	239
ملخص	

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع العلاقات العلمية التي كانت بين المغرب الأوسط ومصر خلال فترة هامة من تاريخ العلاقات بين البلدين في الفترة الممتدة ما بين القرنين(6-9هـ/12-15م)، فقد لعبت هذه العلاقة على مرّ المراحل التاريخية دور مهم في ربط الصلات الحضارية علميا، فكريا وثقافيا، حيث ساهمت العديد من الأنشطة في إبراز هذه العلاقة، وتعتبر الرحلة أبرز الأنشطة التي دفعت إلى توطيد التواصل العلمي بين البلدين، فضلا عن حركة إنتقال العلماء التي كان لها الدور الكبير في تجسيد هذه العلاقة من خلال نشاطهم في المجالس، المناظرات والحلقات العلمية، هذه الأنشطة وأنشطة أخرى نسجت خيوط هذه العلاقة وساهمت في تفعيل وتنشيط الحركة العلمية وتوطيدها بين البلدين.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العلمية، المغرب الأوسط، مصر، العلماء، الرحلة، الأنشطة، التواصل العلمي.

Résumé:

la présent étude porte sur le sujet des relations scientifiques qui existaient entre le moyen-Maghreb et l Egypt durant une importante phase de l'histoire des relations enter les deux pays au-cours de la pêriode s'étalant entre les deux siècles (6-9h/12-15) En effet,la relation ajoué, à travers les étapes historiques, un rôle important dans la liason entre les liens civilisationnels scientifiques, sur le plan intellectuel et culturel, attendu que plusieurs activités ont contribués dans cesrelations principles L'expédition est considérée comme étant une des activités les plus importantes qui ont poussé au renforcement de la communication scientifiques enter les deux pays,outre le movement du déplacement des scientifiques et savants, qui a eu le grand rôle dans la concrétisation de cesrelation à travers leurs activitiés dans les réunions, débats et épisodes scientifiques, ces activitiés et autre ont tissés les fils de cette relation et contribués contribués à la mise en oeuvre et la relaance du movement scientifique et sa consolidation enter les deux pays.

Mots clés: Ralations scientifiques, Moyen-Maghreb, Egypt, Savants, Expédition, Activité, communication scientifique.

Abstract:

This study deals with the scientific relations that excisted between the middle maghreb and Egypt during an important period in the history of relations between the two countries in the period between the two centuries (6 to 9 am and 12 to 15 ad)Throughout the historical stages ; the relatioship played an important role in linking the civilizational links scientifically ; intellectually and culturally ; as many activities contributed to highlighting this relationship ; and the trip is the most pronainemt activity that pushed the consolidation of scientific communication between the two countries; as well as the movement of scientists that had a great role in embodying this relationship through their activity councils ; debats and scientific seminars; these and other activities woven the threads of this relationship and contributed to activating revitalizing the scientific movement and its consolidation between the two countries.

Key words: Scientific relations, Middle Maghreb, Egypt scientists ,Trip/journey, Activities, Scientific communication.